الصحيح المسند من الأحاديث القدسية

تأليف

مصطفى بن العدوى

دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

ت : ٣٣١٥٨٧ - ص . ب : ٤٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

وبعــد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذنا الله من محدثات الأمور ومن البدع والضلالات والنيران ، ثم أما بعد .

فهذا كتابنا الصحيح المسند من الأحاديث القدسية ، وهي التي يرويها

خير الأنام عليه السلام عن رب البرية جل وعلا ، وسمى هذا النوع من الأحاديث بالأحاديث القدسية نسبة إلى اسم من أسماء الله تبارك وتعالى (القدوس) ومعناه – على ما ذكر كثير من المفسرين – الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص .

ويفترق الحديث القدسى عن القرآن الكريم من وجوه منها :

١ – أن القرآن الكريم نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما قال تعالى : ﴿ **نزل به الروح الأمين** ﴾ [الشعراء : ١٩٣] ، وكما قال سبحانه : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** ﴾ [النحل : ١٠٢] ، وكما قال سبحانه : ﴿ **قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله ..** ﴾ [البقرة : ٩٧] .

أما الحديث القدسي فلا يشترط فيه أن يكون الواسطة جبريل عليه السلام فقد تكون الواسطة جبريل عليه السلام ، أو يكون بالإلهام أو غير ذلك .

٢ – القرآن الكريم متواتر كله (وذلك من ناحية النقل) بخلاف الحديث القدسي .

٣ – القرآن لا يتطرق إليه الخطأ بينما الحديث القدسي قد يتطرق إليه الخطأ من بعض رواته ، بل قد يكون الحديث القدسي ضعيفا لضعف بعض رواته .

٤ – القرآن يتلى في الصلاة ولا يجوز ذلك في الحديث القدسي .

٥ – القرآن مقسم إلى سور وآيات وأحزاب وأجزاء ولا يفعل ذلك في الحديث القدسي .

٦ - ثواب قراءة القرآن وتلاوته ثابت وفي ذلك شيء كثير في الكتاب والسنة بخلاف الحديث القدسي ، وإن كان حامل الحديث القدسي لا يخلو من ثواب .

٧ - القرآن معجزة باقية على مر الدهور والعصور .

٨ - لا يحرم مس الحديث القدسي للجنب بخلاف القرآن (عند من يرى حرمة مسه) .

٩ - جاحد القرآن يكفر بخلاف من جحد حديثا قدسيا لخلاف في بعض رواته أو نكارة في لفظه أو غير ذلك .

١٠- تجوز رواية الحديث القدسي بالمعنى (عند من قال بالرواية بالمعنى) ولا تجوز تلاوة القرآن بالمعنى .

هذه بعض الفروق بين الحديث القدسي والقرآن .

أما الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي فأولها : أن الحديث القدسي ينسبه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الرب تبارك وتعالى بخلاف الحديث النبوي والثاني : أن الأحاديث القدسية أغلبها يتعلق بموضوعات الخوف والرجاء وكلام الرب جل وعلا مع مخلوقاته ، وقليل منها يتعرض للأحكام كأحكام الصلاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك .

هذا بالنسبة للكلام على الحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن والحديث النبوي .

أما بالنسبة لخطتنا في العمل في هذا الكتاب ، وما يمتاز به فتتلخص في الآتي : -

١ - صحة الأحاديث الواردة في هذا الكتاب والاقتصار عليها .

٢ – ذكر هذه الأحاديث بأسانيدها مع بيان درجة كل حديث تحته .

٣ – صراحة كون الحديث قدسي فكثيرا ما يذكر مصنفو الكتب في الأحاديث القدسية أحاديث ليست صريحة في كونها منسوبة إلى الرب عز وجل كقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : يقال يوم القيامة كذا أو يُنادى يوم القيامة .

٤ – تخريج الحديث (على الأقل من الكتب الستة إن كان موجودا بها) .

٥ – شرح الغريب من الألفاظ .

٦ – شرح ما يتعلق بجزء الحديث المنسوب إلى الرب جل وعلا في أغلب الأحيان .

٧ – بعض الفوائد الفقهية الموجودة في ثنايا هذا الكتاب .

٨ – ذكر بعض أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في التعليق على بعض الأحاديث .

٩ – تعزيز كثير من الأبواب التي بوَّبنا لها بجملة أدلة من الكتاب والسنة حتى يخرج منها بموضوع متماسك إلى حد كبير .

هذا بعض ما تراه في هذا الكتاب نسأل المولى سبحانه وتعالى أن ينفعنا به والإسلام والمسلمين ، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن دعى بدعوته إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الله / مصطفى بن العدوي شلباية

مصر – الدقهلية – منية سمنود

كَيفِيةُ كِتَابَةِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ

١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٥٠١) :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يقول الله : إذا أرادَ عبدى أن يعملَ سيئةً فلا تكتبُوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلِها ، وإن تركها من أجلِي[1] فاكتبوها له حسنةً ، وإذا أراد أن يعمل حسنةً فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فإن عَمِلها فاكتبوها له بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة »[2]. **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (١٢٨) والترمذي (٣٠٧٣) وقال هذا حديث حسن صحيح] .

---

(١) هذا يوضح أن ترك السيئة إنما يكتب حسنة إذا كان الترك من أجل الله سبحانه وتعالى .

(٢) في رواية ابن عباس – الآتية – إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . وبالنسبة لما يتعلق بهذا الحديث والأحاديث التي بعده فنورد الآتي :

★ وردت جملة من الأدلة تثبت وتوضح أن الحسنات تتضاعف منها :

* قول الله تعالى : ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم** ﴾ . [البقرة : ٢٦١] .

=

= وقول الله : ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها** ﴾ [القصص : ٨٤] .
وقوله تعالى : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .
ومنها جملة الأحاديث المذكورة في الباب .

★ وقد وردت جملة أدلة أيضا توضح أن من حسنت نيته ولو لم يعمل كثير عمل ، وكانت أعماله موافقة للشرع فإنه يثاب وترفع درجته.من هذه الأدلة :

* قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم** » قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة . قال : « **وهم بالمدينة حبسهم العذر** » وفي رواية « **إلا شركوكم في الأجر** » وفي رواية « **حبسهم المرض** » أخرجه البخاري (٤٤٢٣) ومسلم (١٩١١) من حديث أنس .

* ومنها قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **المرء مع من أحب** » أخرجه البخاري (٦١٦٨) ومسلم (٢٦٤٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

* ومنها أحاديث الباب .

★ أما بالنسبة للسيئات فقد وردت جملة من الأدلة تبين أن السيئات لا تتضاعف إلا في حالات نادرة ، من هذه الأدلة :

* قول الله تعالى : ﴿ **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون** ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

* وقوله تعالى : ﴿ **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون** ﴾ [القصص : ٨٤] . =

= * ومنها جملة أحاديث الباب .

أما الحالات النادرة التي تتضاعف فيها السيئات فذلك كالإلحاد في الحرم قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾ [الحج : ٢٥] .

وفي الفتح (٣٢٩/١١) : قال إسحاق بن منصور : قلت لأحمد هل ورد في شيء من الحديث أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة ؟ قال : لا ما سمعت إلا بمكة لتعظيم البلد .

قال الحافظ : والجمهور على التعميم في الأزمنة والأمكنة لكن قد يتفاوت بالعظم ، ولا يرد على ذلك قوله تعالى : ﴿ **من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين** ﴾ [الأحزاب : ٣٠] .

لأن ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن وقوع ذلك من نسائه يقتضي أمرا زائدا على الفاحشة وهو أذى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

★ أما بالنسبة لحديث النفس فقد وردت جملة أدلة تفيد أن الله عز وجل تجاوز لهذه الأمة عما حدثت به أنفسها منها :

* قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم** » أخرجه البخاري (٢٥٢٨) ومسلم (١٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

★ أما بالنسبة لإصرار القلب على معصية الله عز وجل فعلى ذلك إثمٌ سواء أمضى ذلك الإصرار أم لم يمضه وعلى ذلك أدلة منها : =

= * قول الله تعالى : ﴿ **إن بعض الظن إثم** ﴾ [الحجرات : ١٢] .

* وقول الله تعالى : ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة** ﴾ [النور : ٢٠] .

* قول الله تعالى : ﴿ **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** ﴾ [البقرة : ٢٢٥] .

* قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » أخرجه البخاري (٧٠٨٣) ومسلم (٢٨٨٨) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

ولا يلزم أن تكون عقوبة من عقد العزم على المعصية متساوية مع عقوبة من باشرها .

★ أما إذا ترك الإصرار والعزم على المعصية و لم يمضهما فهو على أنواع :

* إما أن يكون ترك ذلك العزم والإصرار ابتغاء مرضاة الله عز وجل فذلك يثاب ويشهد له رواية « **فاكتبوها حسنة فإنما تركها من أجلي** » ، وفي رواية « **فإنما تركها من جرائي** » ، وكلاهما مذكورة في حديث الباب .

ويتأيد ذلك بحديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار وفيه : « **قال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إليَّ وإني راودتها عن نفسها فلما قعدت بين رجليها فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت وتركت المائة الدينار فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم** » .

أخرجه البخاري (٣٤٦٥) ومسلم (٢٧٤٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . =

= * وإما أن يكون ترك ذلك العزم والإصرار لحائل حال بينه وبين الفعل كمن يذهب يزني بامرأة فوجد الباب مغلقا و لم يستطع فتحه أو وجد شرطيا أو قريبا للمرأة ... فذلك يأثم والله أعلم .

* وإما أن يكون ترك ذلك العزم والإصرار سهوا أو نسيانا فيعاقب على عزمه وإصراره لكنه بدرجة أقل من السابقة والله أعلم .

هذا حاصل ما وقفنا عليه وتوصلنا إليه بعد قراءة أقوال أهل العلم في هذه المسألة ، ولا بأس أن ننقل قول بعضهم .

قال النووي رحمه الله (٣٣٦/١) بعد أن ذكر الأحاديث : قال الإمام المازري رحمه الله : مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب رحمه الله أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه ، ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لا يوطن نفسه على المعصية ، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ، ويفرق بين الهم والعزم . هذا مذهب القاضي أبي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ، وأخذوا بظاهر الحديث .

قال القاضي عياض رحمه الله : عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا : إن العزم يكتب سيئة ، وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإنابة ، لكن نفس الإصرار والعزم معصية فتكتب معصية فإذا عملها كتبت معصية ثانية فإن تركها خشية لله تعالى كتبت حسنة كما في الحديث « **إنما تركها من جراى** » فصار تركه لها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الأمارة =

= بالسوء في ذلك وعصيانه هواه حسنة فأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة ؟ قال : لا لأنه إنما حمله على تركها الحياء ، وهذا ضعيف لا وجه له .

هذا آخر كلام القاضي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه ، وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة** .. ﴾ الآية وقوله تعالى : ﴿ **اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾ والآيات في هذا كثيرة ، وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها ، والله أعلم .

٢ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٢٩) :

وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر أحاديث منها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« قال الله عزَّ وجل إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنةً ما لم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها ، وإذا تحدَّث بأن يعملَ سيئةً فأنا أَغْفِرُها له ما لم يعملها فإذا عَمِلَها فأنا أَكْتُبها له بمثلها » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« قالت الملائكة رب هذا عبدك يريد أن يعمل سيئة (وهو أبصر به) فقال : ارقبوه فإن عَمِلَها فاكتبوها له بِمِثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنةً إنما تركها من جَرَّاي » . (حديث صحيح)

٣ – قال الإمام مسلم رحمه الله (في طرق حديث ١٢٨) :

حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا : حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« قال الله عز وجل : إذا همَّ عبدي بحسنةٍ ولم يعملها كتبتُها له حسنة ، فإن عملها كتبتُها عشر حسناتٍ إلى سبعمائة ضعف ، وإذا همَّ بسيئة ولم يعملها لم أكتُبها عليه فإن عملها كتبتُها سيئةً واحدة » . (حديث صحيح)

٤ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٦٤٩١) :

حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا جعد أبو عثمان حدثنا أبو رجاء العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل[1]

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٣٢٣/١١) : هذا من الأحاديث الإلهية ثم هو محتمل=

قال : قال :

« إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك فمن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنةً كاملةً فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة »[1]. (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (١٣١) وعزاه المزي للنسائي] .

= أن يكون مما تلقاه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ربه بلا واسطة ويحتمل أن يكون مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح ، ولمزيد انظر الفتح .

(١) زاد مسلم في روايته : « **ومحاها الله ولا يهلك على الله إلا هالك** » .

قال النووي : وأما قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ولا يهلك على الله إلا هالك** » فقال القاضي عياض رحمه الله : معناه من حتم هلاكه وسدت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله وكرمه وجعله السيئة حسنة إذا لم يعملها ، وإذا عملها واحدة ، والحسنة إذا لم يعملها واحدة ، وإذا عملها عشر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فمن حرم هذه السعة وفاته هذا الفضل وكثرت سيئاته حتى غلبت ــ مع أنها أفراد ــ حسناته ــ مع أنها متضاعفة ــ فهو الهالك المحروم ، والله أعلم .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : « **ولا يهلك على الله إلا هالك** » أي من أصر على التجرى على السيئة عزما وقولا وفعلا وأعرض عن الحسنات هماً وقولا وفعلا .

ونقل النووي عن أبي جعفر الطحاوي قوله : فى هذه الأحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها خلافا لمن قال إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة والله أعلم .

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَافِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾

[البقرة : ٢٨٤]

٥ - قال الإمام مسلم رحمه الله (١٢٦) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي بكر (قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا) وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ **وإن تُبْدُوا ما في أنفُسكُم أو تُخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ قال دخل قلوبَهم منها شيءٌ لم يدخلْ قلوبَهم من شيءٍ فقال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا** » قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ الله نفساً إلا وُسْعها لها ما كسبتْ وعليها ما اكْتَسَبَتْ ربنا لا تُؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ « **قال : قد فعلتُ** » ﴿ **ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ « **قال : قد فعلتُ** » ﴿ **واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا** ﴾ . « **قال : قد فعلتُ** » [البقرة : ٢٨٦] .

(حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي (٢٩٩٢) وعزاه المزي للنسائي] .

٦ - قال الإمام مسلم رحمه الله (١٢٥) :

حدثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي (واللفظ لأمية) قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح (وهو ابن القاسم) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال :

لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

﴿ **لله ما في السمواتِ وما في الأرضِ وإن تُبْدُوا ما في أنفسكم أو تخفوه**

يحاسِبْكُم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ قال فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوا رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم بركوا على الرُّكَبِ فقالوا : أيْ رسولَ الله ! كُلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاةُ والصيامُ والجهادُ والصدقةُ ، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نُطِيقها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْنِ من قبلكم سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** » قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القومُ ذلَّت بها ألسنتُهُم فأنزل الله في إثْرِها ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل : ﴿ **لا يكلفُ الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ (قال : نعم) ﴿ **ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ (قال : نعم) ﴿ **ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به** ﴾ (قال : نعم) ﴿ **واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ (قال : نعم)[(١)].

(حديث صحيح)

---

(١) قال القرطبي رحمه الله (التفسير ٤٢٧/٣) : ولما تقرر الأمر على أن قالوا سمعنا وأطعنا مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية ، ورفع المشقة في أمر الخواطر عنهم ، وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى ، كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشقات من الذلة والمسكنة والانجلاء إذ قالوا سمعنا وعصينا ، وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله تعالى أعاذنا الله من النقم بمنّه وكرمه .

وقال النووي رحمه الله (شرح مسلم ٣٣٧/١) : وفي أحاديث =

= الباب بيان ما أكرم الله به هذه الأمة ــ زادها الله شرفا – وخففه عنهم مما كان على غيرهم من الإصر وهو الثقل والمشاق ، وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع .

قلت : ومن الآصار التي كانت على من قبلنا كون توبة بعضهم لا تقبل إلا بقتل أنفسهم كما قال تعالى : ﴿ **فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم** ﴾ [البقرة : ٥٤] .

هذا وقد نقل النووي – رحمه الله – عن عياض أن أكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على أن قول الله تعالى : ﴿ .. **وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ منسوخ بقوله تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** .. ﴾ وأورد النووي فى ذلك نزاعاً أيضاً .

وأخرج البخاري في صحيحه (٤٥٤٥) عن ابن عمر أنها قد نُسخت ﴿ **وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه** ﴾ .

هذا وقد ورد في فضل الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة ما أخرجه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (٨٠٨) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قرأ بالآيتين الأخيرتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه** » .

النَّارُ لِمَنْ فَسَدَتْ نِيَّتُهُ

٧ - قال الإمام مسلم رحمه الله (١٩٠٥) :

حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا ابن جريج حدثني يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار قال تفرق الناس عن أبي هريرة فقال له ناتل أهل الشام[١] أيها الشيخ حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« إن أوَّل الناس يُقْضَى يوم القيامة عليه رجلٌ استُشْهِدَ فَأُتِيَ به فعرَّفه نِعَمَهُ فَعَرَفها قال : فما عَمِلتَ فيها ؟ قال : قاتلتُ فيك حتى استُشْهِدْتُ قال : كَذَبْتَ ولكنَّك قاتلتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فقد قيل ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهِهِ حتى أُلْقِيَ في النَّار ، ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرَّفه نِعَمَهُ فَعَرَفها قال : فما عَمِلتَ فيها ؟ قال تعلمتُ العلم وعلمته وقرأت فيكَ القرآن قال : كذبت ولكنَّك تعلَّمت العِلْمَ ليقال عالم وقرأتَ القرآن ليقال هو قارئٌ فقد قِيلَ ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النَّار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المالِ كلِّهِ فأُتي به فعرَّفه نِعَمَهُ فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركتُ من سبيل تحب أن يُنفَق فيها إلا أنفقتُ فيها لَكَ قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هوَ جَوَادٌ فقد قِيلَ ، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه ثم أُلْقِيَ في النَّار » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه النسائي (٦/٢٣)] .

---

(١) قال النووي : هو ناتل بن قيس الحزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابيا ، وكان ناتل كبير قومه . =

= وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله ، وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾ [البينة : ٥] وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا ، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا .

قلت : وقد أخرج البخاري (٢٨٩٨) تحت باب لا يقول فلان شهيد ، في كتاب الجهاد ومسلم (١١٢) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا ما أجزأ اليوم منا أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أما إنه من أهل النار** » فقال رجل من القوم : أنا صاحبه قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه قال : فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال : « **وما ذاك ؟** » قال : الرجل الذي ذكرت آنفا إنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل =

٨ – قال الترمذي رحمه الله (٢٣٨٢) :

حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حيوة بن شريح أخبرني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني أن عقبة بن مسلم حدثه أن شُفَيًّا الأصبحي حدَّثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجلٍ قد اجتمع عليه النَّاسُ فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدِّثُ النَّاسَ فلما سكت وخلا قلت له أَنْشُدُكَ بحقٍّ وبحقٍّ لما حدثتني حديثاً سمعتَهُ من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ فقال أبو هريرة أفعلُ لَأُحدِّثنك حديثاً حَدَّثنيه رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عَقَلْتُهُ وعَلِمْتُهُ ثم نَشَغَ[(١)] أبو هريرة نشغةً فمكث قليلا ثم أفاق فقال لَأُحدثنك حديثاً حدثنيه رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم في هذا البيت ما معنا أحدٌ غيري وغيره ثم نَشَغَ أبو هريرة نشغةً شديدة ثم أفاق ومسح وجهه فقال أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ثم نَشَغَ أبو هريرة نشغةً شديدة ثم مَالَ خَاراً على وجهه فأسندته عليَّ طويلاً ثم أفاق فقال حدثني رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« أن الله تبارك وتعالى إذا كانَ يَوْمُ القيامةِ يَنْزِلُ إلى العبادِ لِيَقْضِيَ بينهم وكُلُّ أمةٍ جاثِيةٌ فأوّلُ من يَدْعُو بهِ رجلٌ جمع القرآن ورجل يَقْتَتِلُ في سبيلِ الله ورجلٌ كثيرُ المالِ فيقول الله للقارئ : أَلَمْ أُعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال : بلى يارب قال : فماذا عَملتَ فيما عَلِمْتَ ؟ قال : كنت أَقوم به آناء الليلِ وآناء النهارِ فيقول الله له : كَذَبْتَ وتقول له الملائكة : كَذَبْتَ ويقول الله : بل أردتَ أن يُقال : إن فلاناً قارِىء فقد قيل ذاك ، ويُؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ الله له : أَلَمْ أوسع عليك حتى لَمْ أَدَعْكَ تحتاج إلى أحدٍ ؟ قال : بلى يا ربِ قال : فماذا عَمِلْتَ فيما آتيتُكَ ؟ قال : كنت أَصِلُ الرَّحم وأتصدق فيقولُ الله له : كَذَبْتَ وتقول له الملائكةُ : كَذَبْتَ ، ويقولُ الله تعالى : بل أردتَ أن يُقال فلان جواد

= عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند ذلك : **« إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة »** .

(١) نشغ أي شهق حتى كاد يغمى عليه .

فقد قيل ذاك ، ويُؤتى بالذي قُتِلَ في سبيلِ الله فيقول الله له : فيماذا قُتِلْتَ ؟ فيقولُ : أُمِرْتُ بالجهادِ في سبيلك فقاتلتُ حتى قُتِلْتُ فيقولُ الله تعالى له : كذبت وتقول له الملائكة : كذبتَ ويقول الله : بل أردت أن يُقال فلان جَرِيءٌ فقد قيل ذاك » ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ركبتي فقال :« **يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أولُ خلقِ الله تُسْعَرُ بِهم النَّارُ يومَ القيامةِ** »

(صحيح لغيره)[١]

[وانظر سنن النسائي (٦/٢٣)] .

(١) حيث إن في إسناده الوليد بن أبي الوليد وهو لين الحديث لكن يشهد له الحديث المتقدم .

خَطَرُ الشِّرْكِ

٩ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٩٨٥) :

حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشُّركاءِ عن الشرك من عَمِلَ عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُهُ وشِرْكَه »[١] . **(حديث حسن)**

---

(١) قال النووي رحمه الله : هكذا وقع في بعض الأصول (وشركه) وفي بعضها (وشريكه) وفي بعضها (وشركته) ومعناه أنا غني عن المشاركة وغيرها فمن يعمل شيئا لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير ، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ، ويأثم به .

قلت : وفي معنى هذا الحديث ما أخرجه الترمذي (٣١٥٤) وحسنه من طريق زياد بن ميناء عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري - وكان من الصحابة - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« إذا جمع الله الناس ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك »** . وزياد بن ميناء قال فيه ابن المديني مجهول إلا أنه - أعني ابن المديني - قال عن إسناد الحديث : إسناد صالح يقبله القلب .

هذا وقد وردت آيات كثيرة في الكتاب العزيز تحذر من الشرك وتبين أنه يحبط الأعمال .

١٠ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٤٢٨/٥) :

حدثنا يونس ثنا ليث عن يزيد – يعني ابن الهاد – عن عمرو[(١)] عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « **الرياء يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة – إذا جزى الناس بأعمالهم** – : **اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء** » . **(حديث صحيح)**

١١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٣٥٠) :

حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال أخبرني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري

= * قال تعالى : ﴿ **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ [الزمر : ٦٥] .

* وقال تعالى بعد أن ذكر جملة من الأنبياء في سورة الأنعام (٨٣–٨٨) : ﴿ .. **ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ، ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** ﴾ .

(١) وقد روى بعض أهل العلم هذا الحديث عن عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ومما يدل على أن محمود بن لبيد صحابي ما أخرجه أحمد بسند حسن (٤٢٧/٥) عن محمود بن لبيد قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصلى بنا المغرب في مسجدنا فلما سلَّم منها قال : « **اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم للسبحة بعد المغرب** » . فهذا يدل على أنه أدرك على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يَلقى إبراهيمُ أباه آزَرَ يومَ القيامةِ وعلى وجه آزَرَ قَترةٌ وغَبرة فيقول له إبراهيمُ : ألم أقل لكَ لا تَعْصِني ؟ فيقول أبوه : فاليومَ لا أعصيكَ . فيقول إبراهيم : يارب إنك وعدتني أن لا تُخزِيَني يومَ يُبْعَثون فأيُّ خزيٍ أخزى من أبي الأبعَد ؟ فيقول الله تعالى : إني حرَّمت الجنَّةَ على الكافرين ثم يقال : يا إبراهيمُ ما تحت رِجلَيك فينظرُ فإذا هو بذيخٍ مُلْتَطخ فيؤخذ بقوائمهِ فيُلقَى في النار » . (حديث صحيح)

طَلَبُ الْكَافِرِ الْفِدَاءَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَباً

١٢ – قالَ الإمام البخاري رحمه الله (٦٥٥٧) :

حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي عمران قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يقول الله تعالى لِأَهْوَن أهل النار عذاباً يومَ القيامة : لو أن لك ما في الأرضِ من شيءٍ أكنتَ تفتدي به ؟ فيقول نعم . فيقول أردتُ منك أهوَنَ من هذا وأنت في صُلب آدم : أن لا تشرك بي شيئاً فأبيتَ إلا أن تُشرِكَ بي »(١) .

[وأخرجه مسلم (٢٨٠٥)] . **(حديث صحيح)** .

---

(١) وفي معنى هذا الحديث قوله تعالى : ﴿ **إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم** ﴾ [المائدة : ٣٦،٣٧] .

قال النووي في شرح مسلم (٦٧٢/٥): معناه أن يقال : لو رددناك إلى الدنيا وكانت لك كلها أكنت تفتدى بها ؟ فيقول : نعم فيقال له : كذبت قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ، ويكون هذا من معنى قوله تعالى : ﴿ **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه** ﴾ [الأنعام : ٢٨] ولابد من هذا التأويل ليجمع بينه وبين قوله تعالى : ﴿ **ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة** ﴾ [الرعد : ١٨] أي لهم يوم القيامة ما في الأرض جميعا ومثله معه وأمكنهم الافتداء لافتدوا .

وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان : الله يقول وقد أنكره بعض السلف ، وقال : يكره أن يقول : الله يقول وإنما يقال : قال الله ، وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبينا أن الصواب جوازه ، وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، وبه جاء القرآن العزيز في قوله تعالى : ﴿ **والله يقول الحق** ﴾ وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا والله أعلم .

كُفْرُ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوءِ كَذَا وَكَذَا

١٣ - قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٨٤٦) :

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود[1] عن زيد بن خالد الجهني أنه قال :

صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة الصبح بالحديبية - على إثر سماء[2] كانت من الليلة - فلما انصرف أقبل على الناس فقال : « **هل تدرون ماذا قال ربكم** ؟ » قالوا الله ورسولُهُ أعلم قال : « **أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر : فأما من قال : مُطرنا بفضلِ الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكوكب ، وأما من قال : بِنَوءِ[3] كذا وكذا فذلك كافرٌ بي ومؤمنٌ بالكوكب** » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٧١) وأبو داود (٦ ، ٣٩) والنسائي (١٦٥/٣)] .

---

(١) روى عبيد الله هذا الحديث عن زيد بن خالد ، ورواه عن أبي هريرة كما عند مسلم وسيأتي قريبا .

(٢) أي عقب مطر .

(٣) النوء هو النجم إذا مال للمغيب كذا في لسان العرب وفيه أيضا كانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا لابد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون مطرنا بنوء الثريا والدَّبران والسِّماك .

أما بالنسبة للكلام على ما في هذا الحديث :

قال الحافظ في الفتح (٥٢٣/٢) : هذا من الأحاديث الإلهية وهي =

= تحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخذها عن الله بلا واسطة أو بواسطة .

وقال أيضا قوله « **أصبح من عبادي** » هذه إضافة عموم بدليل التقسيم إلى مؤمن وكافر بخلاف مثل قوله تعالى : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾ فإنها إضافة تشريف .

أما بالنسبة لقوله تعالى : « **مؤمن بي وكافر** » وهل هذا الكفر مخرج عن الملة أم هو من كفران النعم أي من باب كفر دون كفر فننقل هنا بعض أقوال أهل العلم في ذلك :

* قال الشافعي رحمه الله (الأم ٢/٢٢٣) : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بأبي هو وأمي) هو عربي واسع اللسان يحتمل قوله هذا معاني ، وإنما مُطر بين ظهراني قوم أكثرهم مشركون لأن هذا في غزوة الحديبية وأرى أن معنى قوله - والله أعلم - أن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لا يمطر ولا يعطى إلا الله عز وجل ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن النوء وقت والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا ولا يمطر ولا يصنع شيئا فأما من قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا بوقت كذا فإنما ذلك كقوله مطرنا في شهر كذا ، ولا يكون هذا كفر ، وغيره من الكلام أحب إليَّ منه . ثم ذكر الشافعي رحمه الله ما يؤيد رأيه .

وقد نقل هذا القول أيضا عن الشافعي البيهقي رحمه الله (السنن الكبرى ٣/٣٥٨) . =

= * قال النووي رحمه الله (١/٢٥٨) : وأما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال « **مطرنا بنوء كذا** » على قولين :
أحدهما : هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيمان مخرج عن ملة الإسلام قالوا : وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشيء : للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره ، وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا : وعلى هذا لو قال : مطرنا بنوء كذا معتقد أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعادة فكأنه قال : مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم .
والقول الثاني في أصل تأويل الحديث : أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب ، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ، ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب « **أصبح من الناس شاكر وكافر** » وفي الرواية الأخرى « **ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين** » وفي الرواية الأخرى « **ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين** » فقوله « **بها** » يدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم .

قلت : وفي معنى هذا الحديث قول الله عز وجل في سورة الواقعة ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ فقد قرأها ابن عباس - كما صحح الحافظ ابن حجر الإسناد إليه بذلك في الفتح ٢/٥٢٢ - وتجعلون =

١٤ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٧٢) :

حدثني حرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامري ومحمد بن سلمة المرادي قال المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس ، وقال الآخران أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« ألم تروا إلى ما قال ربكم ؟ قال : ما أنعمتُ على عِبَادِي من نعمةٍ إلا أصبح فريقٌ منهم بها كافرين يقولون الكواكِبُ وبالكواكبِ » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه النسائي (٣/١٦٤)] .

= شكركم أنكم تكذبون ، وقد ورد في سبب نزولها ما أخرجه مسلم (٧٣) من حديث ابن عباس قال مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر** » . قالوا : هذه رحمة الله وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا قال فنزلت هذه الآية ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ حتى بلغ ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ .

ومعنى الآية - كما نقل ذلك النووي عن ابن عباس والأكثرين تجعلون شكركم أنكم تكذبون ، ونقل عن الأزهري والفاسي تجعلون شكر رزقكم وعن الحسن تجعلون حظكم . والله أعلم .

فَضْلُ التَّوْحِيدِ

١٥ – قال الإمام مسلم رحمه الله (حديث ٢٦٨٧) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنةِ فله عَشْرُ أمثالها[1] وأزيدُ ، ومن جاءَ بالسيئةِ فجزاؤُهُ سيئةٌ مِثلُها أو أَغْفِرُ ومن تقرَّب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرَّب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطِيئةً لا يُشْرِكُ بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة » .

(حديث صحيح)

قال إبراهيم حدثنا الحسن بن بشر حدثنا وكيع بهذا الحديث .

[وأخرجه ابن ماجة (٣٨٢١) وأحمد (٥/١٨٠) وانظر مسند أحمد (٥/١٤٨،١٥٣،١٥٤، ١٥٥،١٦٧،١٧٢)] .

---

(١) في بعض الروايات « أو أزيد » .

وهذا الحديث وأمثاله في المستغفرين من ذنوبهم غير المصرين على العناد والشقاق ومخالفة أوامر الله ورسوله ، ثم هو محمول أيضا على غير مظالم العباد فمظالم العباد لابد وأن تؤدى إليهم كما ورد في جملة آيات وأحاديث .

ومما يؤيد ذلك حديث المفلس الذي أخرجه مسلم ، وحديث « **أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان** .. » الحديث . وهو في الصحيحين إلى غير ذلك والله أعلم .

وفي هذا الحديث من الفوائد بيان فضل الله على عباده في مضاعفة

١٦ – قالَ النسائيّ رحمه الله (١١٢/٨) :

أخبرنا محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« ما مجادلةُ أحدِكم في الحقِ يكون له في الدُّنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أُدْخِلوا النَّار قال : يقولون ربنا إخوانُنا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجُّون معنا فأدخلتهم النار قال : فيقول : اذهبوا فأخرجوا

= الحسنات ، وقد تقدم ذلك في هذا الكتاب ، وفيه الحث على التوبة والاستغفار والتقرب إلى الله بالنيات الصالحة المصحوبة بالأعمال الصالحة ، والتحذير من الشرك فالله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

وللحديث جملة شواهد منها ما أخرجه الترمذي من حديث أنس (٣٥٤٠) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا أتيتك بقرابها مغفرة »** ، وفي إسناده كثير بن فائد وهو ضعيف ومنها ما أخرجه أحمد (١٨٢/٥) والدارمي (٣٢٢/٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : **« يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك قبل ذلك ، ابن آدم إنك إن تلقاني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد أن لا تشرك بي شيئا ، ابن آدم إنك إن تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني أغفر لك ولا أبالي »** .

من عرفتم منهم قال : فيأتونهم فيعرفونهم بصورِهم فمنهم من أَخذَتْهُ النَّارُ إلى أنصافِ ساقيه ، ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون : ربَّنا قد أَخْرَجنا من أمرتنا ، قال : ويقول : أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم قال : من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول : من كان في قلبه وزنِ ذرةٍ » . (حديث صحيح)

[قال أبو سعيد فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .. ﴾ إلى ﴿ عظيما ﴾] .

[وأخرجه ابن ماجة (٦٠)] .

إخراج أهل التوحيد من النار [١]

١٧ - قال الإمام البخاري (٢٢) :

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يدخل أهلُ الجنةِ الجنة وأهلُ النارِ النارَ ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيُلْقَون في نهر الحيا - أو الحياة - شك مالك - فينبُتُون كما تنبت الحِبَّةُ في جانب السَّيل ألم تر أنها تخرج صفراءَ مُلتوية ؟ » . (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (١٨٤)] .

---

(١) ولذلك مزيد في أبواب الشفاعة ، وله طرق مطولة في الصحيحين .

حَدِيثُ البطَاقَةِ
وَفَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه

١٨ – قال الترمذي رحمه الله (٢٦٣٩) :

حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **إن الله سيُخلِّصُ(١) رجلاً من أُمتي على رءوس الخلائقِ يومَ القيامةِ فَيَنْشُرُ(٢) عليه تسعةً وتسعين سِجلا كلُّ سِجلٍ مثلَ مدِّ البصرِ ثم يقول : أتُنْكِرُ من هذا شيئاً ؟ أظَلَمَكَ كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يارب فيقول : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فيقول : لا يارب فيقولُ بلى إن لك عندنا حسنةً(٣) فإنه لا ظُلم عليك اليوم فتخرجُ بِطاقةٌ فيها أشهدُ أن لا إله إلا الله وأَشْهَدُ أن محمداً عبده ورسوله فيقول : احضر وَزْنَكَ فيقول : يارب ما هذه البطاقةُ مع هذه السجلات فقال إنك لا تُظْلم قال : فتوضع السجلاتُ في كفةٍ والبطاقةُ في كفةٍ فطاشتِ السجلاتُ(٤) وثَقُلَتِ البطاقة فلا يَثْقُل مع اسم الله شيءٌ** » .(حديث صحيح)

وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

[وأخرجه ابن ماجة (٤٣٠٠) وأحمد (٢/٢١٣) و (٢/٢٢١،٢٢٢)] .

---

(١) قال المباركفوري (تحفة الأحوذي ٧/٣٩٥) : أي سيميز ويختار ، وفي رواية ابن ماجة «**يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رءوس الخلائق**» .

(٢) ينشر أي يفتح .

(٣) أي واحدة عظيمة مقبولة .

(٤) طاشت السجلات أي خفت السجلات . =

سِعَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

١٩ – قال الإمام مسلم رحمه الله (ص ٢١٠٨) :

حدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم قال :

« **قال الله عزَّ وجل : سَبَقَتْ رحمتي غَضَبي** »[1]. **(حديث صحيح)**

= وقال المباركفوري رحمه الله : فإن قيل الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام أجيب بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال ، أو أن الله يجسم الأفعال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها ، ولذا ورد « **حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** » .

ونقل صاحب تيسير العزيز الحميد (ص ٩٥) عن ابن القيم أنه قال : فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها ، وإنما تتفاضل بتفاضل ما بين القلوب فتكون صورة العمل واحدة وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض قال : تأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فتثقل البطاقة وتطيش السجلات فلا يعذب ، ومعلوم أن كل موحد له هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار بذنوبه .

قلت : وفي الحديث إثبات الميزان وقد ورد في جملة أحاديث وجملة آيات .

(١) وأكثر طرقه في الصحيحين بلفظ « **لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي** » . انظر صحيح البخاري (٣١٩٤،٧٤٠٤،٧٤٢٢،٧٤٥٣،٧٥٥٤) وصحيح مسلم (٢٧٥١) . =

= وفي هذا الحديث بشارة للمؤمنين بسعة رحمة رب العالمين وأنها تسبق غضبه وقد ورد في هذا الباب جملة من الآيات والأحاديث في الصحيحين وغيرهما .

* منها قول الله تعالى : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا** ﴾ [الزمر : ٥٣] .

ومنها ما أخرجه البخاري (٦٤٦٩) ومسلم (٢٧٥٢) من حديث أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة** » لفظ البخاري .

وفي بعض ألفاظ مسلم « **أنزل منها رحمة واحدة بين الإنس والجن والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة** » .

ولهذا الحديث طرق أخرى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأخرج البخاري (٥٩٩٩) ومسلم (٢٧٥٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسبى فإذا امرأة من السبى تبتغي إذا وجدت صبيا في السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أترون هذه طارحة ولدها في النار** » قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال « **لله أرحم بعباده من هذه بولدها** » .

وهناك جملة أحاديث في ثنايا هذا الكتاب في هذا الباب وبالله التوفيق .

تَحْذِيرُ الْمُقْنِطِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

٢٠ – قال أبو داود رحمه الله (٤٩٠١) :

حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أخبرنا علي بن ثابت عن عكرمة بن عمار قال حدثني ضمضم ابن جوس قال : قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« كان رجلان في بني إسرائيل مُتَوَاخِيَيْنِ فكان أحدهما يُذْنِبُ والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذَّنْبِ فيقول : أقصر فوجده يوماً على ذَنْبٍ فقال له : أقصر . فقال : خَلِّني وربي أَبُعِثْتَ عليَّ رقيباً ؟ فقال : والله لا يَغْفِرُ الله لك أو لا يدخلك الله الجَنَّةَ فقبض أرواحهما ، فاجتمعا عند ربِّ العالمين فقال لهذا المجتهد أكنتَ بي عالماً ؟ أو كنتَ على ما في يدي قادرا ؟ وقال : للمُذْنِبِ اذهب فادخل الجنةَ بِرَحْمَتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار » . **(حديث حسن)**

قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لتكلم بكلمةٍ أَوْبَقَتْ[1] دنياه وآخرته .

٢١ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٦٢١) :

حدثنا سويد بن سعيد عن معتمر بن سليمان عن أبيه حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حدث :

« أن رجلا قال : والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال : مَنْ ذا الذي يَتَأَلَّى عليَّ[2] أن لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ فإني قد غَفَرتُ لفلانٍ وأحبطتُ عَمَلَكَ » أو كما قال . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه الطبراني حديث (١٦٧٩)] .

---

(١) أوبقت : أهلكت .

(٢) يتألى : أي يحلف .

٢٢ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٤٧٠) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعةً وتسعين إنساناً ثم خرج يسألُ فأتى راهباً فسأله فقال له : هل من توبةٍ ؟ قال : لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل : ائت قرية كذا وكذا فأَدْرَكَهُ الموتُ فَنَاءَ[1] بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكة العذابِ فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي ، وقال قيسوا فوجد إلى هذه أقرب بشبرٍ فَغُفِرَ له »[2] .

(حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (٢٧٦٦) ، وابن ماجة (٢٦٢٢)] .

---

(١) ناء بمعنى بَعُدَ .

(٢) وله لفظ أطول عند مسلم وهو أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ فقال : لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا .فإن بها أناسا يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيرا قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة »** .=

= قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/٥١٧) : وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس ، ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه .

وقال الحافظ أيضا : قال عياض : وفيه أن التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب ، وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف لأن موضع الخلاف إذا لم يرد في شرعنا تقريره وموافقته أما إذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ، ومن الوارد في ذلك قول الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ وحديث عبادة بن الصامت ففيه بعد قوله : « **ولا تقتلوا النفس** » وغير ذلك من المنهيات « **فمن أصاب من ذلك شيئا فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه** » متفق عليه .

قلت : (القائل هو الحافظ) : ويؤخذ ذلك أيضا من جهة تخفيف الآصار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم ، فإذا شرع لهم قبول توبة القاتل فمشروعيتها لنا بطريق الأولى .

قلت : وقد قال الله تعالى : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ [الزمر : ٥٣] .

وأخرج الحاكم في تفسيره هذه الآية (المستدرك ٢/٤٣٥) بإسناد حسن من حديث عمر رضي الله عنه قال كنا نقول ما لمفتتن توبة ، وما الله بقابل منه شيئا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة أنزل فيهم : ﴿ **يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله** =

= **إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾** والآيات التي بعدها قال عمر فكتبتها فجلست على بعيري ثم طفت المدينة[1] ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينتظر أن يؤذن له بالهجرة ... الحديث .

هذا وقد وردت جملة آيات في الكتاب العزيز تحض على التوبة مهما كان ذنب المذنب .

قال تعالى : **﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾** [النساء : ١٤٥،١٤٧] .

(١) في هذا تخليط شديد وقال المعلق على الحاكم لعله قد سقط من هنا ألفاظ في الحديث .

قلت : وقد ذكر ابن كثير هذا الأثر في تفسيره (٤/٦٠) ولفظه وكنا نقول (القائل عمر) ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم قال : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم **﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾** قال عمر رضي الله عنه : فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص رضي الله عنه قال : فقال هشام : لما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوت ولا أفهمها حتى قلت اللهم أفهمنيها قال : فألقى الله عز وجل في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة .=

= وقال سبحانه ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾ .

[المائدة : ٧٣-٧٤] .

* وقال جل وعلا ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ [البروج : ١٠] .

قال الحسن البصري – كما نقل عنه ابن كثير – : انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة .

* وقال تعالى لموسى ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ [النازعات : ١٧-١٩] .

ففرعون رغم عتوه وفجوره وظلمه وطغيانه في قوله ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ [النازعات : ٢٤] وفي قوله ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ [القصص : ٣٨] وفي ذبحه للأنبياء واستحيائه للنساء ، وفي تحديه لربه تبارك وتعالى في قوله ﴿ يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا ﴾ [غافر : ٣٦-٣٧] رغم كل هذا يدعوه ربه إلى التوبة فسبحانك ربنا ما أرحمك يا الله وما أحكمك وما أعدلك فتحت لنا باب التوبة والمغفرة فلك الحمد يا ربنا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لك الحمد يا إلهنا ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد لك الحمد في الأولى والآخرة يا رحمن يا رحيم .

هذا وقد نقل ابن كثير رحمه الله (٥٩/٤) عن ابن عباس قوله : =

٢٣ – قال ابن حبان رحمه الله (٢٤٩١) :

سمعت الفضل بن الحباب يقول سمعت عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم يقول سمعت الربيع ابن مسلم يقول سمعت محمدا[١] يقول سمعت أبا هريرة يقول : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على رهطٍ من أصحابه وهم يضحكون فقال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريلُ فقال إن الله يقول لك لمَ تُقنِّط عبادي ؟ قال فرجع إليهم فقال سددوا وأبشروا » .

(حديث إسناده صحيح)[٢]

كَرَاهِيَةُ قَوْلِ الرَّجُلِ هَلَكَ النَّاسُ

٢٤ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٢٧٢/٢) :

حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إذا سمعتم رجلاً يقولُ قد هَلَكَ النَّاسُ فهو أهلَكهم يقولُ الله : إنَّه هو هالك » .

(حديث حسن)

= من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله عز وجل ، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه .

(١) هو محمد بن زياد القرشي .

(٢) هذا الحديث إسناده صحيح إلا أنه لم يتيسر لي الجمع بينه وبين ما هو أصح منه في الصحيحين (عند البخاري ٦٤٨٥، ٦٤٨٦ ، ومسلم ٤٢٦) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا** » فالعلم عند الله تعالى .

فَضْلُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ

٢٥ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٤٨٠) :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لأهله إذا أنا مت فخذوني فذرُّوني في البحر في يومٍ صائفٍ[1] ففعلوا فجمعَه الله ثم قال : ما حملكَ على الذي صنَعت ؟ قال ما حملني عليه إلا مخافَتُك فغفَر له » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه النسائي (٤/١١٣)] .

٢٦ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٧٥٠٨) :

حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا معتمر سمعت أبي ثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« أنه ذكر رجلاً فيمن سلف – أو فيمن كان قبلكم – قال كلمةً يعني أعطاه الله مالاً وولداً فلما حضرت الوفاةُ قال لبنيه : أيَّ أبٍ كنُت لكم ؟ قالوا : خيرَ أب قال فإنه لم يَبْتَئِر[2]– أو لم يبتئز – عند الله خيراً ، وإن يقدر الله عليه يعذِّبُهُ فانظُروا إذا متُّ فأَحْرِقوني حتى إذا صرتُ فحماً فاسحقُوني – أو قال

---

(١) في بعض الروايات في يوم حار ، وفي بعضها في يوم رائح (أي شديد الريح) وفي بعضها في يوم عاصف .

(٢) في رواية البخاري (٦٤٨١) فسرها قتادة بأنها : لم يدخر .

فاسحكوني – فإذا كان يومُ ريحٍ عاصفٍ فأذْروني فيها فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فأخذ مواثيقَهم على ذلك وربِّي ففعلوا ثم أذْروه في يومٍ عاصفٍ فقال الله عز وجل : كُنْ**[1] **فإذا هو رجلٌ قائمٌ قال الله : أي عبدي ما حملك على أنْ فعلتَ ما فعلت ؟ قال : مخافتك** – أو **فَرَقٌ منك** – قال : **فما تلافاهُ أن رَحمَهُ عندها** » ، وقال مرةً أخرى : « **فما تلافاه غيرُها** »[2] . فحدثت به أبا عثمان فقال : سمعت هذا من سلمان غير أنه زاد فيه أذروني في البحر أو كما حدَّث . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٧٥٧)] .

٢٧ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٧٥٠٦) :

حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **قال رجلٌ لم يعمل خيراً قط إذا مات فحرِّقوه واذروا نصفَه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قَدَرَ الله**[3] **عليه ليعذِّبنه عذاباً لا يعذِّبه أحداً من العالمين فأمر الله البحرَ فجمع ما فيه وأمر البرَّ فجمع ما فيه ثم قال لم فعلتَ ؟ قال : من خشيتك وأنت أعلمُ فغفَر له** » . **(حديث صحيح)**

[أخرجه مسلم (٢٧٥٦) والنسائي (١١٣/٤)] .

---

(١) في هذا بيان قدرة الله عز وجل ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** ﴾ .

(٢) أي فما تداركه غيرها .

(٣) قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري ٥٢٢/٦) قوله : « **فوالله لئن قدر الله علي** » في رواية الكشميهني « **لئن قدر على ربي** » قال الخطابي قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على =

= إحياء الموتى ، والجواب أنه لم ينكر البعث وإنما جهل فظن أنه إذا فعل ذلك به لا يعاد فلا يعذب وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله قال ابن قتيبة : قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ورده ابن الجوزي ، وقال جحده صفة القدرة كفر اتفاقا ، وإنما قيل أن معنى قوله « **لئن قدر الله علي** » أي ضيق علي ، وهي كقوله ﴿ **ومن قدر عليه رزقه** ﴾ أي ضيق ، وأما قوله « **لعلّي أضل الله** » فمعناه لعلي أفوته يقال ضل الشيء إذا فات وذهب ، وهو كقوله ﴿ **لا يضل ربي ولا ينسى** ﴾ ولعل هذا الرجل قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط ذلك الآخر فقال « **أنت عبدي وأنا ربك** » ، أو يكون قوله « **لئن قدر علي** » بتشديد الدال أي قدر علي أن يعذبني ليعذبني أو على أنه كان مثبتا للصانع وكان في زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الإيمان وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ، ولم يقله قاصدا لحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه ، وأبعد الأقوال قول من قال إنه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر .

قلت : وكأن الحافظ رحمه الله أخذ الذي ذهب إليه من شيخه ابن الملقن فقد عزا نحو هذا الكلام إليه (فتح ١١/٣١٤) .

فائدة : عقب البخاري هذا الحديث في أحاديث الأنبياء (٣٤٨١) بحديث « **عذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض** » . وكذلك فعل مسلم رحمه الله وقال الزهري هناك (عند مسلم) : ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل ، وقال النووي (في =

= تفسير معنى قول الزهري) : معناه أن ابن شهاب لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء فضم إليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء ، وهذا معنى قوله لئلا يتكل ولا ييأس ، وهكذا معظم آيات القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء ، وكذا قال العلماء يستحب للواعظ أن يجمع في موعظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط أحد ولا يتكل قالوا : وليكن التخويف أكثر لأن النفوس إليه أحوج لميلها إلى الرجاء والراحة والاتكال ، وإهمال بعض الأعمال .

انتهى كلام النووي رحمه الله .

العــذر

ويأتي هنا بحث يتعلق ببعض الجوانب في هذا الحديث ومضمون هذا البحث يتعلق بمن لم يأته نذير في دار الدنيا وكان كافرا حتى مات هل هو من أهل النار لكفره أو هو معذور لأنه لم يأته نذير ، وقد كتبت في هذا الموضوع كتابات متعددة نقتصر منها على كلام للشيخ الشنقيطي رحمه الله .

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (سورة بني إسرائيل) .

قوله تعالى : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾ :

هذه الآية فيها التصريح بأن الله تعالى لا يعذب أحدا حتى ينذره على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ **رسلا** =

= **مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين** ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ **ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون** ﴾ إلى غير ذلك من الآيات ويؤيده تصريحه تعالى بأن كل أفواج أهل النار جاءتهم الرسل في دار الدنيا في قوله تعالى : ﴿ **كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا** ﴾ الآية .

ومعلوم أن كلما صيغة عموم ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ **وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين** ﴾ فقوله : ﴿ **وسيق الذين كفروا** ﴾ يعم كل كافر لما تقرر في الأصول من أن الموصولات من صيغ العموم لعمومها كلما تشمله صلاتها كما أشار له في مراقي السعود بقوله :

صيغـــة كـل أو الجميـــع ... وقد تلا الذي التي الفرع

ومعنى قوله : وقد تلا الذي إلخ أن الذي والتي وفروعها صيغ عموم ككل وجميع ونظيره أيضا قوله تعالى : ﴿ **وهم يصطرخون فيها** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وجآءكم النذير** ﴾ فإنه عام أيضا لأن أول الكلام ﴿ **والذين كفروا لهم نار جهنم** ﴾ .

وأمثال هذا كثيرة في القرآن مع أنه جاء في بعض الآيات ما يفهم منه أن أهل الفترة في النار كقوله تعالى : ﴿ **ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم** ﴾ فإن عمومها يدل على دخول من لم يدرك النبي صلى الله =

= عليه وعلى آله وسلم وكذلك عموم قوله تعالى : ﴿ **ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** ﴾ وقوله : ﴿ **إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا** ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

اعلم أولا أن من لم يأته نذير في دار الدنيا وكان كافرا حتى مات اختلف العلماء هل هو من أهل النار لكفره أو هو معذور لأنه لم يأته نذير ؟ كما أشار له في مراقي السعود بقوله :

ذو فترة بالفرع لا يراع وفي الأصول بينهم نزاع .

وسنذكر إن شاء الله جواب أهل كل واحد من القولين ونذكر ما يقتضي الدليل رجحانه فنقول وبالله نستعين : لقد قال قوم إن الكافر في النار ولو مات في زمن الفترة ، وممن جزم بهذا القول النووي في شرح مسلم لدلالة الأحاديث على تعذيب بعض أهل الفترة .

وحكى القرافي في شرح التنقيح الإجماع على أن موتى أهل الجاهلية في النار لكفرهم كما حكاه عنه صاحب نشر البنود .

وأجاب أهل هذا القول عن آية ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾ وأمثالها من ثلاثة أوجه :

الأول : أن التعذيب المنفي في قوله : ﴿ **وما كنا معذبين** ﴾ وأمثالها هو التعذيب الدنيوي فلا ينافي ثبوت التعذيب في الآخرة .

وذكر الشوكاني في تفسيره أن اختصاص هذا التعذيب المنفي بالدنيا =

= دون الآخرة ذهب إليه الجمهور واستظهر هو خلافه .

ورد التخصيص بعذاب الدنيا بأنه خلاف الظاهر من الآيات وبأن الآيات المتقدمة الدالة على اعتراف أهل النار جميعا بأن الرسل أنذروهم في دار الدنيا صريح في نفيه .

الثاني : أن محل العذر بالفترة المنصوص في قوله : ﴿ **وما كنا معذبين** ﴾ الآية وأمثالها في غير الواضح الذي لا يلتبس على عاقل .

أما الواضح الذي لا يخفى على من عنده عقل كعبادة الأوثان فلا يعذر فيه أحد لأن جميع الكفار يقرون بأن الله هو ربهم وهو خالقهم ورازقهم ، ويتحققون أن الأوثان لا تقدر على جلب نفع ولا على دفع ضر لكنهم غالطوا أنفسهم فزعموا أنها تقربهم إلى الله زلفى ، وأنها شفعاؤهم عند الله مع أن العقل يقطع بنفي ذلك .

الثالث : أن عندهم بقية إنذار مما جاءت به الرسل الذين أرسلوا قبله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقوم عليهم بها الحجة ، ومال إليه بعض الميل ابن قاسم في الآيات البينات .

وقد قدمنا في سورة آل عمران أن هذا القول يرده القرآن في آيات كثيرة مصرحة بنفي أصل النذير عنهم كقوله : ﴿ **لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم** ﴾ وقوله : ﴿ **أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك** ﴾ . وقوله : ﴿ **وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وما آتيناهم من كتب يدرسونها ، وما أرسلنا إليهم** =

= **قبلك من نذير** ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وأجاب القائلون بأن أهل الفترة معذورون عن مثل قوله : ﴿ **ما كان النبي** ﴾ إلى قوله : ﴿ **من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم** ﴾ من الآيات المتقدمة بأنهم لا يتبين لهم أنهم من أصحاب الجحيم ولا يحكم لهم بالنار ولو ماتوا كفارا إلا بعد إنذارهم وامتناعهم من الإيمان كأبي طالب ، وحملوا الآيات المذكورة على هذا المعنى .

واعترض هذا الجواب بما ثبت في الصحيح من دخول بعض أهل الفترة النار كحديث : « **إن أبي وأباك في النار** » الثابت في صحيح مسلم وأمثاله من الأحاديث ، واعترض هذا الاعتراض بأن الأحاديث وإن صحت فهي أخبار آحاد يقدم عليها القاطع كقوله : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾ ، واعترض هذا الاعتراض أيضا بأنه لا يتعارض عام وخاص فما أخرجه حديث صحيح خرج من العموم ، وما لم يخرجه نص صحيح بقي داخلا في العموم ، واعترض هذا الاعتراض أيضا بأن هذا التخصيص يبطل علة العام لأن الله تعالى تمدح بكمال الإنصاف ، وصرح بأنه لا يعذب حتى يقطع حجة المعذب بإنذار الرسل في دار الدنيا ، وبين أن ذلك الإنصاف التام علة لعدم التعذيب ، فلو عذب إنسانا واحدا من غير إنذار لاختلت تلك الحكمة ، ولثبتت لذلك المعذب الحجة التي بعث الله الرسل لقطعها كما صرح به في قوله : ﴿ **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ .

وهذه الحجة بينها في سورة طه بقوله : ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله** ... ﴾ الآية . =

= وأشار لها في سورة القصص بقوله : ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة ﴾ إلى قوله : ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ .

وهذا الاعتراض الأخير يجري على الخلاف في النقض هل هو قادح في العلة أو تخصيص لها ، وهو اختلاف كثير معروف في الأصول عقده في مراقي السعود بقوله في تعداد القوادح في الدليل :

منها وجود الوصف دون الحكم ... سماه بالنقض رعاة العلم
والأكثرون عندهم لا يقدح ... بل هو تخصيص وذا مصحح
وقد روى عن مالك تخصيص ... إن يك الاستنباط لا التنصيص
وعكس هذا قد رآه البعض ... ومنتقى ذى الاختصار النقض
إن لم تكن منصوصة بظاهر ... وليس فيما استنبطت بضائر
إن جاء لفقد الشرط أو لما منع ... والوفق في مثل العرايا قد وقع

والمحققون من أهل الأصول على أن عدم تأثير العلة إن كان لوجود مانع من التأثير أو انتفاء شرط التأثير ، فوجودها من تخلف الحكم لا ينقضها ولا يقدح فيها ، وخروج بعض أفراد الحكم حينئذ تخصيص للعلة لا نقض لها كالقتل عمدا عدوانا ، فإنه علة القصاص إجماعا ، ولا يقدح في هذه العلة تخلف الحكم عنها في قتل الوالد لولده لأن تأثيرها منع منه مانع هو الأبوة ، وأما إن كان عدم تأثيرها لا لوجود مانع أو انتفاء شرط فإنه يكون نقضا لها وقدحا فيها ، ولكن يرد هذا التحقيق ما ذكره بعض العلماء من أن قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ﴾ علة منصوصة لقوله : ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم ﴾ الآية .

مع أن هذه العلة قد توجد ولا يوجد ما عذب به بنو النضير من =

= جلاء أو تعذيب دنيوي ، وهو يؤيد كون النقض تخصيصا مطلقا لا قدحا ويجاب عن هذا بأن بعض المحققين من الأصوليين قال : إن التحقيق المذكور محله في العلة المستنبطة دون المنصوصة وهذه منصوصة كما قدمنا ذلك في أبيات مراقي السعود في قوله :

وليس فيما استنبطت بضائر إن جاء لفقد الشرط أو لما منع

هذا ملخص كلام العلماء وحججهم في المسألة ، والذي يظهر رجحانه بالدليل هو الجمع بين الأدلة لأن الجمع واجب إذا أمكن بلا خلاف كما أشار له في المراقي بقوله والجمع واجب ما أمكنا .. إلخ .

ووجه الجمع بين هذه الأدلة هو عذرهم بالفترة وامتحانهم يوم القيامة بالأمر باقتحام نار فمن اقتحمها دخل الجنة ، وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا ، ومن امتنع عذب بالنار ، وهو الذي كان يكذب الرسل لو جاءته في الدنيا ، لأن الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتهم الرسل .

وبهذا الجمع تتفق الأدلة فيكون أهل الفترة معذورين وقوم منهم من أهل النار بعد الامتحان ، وقوم منهم من أهل الجنة بعده أيضا ، ويحمل كل واحد من القولين على بعض منهم علم الله مصيرهم وأعلم به نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيزول التعارض .

والدليل على هذا الجمع ورود الإخبار به عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾ بعد أن ساق الأحاديث الدالة على عذرهم وامتحانهم يوم القيامة راداً على ابن عبد البر تضعيف أحاديث عذرهم وامتحانهم ما نصه :

والجواب عما قال إن أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما =

= نص على ذلك كثير من أئمة العلماء ، ومنها ما هو حسن ، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن ، وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها انتهى محل الغرض بلفظه .

ثم قال : إن هذا قال به جماعة من محققي العلماء والحفاظ والنقاد وما احتج به البعض لرد هذه الأحاديث من أن الآخرة دار جزاء لا دار عمل وابتلاء مردود من وجهين :

الأول : أن ذلك لا ترد به النصوص الصحيحة عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولو سلمنا عموم ما قال : من أن الآخرة ليست دار عمل لكانت الأحاديث المذكورة مخصصة لذلك العموم .

الثاني : أنا لا نسلم انتفاء الامتحان في عرصات المحشر بل نقول دل القاطع عليه لأن الله تعالى صرح في سورة القلم بأنهم يدعون إلى السجود في قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود** ﴾ الآية ومعلوم أن أمرهم بالسجود تكليف في عرصات المحشر ، وثبت في الصحيح أن المؤمنين يسجدون يوم القيامة وأن المنافق لا يستطيع ذلك ويعود ظهره كالصفيحة الواحدة طبقا واحدا كلما أراد السجود خرَّ قفاه وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجا منها أن الله يأخذ عهوده ومواثيقه أن لا يسأل غير ما هو فيه ويتكرر ذلك مرارا ويقول الله تعالى : « **يا ابن آدم ما أغدرك** » ثم يأذن له في دخول الجنة ومعلوم أن تلك العهود والمواثيق تكليف في عرصات المحشر ، والعلم عند الله تعالى .

اخْتِبَارُ بَعْضِ النَّاسِ فِى عُرُصَاتِ الْقِيَامَةِ

٢٨- قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/٢٤) :

حدثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي[1] عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن نبيَّ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« أربعةٌ[2] يومَ القيامةِ رجلٌ أَصَمُّ لا يسمع شيئاً ورجلٌ أحمق ورجلٌ هَرم ورجلٌ مات في فِترة فأما الأصمُّ فيقول رب لقد جاء الإسلامُ وما أسمعُ شيئاً ، وأما الأحمق فيقولُ ربِّ لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبَعْر ، وأما الهرمُ فيقول ربي لقد جاء الإسلامُ وما أَعْقِلُ شيئاً وأما الذي مات في الفَترة فيقولُ ربِّ ما أتاني لك رسولٌ فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسلُ إليهم أن ادخلوا النار » قال : **« فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما »** .

(حديث صحيح)

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فى الحديث القدسى : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى » .

٢٩ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/٣٩١) :

حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة[3] ثنا أبو يونس عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله

---

(١) وقد روى من طريق علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ قريب (عند أحمد ٢/٢٤) وقد ذكر الشيخ ناصر لهذا الحديث بعض الشواهد في السلسلة الصحيحة (١٤٣٤) .

(٢) وقع عند ابن حبان (١٨٢٧) : أربعة يحتجون يوم القيامة ... ووقع هناك سقط في الإسناد فسقط قتادة بين هشام والأحنف .

(٣) وقد توبع ابن لهيعة كما عند ابن حبان (٢٣٩٤) وللحديث شاهد آخر =

عليه وعلى آله وسلم :

« **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال أنا عِنْدَ ظنِّ عَبْدِي بي إن ظنَّ بي خيراً فله وإن ظن شراً فله** » . **(حديث صحيح لغيره)**

= عند ابن حبان (٢٣٩٣) وابن المبارك في الزهد (٩٠٩) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه مرفوعا ، وأول الحديث في الصحيحين (البخاري ٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال« **يقول الله تبارك وتعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنه معه إذا ذكرني** ... » الحديث وهو في هذا الكتاب .

قال الحافظ في الفتح (٣٨٦/١٣) : وقال القرطبي في المفهم قيل معنى « **ظن عَبْدِي بي** » ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده ، قال ويؤيده قوله في الحديث الآخر « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة** » (قال مصطفى الحديث ضعيف ، وإن حسنه الشيخ ناصر في صحيح الجامع وذكره في الصحيحة مصححا له رقم ٥٩٤ إلا أننا لا نوافقه على تحسينه ذلك) ثم قال القرطبي : ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد ، فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور « **فليظن بي عبدي ما شاء** » قال وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة وهو يجر إلى مذهب المرجئة .

قلت : وقد ورد في هذا الباب جملة آيات فليراجع تفسيرها من أراد المزيد نحو قوله تعالى : ﴿ **يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون** =

= **هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله ..** ﴾ الآية .

[سورة آل عمران : ١٥٥]

وقوله تعالى : ﴿ **الظآنين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء** ﴾ [الفتح : ٧] وقوله تعالى : ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار** ﴾ [ص : ٢٧] .

وقوله تعالى عن الثلاثة الذين خلفوا : ﴿ **وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه** ﴾ [التوبة : ١١٨] إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب ، وقد ذكرها بتوسع صاحب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص ٦٧٥ فما بعدها وكان فيما ذكره قول ابن القيم رحمه الله : فمن قنط من رحمته وآيس من روحه فقد ظن به ظن السوء ، ومن جوَّز عليه أن يعذب أولياءه مع إحسانهم وإخلاصهم ويسوى بينهم وبين أعدائه فقد ظن به ظن السوء ، ومن ظن أنه يترك خلقه سدى معطلين عن الأمر والنهي ، ولا يرسل إليهم رسله ولا ينزل إليهم كتبه فقد ظن به ظن السوء ، ومن ظن أنه لن يجمعهم بعد موتهم للثواب والعقاب في دار يجازي فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ويبين لخلقه حقيقة ما اختلفوا فيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسله ، وأن أعدائه كانوا هم الصادقين (كذا هي والذي يبدو أنها الكاذبين) فقد ظن به ظن السوء ، ومن ظن أنه يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصاً لوجهه على امتثال أمره ويبطله عليه بلا سبب من العبد أو أنه يعاقبه على فعله سبحانه به ، أو ظن أنه يجوز عليه أن يؤيد أعداءه الكاذبين عليه بالمعجزات التي يؤيد بها أنبياءه ورسله ، وأنه يحسن منه كل شيء حتى يعذب من أفنى عمره في طاعته أي : كمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيخلده في الجحيم أو في أسفل سافلين ، =

= ومن استنفذ عمره في عداوته وعداوة رسله ودينه كأبي جهل فيرفعه في أعلى عليين وكلا الأمرين في الحسن سواء عنده ولا يعرف امتناع أحدهما ووقوع الآخر إلا بخبر صادق ، وإلا فالعقل لا يقضي بقبح أحدهما وحسن الآخر فقد ظن به ظن السوء . ثم ذكر ابن القيم رحمه الله كلاما قيما فليراجعه من شاء .

فَضْلُ الذِّكْرِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ

٣٠ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٧٤٠٥) :

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي[1] وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرتُهُ في ملأٍ خيرٍ منهم ، وإن تقرَّب إليَّ شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرَّب إليَّ ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هَرْوَلة » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٦٧٥)[2] والترمذي (٣٦٠٣) وابن ماجة (٣٨٢٢)] .

٣١ – قال الإمام مسلم رحمه الله (في طرق حديث ٢٦٧٥) :

حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

---

(١) في رواية الترمذي (٢٣٨٨) : **« وأنا معه إذا دعاني »** .

(٢) في بعض روايات مسلم (ص ٢١٠٢) : **« والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة »** .

وهذا من الأحاديث التي كررها مسلم في عدة مواطن من صحيحه .

انظر ص ٢٠٦٨ و ص ٢١٠٢ .

هذا وقد وردت في فضل الذكر جملة أحاديث وآيات ذكرناها في كتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة فليراجعها من شاء .

« إن الله قال : إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته بذراع ، وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع وإذا تلقاني بباع جئته أتيته[1] بأسرع » . (حديث صحيح)

٣٢ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٤٧٨) :

حدثنا إسحاق بن عيسى بن الطباع قال ثنا جرير يعني ابن حازم عن واصل الأحدب عن أبي وائل عن شريح[2] قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« قال الله تعالى يا ابن آدم قم إلَيّ أمش إليك وامش إلَيّ أهرول إليك » .
(حديث صحيح)

٣٣ – قال الحاكم رحمه الله (٤/٣٢٦) :

حدثنا محمد بن صالح بن هانىء ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا سلام بن أبي مطيع ثنا معاوية بن قرة عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« يَقُولُ ربُّكم تبارك وتعالى يا ابن آدمَ تَفَرَّغْ لِعِبادتي أملأْ قلبَك غنًى وأملأْ يديك رِزقاً يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأْ قلبَك فقراً وأملأْ يديك شُغْلاً »[3] .
(حديث صحيح لغيره)

[وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه] .

---

(١) قال النووي : هكذا هو في أكثر النسخ جئته أتيته ، وفي بعضها جئته بأسرع فقط ، وفي بعضها أتيته ، وهاتان ظاهرتان ، والأول صحيح أيضا والجمع بينهما للتوكيد وهو حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ .
قلت : أما قوله عليه السلام ..بباع : فالباع هو قدر مدِّ اليدين وما بينهما من البدن (كذا في اللسان) .
(٢) بالمسند سريح ، والصواب ما أثبتناه والله أعلم .
(٣) وله شاهد عند الترمذي (٢٤٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

فَضْلُ الذِّكْرِ وَمُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ[1].

٣٤ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٦٤٠٨) :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إن لله ملائكة يطوفون في الطُرق يلتمسون أهلَ الذِّكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله[2] تنادوا هلموا إلى حاجتكم » قال : « فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا » قال : « فيسألهم ربهم عز وجل – وهو أعلم منهم ــ ما يقولُ عِبادِى ؟ » قال : « تقول : يُسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله ما رأوك قال : فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحا قال : يقول : فما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنة قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها قال فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصا ، وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : فيقولون : لا والله يارب ما رأوها قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً

---

(١) ولمزيد في هذا الباب راجع كتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة .

(٢) يلزم أن تكون صفة الذكر وكيفيته على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه فخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وخير الناس قرنه ، وكل محدثة بدعة ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وبالله التوفيق .

وأشدَّ لها مخافة قال فيقول فأُشهِدُكم أني قد غَفَرتُ لهم . قال يقول مَلَكٌ من الملائكة فيهم فلانٌ ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم » . (حديث صحيح)

[رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه ، ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم] .

٣٥ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٦٨٩) :

حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إن لله تبارك وتعالى ملائكةً سيَّارةً فُضُلاً[1] يتَّبعون مجالس الذِّكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذِكْرٌ قعدوا معهم وحفَّ بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماءِ الدُّنيا فإذا تفرقوا عَرَجوا وصَعَدوا إلى السماء » قال : **« فيسألهم الله عز وجل وهو أعلمُ بهم من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادٍ لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدُونك ويسألونك قال : وماذا يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا أي ربِّ ! قال : فكيف لو رأَوا جَنَّتي ؟ قالوا : ويستجيرونك قال : ومم يستجيرونني ؟ قالوا : من نارِك يارب قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا قال : فكيف لو رأَوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك قال : فيقول : قد غفرتُ لهم فأَعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال : فيقولون : رب فيهم فلان عبد خطّاء إنما مر فجلس معهم قال : فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » . (حديث صحيح)**

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١١/٢١١) : معناه أنهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر .

٣٦ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/٥٤٠) :

حدثنا محمد بن مصعب وأبو المغيرة قالا ثنا الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ أنا مع عبدِي إذا هُوَ ذَكَرني وتحَركتْ شفتاهُ » .

(حديث صحيح)[1]

[وأخرجه ابن ماجة (٣٧٩٢)] .

٣٧ – قال ابن ماجة رحمه الله (٣٧٩٤) :

حدثنا أبو بكر ثنا الحسين بن علي عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إذا قال العبدُ لا إله إلا الله والله أكبر قال : يقول الله عزَّ وجلَّ صَدَقَ عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبرُ ، وإذا قال العبدُ : لا إله إلا الله وحده قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي ، وإذا قال : لا إله إلا الله لا شريكَ له قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريكَ لي ، وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمدُ قال : صَدَقَ عبدي لا إله إلا أنا لي الملكُ ولي الحمدُ ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حولَ ولا قوةَ إلا بِي » . **(صححه الشيخ ناصر)**

قال أبو إسحاق ثم قال الأغر شيئا لم أفهمه قال فقلت لأبي جعفر ما قال ؟ فقال : **« من رزقهن عند موته لم تمسه النار »** .

[وأخرجه الترمذي (٣٤٣٠)[2] وعبد بن حميد (٩٤١،٩٤٢،٩٤٣ بتحقيقي) وابن حبان (٣٣٢٥)] .

---

(١) وقد روى هذا الحديث عن إسماعيل بن عبيد الله عن كريمة بنت الحساس عن أبي هريرة (أحمد ٢ / ٥٤٠) قال الحافظ في التهذيب : وكلاهما صحيح .

(٢) وأخرجه الترمذي أيضا من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن الأغر أبي =

= مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة و لم يرفعه ، ولا شك أن شعبة أثبت من إسرائيل .

أما الشيخ ناصر الألباني حفظه الله فقد صحح هذا الحديث بناء على أمرين .

أولهما : أن شعبة ممن سمع من أبي إسحاق قبل الاختلاط وكونه رواه موقوفا لا يضر لأن هذا لا يقال بمجرد الرأي (السلسلة الصحيحة ١٣٩٠) .
الثاني : أن أبا إسحاق قد توبع تابعه أبو جعفر الفراء عند عبد بن حميد ورفعه .

قلت : أما بالنسبة للأمر الثاني فلا نوافق الشيخ عليه وذلك لأمور منها :
١ – أن الطريق التي فيها أبو جعفر الفراء وهي عند عبد بن حميد (٩٤٣ بتحقيقي) من طريق مصعب بن المقدام ثنا إسرائيل عن أبي جعفر الفراء وهذه رواية مرجوحة لأن أكثر الرواة الذين رووا الحديث عن إسرائيل – وهم بلا شك أثبت من مصعب – قد رووه عن إسرائيل عن أبي إسحاق .
٢ – أن مصعب بن المقدام قال فيه الحافظ : صدوق له أوهام .
٣ – أنه قد اختلف على مصعب بن المقدام نفسه فيها فرواه مرة عن إسرائيل عن أبي إسحاق كما عند عبد بن حميد (٩٤٢) ومرة عن إسرائيل عن أبي جعفر الفراء (كما عند عبد بن حميد ٩٤٣) فلا شك أن الحديث حديث أبي إسحاق ولا اعتبار بمتابعة أبي جعفر أما قول الشيخ إن هذا لا يقال بمجرد الرأي فله أن يقول ذلك وهو قول قوي والله أعلم .

أما تصحيح الشيخ ناصر للحديث ففي صحيح الجامع ٧٢٦ .

الْحَثُّ عَلَى دَوَامِ التَّوْبَةِ وَالْاسْتِغْفَارِ

٣٨ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٧٥٠٧) :

حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة قال سمعت أبا هريرة قال سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إن عبداً أصابَ ذنباً – وربما قال أذنب ذنباً – فقال ربِّ أذنبتُ ذنباً – وربما قال أصبت – فاغفر فقال ربُّه : أَعلمَ عبدي أنَّ له ربّاً يغفرُ الذَّنبَ ويأخُذُ به ؟[١] غفرتُ لِعبدي . ثم مكث ما شاء الله ، ثم أصاب ذنباً أو أذنب ذنبا – فقال رب أذنبتُ – أو أصبتُ – آخرَ فاغفره فقال : أَعلمَ عبدي أن له ربّاً يغفرُ الذَّنب ويأخذُ به ؟ غفرتُ لِعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا – وربما قال أصاب ذنبا – فقال رب أصبت – أو أذنبت – آخر فاغفره لي فقال أَعلمَ عبدي أن له ربّاً يغفرُ الذَّنب ويأخذ به ؟ غفرت لعبدي ثلاثا فليعمل ما شاء »[٢]. **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٧٥٨) وعزاه المزي للنسائي في اليوم والليلة] .

---

(١) يأخذ به أي يعاقب به .

(٢) قال الحافظ في الفتح (٤٧٢/١٣) : معناه ما دمت تذنب فتتوب غفرت لك .

قلت : وليس هذا فيمن – يجاهر ربه بالمعاصي ويقول سيغفر لي بل في حق التائب الوجل الخائف من ربه .

وقد ورد في هذا الباب جملة أحاديث منها حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم =

= يقول : « **لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم** » أخرجه مسلم (٢٧٤٨) ونحوه عند مسلم أيضا (٢٧٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم أيضا (٢٧٥٩) من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها** » .

وأخرج البخاري (٦٣٠٩) ومسلم (٢٧٤٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة** » وفي لفظ لمسلم : « **لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح** » . ونحوه عند مسلم أيضا من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعا .

ونحوه عند البخاري (٦٣٠٨) ومسلم (٢٧٤٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وعند مسلم (٢٧٤٥) من حديث النعمان بن بشير وله طرق أخرى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وفي الصحيحين – وسيأتي تخريجه في هذا الكتاب – قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل فيقول هل من مستغفر فأغفر له ..** » الحديث . =

٣٩ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٢٩/٣) :

حدثنا أبو سلمة أنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« إنَّ إبليسَ قال لربِهِ : بعزتك وجلالِك لا أبرحُ أغوي بني آدم ما دامت الأرواحُ فيهم فقال الله فبعزتي وجَلالي لا أبرحُ أغفر لهم ما استغفروني » .

(حديث صحيح)(١)

٤٠ – قال أبو داود رحمه الله (٢٦٠٢) :

حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن علي بن ربيعة قال :

شهدت علياً رضي الله عنه وأتى بدابة ليركبها فلما وضع رِجْلَهُ في الرِّكاب قال : « بسم الله فلما استوى على ظهرها قال : الحمدُ لله ثم قال : ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ ثم قال : الحمدُ لله ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : الله أكبر ثلاثَ مراتٍ ثم قال : سبحانك إني ظلمتُ نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ثم ضَحِكَ فقيل يا أميرَ المؤمنين

= وغير ذلك من الأحاديث .

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على المتقين بقوله : ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ .

[الزمر : ٥٣] .

إلى غير ذلك من الآيات ، عمنا الله والمؤمنين برحمته آمين .

(١) وله طريق أخرى عند أحمد أيضا من حديث أبي سعيد (٢٩/٣) .

من أي شيءٍ ضحكت ؟ قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فَعَلَ كما فَعَلتُ ثم ضَحِكَ فقلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكتَ ؟ قال :

« **إن ربَّك يعجبُ من عبده إذا قال اغْفِرْ لي ذُنوبي ، يعلمُ أنه لا يغفر الذنوب غيري** » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه الترمذي (٣٤٤٦) وأحمد (٩٧١،١١٥،١٢٨) وقد توبع أبو إسحاق تابعه المنهال ابن عمرو عند الحاكم (٢/٩٨-٩٩) ، وأخرجه أيضا أبو داود ٢٦٠٢] .

مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ

٤١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٧٥٠٤) :

حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **قال الله : إذا أحب عبدي لِقائي أحببتُ لِقاءه ، وإذا كَرِه لِقائي كرهتُ لِقاءه** »[1] . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه النسائي (٤/١٠)] .

---

(١) وقد أخرج البخاري (٦٥٠٧) من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » قالت عائشة – أو بعض أزواجه – إنا لنكره الموت قال : « **ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحبَّ إليه مما أمامه فأُحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حُضر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله ، وكره الله لقاءه** » .

وأخرجه مسلم ولم يذكر متنه (٢٦٨٣) . =

= وأخرج مسلم أيضا من حديث عائشة (٢٦٨٤) قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » فقلت يا نبي الله : أكراهية الموت ؟ فكلنا نكره الموت فقال : « **ليس كذلك ، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه** » .

وأخرج مسلم أيضا (٢٦٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » قال (أي الراوي عن أبي هريرة) فأتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثا إن كان كذلك فقد هلكنا فقالت : إن الهالك من هلك بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وما ذاك ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت فقالت : قد قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وليس بالذي تذهب إليه ولكن إذا شخص البصر ، وحشرج الصدر ، واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

عَلاَمَةُ حُبِّ اللَّهِ لِلْعَبْدِ

٤٢ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٦٠٤٠) :

حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال : أخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إذا أحبَّ الله عبدا نادى جبريلَ إن الله يحبُّ فلاناً فأحبَّه فيُحبُّه جبريلُ ، فينادي جبريلُ في أهل السماء : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبُّوه فيحبُّه أهلُ السماءِ ثم يُوضعُ له القبولُ في الأرض »[1]. **(حديث صحيح)**

٤٣ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٦٣٧) :

حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

---

(١) قلت : والمحبة والقبول في الأرض يكون في قلوب عباد الله الصالحين أما الكفار والمنافقين فلا شك أنهم يبغضون عباد الله المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا** ﴾ [الفرقان : ٣١] .

وقال عز وجل : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** ﴾ [الأنعام : ١١٢] .

وقال تعالى : ﴿ **ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ** ﴾ .[آل عمران : ١١٩]

=

صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريلَ فقال : إني أحبُّ فلاناً فأحِبَّه** قال : **فيحبُّه جبريلُ ثم يُنادِي في السماءِ فيقول : إن الله يحب فلانا فأحِبُّوه فيحبُّه أهل السماء** » قال : « **ثم يُوضع له القبولُ في الأرض ، وإذا أبْغَضَ عبداً دعا جبريلَ فيقولُ : إني أبغضُ فلاناً فأبغِضْهُ** » قال : « **فَيُبْغِضُهُ جبريلُ ثم يُنادِي في أهل السماء إن الله يُبْغِضُ فلاناً فأبْغِضُوهُ** » قال : «**فيُبْغِضُونَهُ ثم توضعُ له البغضاءُ في الأرضِ** » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي[(١)] (٣١٦١) وقال هذا حديث حسن صحيح] .

---

(١) ولفظ الترمذي « **إذا أحب الله عبدا نادى جبريل أني قد أحببت فلانا فأحبه** » قال **فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قول الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل إني أبغضت فلانا فينادي في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض** » .

هذا وقد أخرج مسلم – عقب هذا الحديث – بإسناده إلى سهيل بن أبي صالح قال : كنا بعرفة فمرَّ عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون إليه فقلت لأبي : يا أبت إني أرى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال : وما ذاك ؟ قلت : لما له من الحب في قلوب الناس فقال : بأبيك ! أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .. ثم ذكر بمثل حديث جرير عن سهيل .

الْحَثُّ عَلَى الْوِدِّ وَالتَّرَاحُمِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

٤٤ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٥٦٩) :

حدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إن الله عزَّ وجل يقول يومَ القيامة : يا ابن آدم مَرِضْتُ فلم تَعُدْني قال : ياربِّ كيف أعُودُكَ ؟ وأنت ربُّ العالمين . قال أما عَلِمتَ أن عبدي فلانا مَرِضَ فلم تَعُدْهُ . أما علمت أنك لو عُدْتَهُ لوجدتني عنده ؟[1] يا ابن آدم استطعمتُك فلم تُطْعِمنِي قال : يارب وكيف أُطْعِمُك وأنت ربُّ العالمين ؟ قال : أما عَلِمْتَ أنه استَطعَمَكَ عبدي فلان فلم تُطْعِمْهُ أما عَلِمْتَ أنك لو أَطْعَمتَهُ لَوجَدْتَ ذلك عِنْدِي ؟ يا ابن آدم استَسْقَيْتُكَ فلم تَسْقِنِي قال يارب ؟ كيف أسْقِيكَ وأنت ربُّ العالمين ؟ قال : استسقاك عبدِي فلانٌ فلم تَسْقِه أما إنك لو سَقَيْتَهُ وجدت ذلك عِندي » . **(حديث صحيح)**

---

(١) وقد ورد في عيادة المريض جملة أحاديث ، وذهب بعض أهل العلم كالبخاري إلى أن عيادة المريض واجبة ، بينما ذهب آخرون إلى أنها مستحبة ، ومن الأحاديث الواردة في عيادة المريض ما أخرجه البخاري (٥٦٤٩) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني** » .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٥٦٥٠) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسبع ونهانا=

= عن سبع .. وأمرنا أن نتبع الجنائز ونعود المريض ونفشي السلام » .

* وأخرج مسلم (٢٥٦٩) من حديث ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة** » ، قيل : يا رسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال : « **جناها** » .

* وأخرج البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى** » .

* وأخرج البخاري (٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » ثم شبك بين أصابعه .

فَضْلُ شَهَادَةِ الْجِيرَانِ الْأَقْرَبِينَ وَثَنَائِهِمْ

٤٥ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٢٤٢) :

حدثنا مؤمل ثنا حماد ثنا سالم[1] عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **ما من مسلمٍ يَموتُ فيشهدُ له أربعةُ أهلِ أبياتٍ من جيرانه الأَدنين إلا قال :[2] قد قَبِلتُ عِلْمَكُم فيه وغفرتُ له ما لا تَعْلَمون** » . (**حسن لغيره**)[3]

[وأخرجه الحاكم (١/٣٧٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي] .

---

(١) وقع عند الحاكم (ثابت) وهو الصواب فحماد (وهو ابن سلمة) معروف بالإكثار من الرواية عن ثابت .

(٢) في رواية الحاكم ... إلا قال الله تبارك وتعالى ...

(٣) وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعا عند أحمد (٢/٤٠٨) وفيه ضعف ، وآخر عند البخاري في التاريخ الكبير (٣/٥٧٤) .

وقد ورد في ثناء الناس على الجنائز خيرا أو شرا أحاديث منها ما أخرجه البخاري (١٣٦٧) ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال مرَّ بجنازة فأثنى عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وجبت وجبت وجبت** » ومرَّ بجنازة فأثنى عليها شرا فقال نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وجبت وجبت وجبت** » قال عمر : فدًى لك أبي وأمي مرَّ بجنازة فأثنى عليها خيرا فقلت : وجبت وجبت وجبت ، ومرَّ بجنازة فأثنى عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أثنيتم** =

= **عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض** » لفظ مسلم ، ولمزيد انظر فتح الباري (٣/٢٢٩) وأحكام الجنائز للألباني ص ٤٥ .

سَتْرُ اللَّهِ عَلَى الْمُؤمِنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

٤٦ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٢٤٤١) :

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا همام قال حدثني قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما آخذ بيده إذ عرض رجل فقال : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في[1] النجوى ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« **إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنَفَهُ[2] ويستُره فيقول : أتعرفُ ذنب كذا أتعرفُ ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي ربِّ حتى إذا قرَّره بذنوبه ورأى في نفسِهِ أنهُ هلكَ قال : سَترتُها عليك في الدُّنيا وأنا أغفِرُها لكَ اليوم فيُعطى كتابَ حسناتِهِ ، وأما الكافرُ[3] والمنافقون فيقولُ الأشهادُ[4] : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنةُ الله على الظالمين** »[5]. **(حديث صحيح)**

[وأخرجه البخاري في مواطن من صحيحه ومسلم (٢٧٦٨) وابن ماجة (١٨٣) ، وعزاه المزي للنسائي] .

---

(١) في بعض الروايات : يقول في النجوى .

(٢) أي ستره وعفوه .

(٣) في بعض الروايات : الكفار .

(٤) الأشهاد جمع شاهد .

(٥) وفي بعض الروايات : وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رءوس الخلائق : هؤلاء الذين كذبوا على الله .

هذا والمراد بالذنوب التي تغفر هنا – والله أعلم – هي ما يكون بين العبد وربه دون مظالم العباد ، وذلك لما أخرجه البخاري (٢٤٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون** =

فَضْـلُ الْمُـؤْمِـنِ

٤٧ – قال أحمد رحمه الله (٣٦١/٢) :

حدثنا أبو سلمة أخبرنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو عن أبي عمرو عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« قال الله عزَّ وجلَّ : إن المؤمنَ عندي بمنزلةِ كل خيرٍ يَحمدني وأنا أنزعُ نفْسَهُ من بين جَنْبَيهِ »[1] . (حديث حسن)

[وأخرجه أحمد أيضا (٣٤١/٢)] .

= مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أُذن لهم بدخول الجنة » .

ولما أخرجه مسلم (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أتدرون ما المفلس ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : « إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإنه فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

فَضْلُ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً وَتَجَاوَزَ عَنْهُ

٤٨ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٥٦٠) :

حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا منصور عن ربعى بن حراش أن حذيفة حدثهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« تَلَقَّتِ الملائكةُ روحَ رجلٍ ممن كان قَبْلَكُم فقالوا : أَعَمِلْتَ من الخيرِ شيئاً ؟ قال لا . قالوا تَذَكَّرْ قال : كنتُ أُدَاين الناسَ فآمرُ فتياني أن يُنْظِروا[١] المُعْسِرَ وَيَتَجوَّزُوا[٢] عن المُوسِرِ[٣] قال : قال الله عزَّ وجلَّ : تَجَـوَّزوا عَنْهُ »[٤]. (حديث صحيح)

[وأخرجه البخاري (٢٠٧٧) وفي عدة مواضع من صحيحه ، وابن ماجة (٢٤٢٠)] .

---

(١) ينظروا أي يمهلوا ويؤخروا .

(٢) يتجوزوا : المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٠٢/٤) : وقد اختلف العلماء في حد الموسر فقيل من عنده مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته ، وقال الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق : من عنده خمسون درهما أو قيمتها من الذهب فهو موسر ، وقال الشافعي : قد يكون الشخص بالدرهم غنيا مع كسبه وقد يكون بالألف فقيرا مع ضعفه في نفسه وكثرة عياله ، وقيل الموسر والمعسر يرجعان إلى العرف فمن كان حاله بالنسبة إلى مثله يعد يسارا فهو موسر وعكسه وهذا هو المعتمد ، وما قبله إنما هو في حد من تجوز له المسألة والأخذ من الصدقة .

(٤) وفي بعض الروايات « **نحن أحق بذلك منه تجوزوا عن عبدي** » . =

= قال النووي رحمه الله (٤/٧٠) : وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر والوضع عنه إما كل الدَّين وإما بعضه من كثير أو قليل ، وفضل المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء سواء استوفى من موسر أو معسر ، وفضل الوضع من الدين وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير فلعله سبب السعادة والرحمة .

قلت : وقد ورد في فضل إنظار المعسر نصوص أُخر منها قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ [البقرة : ٢٨٠] .

* وأخرج مسلم من طريق عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة طلب غريماً له فتوارى عنه ثم وجده فقال : إني معسر فقال : آلله ؟ قال : ألله قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه** » (مسلم ١٥٦٣)

* وأخرج مسلم أيضا (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه** » .

* وأخرج أحمد (٥/٣٦٠ المسند) بإسناد حسن من حديث بريدة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة** » قال : ثم سمعته يقول : « **من أنظر معسرا فله بكل يوم مثليه صدقة** » قال : له بكل يوم صدقة قبل =

٤٩ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٥٦١) :

حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ ليحيى) قال يحيى : أخبرنا وقال الآخرون : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن أبي مسعود قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **حُوسِبَ رجلٌ ممن كان قَبْلَكُم فلم يُوجد له من الخيرِ شيءٌ إلا أنه كان يُخَالِطُ النَّاس ، وكان مُوسراً فكان يأمُرُ غِلمانه أن يَتَجَاوزوا عن المُعْسِرِ** » قال : « **قال الله عزَّ وجل : نحن أحقُّ بذلك منه تجاوزوا عنه** » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي (١٣٠٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح] .

٥٠ – قال النسائي رحمه الله (٣١٨/٧) :

أخبرنا عيسى بن حماد قال حدثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **إن رجلاً لم يَعملْ خيراً قَطْ ، وكان يُدَاين الناسَ فيقول لرسولِهِ : خُذْ ما تيسَّر واترك ما عَسُرَ وتَجَاوَزْ لعل الله تعالى أن يَتَجَاوزَ عنَّا فلما هَلَكَ قال الله عزَّ وجلَّ له : هل عَمِلْتَ خيراً قطْ ؟ قال : لا إلا أنه كان لي غلامٌ وكنتُ أُدَاينُ النَّاس فإذا بَعَثْتُهُ ليتقاضَى قلت له : خُذْ ما تَيَسَّر واتْرُكْ ما عَسُرَ وتَجَاوَزْ لعلَّ الله يَتَجَاوز عنَّا قال الله تعالى : قد تَجَاوزتُ عَنْكَ** » . **(حديث حسن)**

= أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة .

وقد أورد الحافظ ابن كثير جملة أخرى من الأحاديث في فضل إنظار المعسر عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** ﴾ وفي أغلبها ضعف . والله أعلم .

إِثْمُ مَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ .

٥١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٦٥٠٢)[1]:

حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله قال : من عادى لي وليا[2] فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ**

---

(١) هذا الحديث أخرجه البخاري كما رأيت ولكنه قد تكلم بعض أهل العلم عن بعض رجال إسناده ففي إسناده خالد بن مخلد له مناكير ، وقال الذهبي في ترجمة خالد بن مخلد في الميزان – بعد أن نقل جملة من أقوال أهل العلم فيه – : هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد ، وذلك لغرابة لفظه ولأنه مما ينفرد به شريك ، وليس بالحافظ ، ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الإسناد ولاخرجه من عدا البخاري ، ولا أظنه في مسند أحمد ، وقد اختلف في عطاء فقيل هو ابن أبي رباح والصحيح أنه عطاء بن يسار .

ولمزيد انظر فتح الباري (٣٤١/١١) وجامع العلوم والحكم وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٤٠) .

(٢) ومن خير ما يفسر به الولي هو قول الله تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون** .. ﴾ الآية .

[يونس : ٦٢،٦٣] .

وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي أخرجه البخاري (٥٩٩٠) ومسلم (٢١٥) من حديث عمرو بن العاص قال سمعت =

= النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جهاراً غير سرٍّ يقول : « **إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي إنما وليّ الله وصالح المؤمنون** » .

ويدخل فيهم بل ومنهم المجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ويدخل فيهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ويدخل فيهم المتصدقون والمتصدقات والخاشعون والخاشعات والصائمون والصائمات والحافظون فروجهم والحافظات والذاكرون الله كثيرا والذاكرات ، والقانتون والقانتات ويدخل فيهم الذين يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ويدخل فيهم العلماء العاملون القائلون بالحق لا يخشون في الله لومة لائم الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله ، وغير ذلك ممن ذكرهم الله في كتابه وذكرهم نبيه عليه السلام .

قال الحافظ في الفتح ٣٤٢/١١ : والمراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته .

قلت : أما الجاهل بأمر الله وسنن نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كمن يترك الصلاة أو يصلي إلى غير القبلة ويلبس الخيش ويبول على ثيابه ويمشي هائماً على وجهه في البرية فليس من أولياء الله في شيء ، وقد عمت بهم البلوى وخاصة في بلادنا مصر فإلى الله المشتكى نسأل الله أن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا .

ومن آذى أولياء الله – الذين ذكرنا بعض صفاتهم قريبا – فقد أعلمه الله بأنه محارب له إذ الآذان معناه الإعلام أي قد أعلمته أني محارب له ، وقد جاء الوعيد الشديد لمن آذى المؤمنين قال تعالى : ﴿ **والذين يؤذون** =

عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه[1]، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » .

= **المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾** .
[الأحزاب : ٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ **إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴾** .
[آل عمران : ٢١،٢٢] .

وأخرج البخاري (٦٨٨٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أبغض الناس إلى الله ثلاثة : مُلحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه »** .

(١) وفي هذا الحديث فضيلة المحافظة على الفرائض وبيان أنها من أعظم القربات ، وسد مدخل يدخل به الشيطان على بعض الناس ممن يقومون الليل وينامون عن صلاة الفجر ، أو يصومون شعبان ولا يتحملون صيام رمضان إلى غير ذلك .

وفي الحديث أيضا الحث على النافلة والترغيب فيها فإنها جالبة لمحبة الله عز وجل .

فَضْلُ الْحُبِّ فِى اللَّهِ

٥٢ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٥٦٦) :

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس – فيما قرىء عليه – عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **إن الله يقول يومَ القيامة : أين المتحابُّون بِجَلَالِي[1] اليومَ أُظِلُّهم في ظِلّي يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلّي** » . **(حديث صحيح)**

---

(١) قال النووي (٥/٤٣١) : أي بعظمتي وطاعتي لا للدنيا .

وقال رحمه الله : في هذا الحديث فضل المحبة في الله ، وأنها سبب لحب الله تعالى العبد .

قلت : وقد ورد في فضل الحب في الله جملة أحاديث منها :

* ما أخرجه مسلم (٢٥٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مَدرجته ملكا فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال هل لك من نعمة تَرُبُّها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله عز وجل قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه** » .

* وأخرج البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله** .. » الحديث وفيه « **ورجلان** =

= **تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ..** » الحديث .

* وأخرج البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ..** » الحديث .

* وأخرج البخاري (٧١٥٣) ومسلم ص ٢٠٣٢ (٢٦٣٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بينما أنا والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أعددت لها ؟** » فكأن الرجل استكان ، ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ، ولكن أحب الله ورسوله قال : « **أنت مع من أحببت** » . قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فإنك مع من أحببت** » قال أنس : فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم ، وإن لم أعمل بأعمالهم .

* وأخرج البخاري (٦١٦٩) ومسلم (٢٦٤٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولما يلحق بهم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **المرء مع من أحب** » .

* وعند أحمد (٢٨٦/٤) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أوسط عرى الإيمان** =

٥٣ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٥/٢٣٦) :

حدثنا وكيع ثنا جعفر بن برقان عن حبيب بن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي رباح عن أبي مسلم الخولاني قال :

أتيت مسجد أهل دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى فتى شاب قال : قلت لجليس لي : من هذا قال هذا معاذ بن جبل قال : فجئت من العشى فلم يحضروا قال : فغدوت من الغد فلم يجيئوا فرحت فإذا أنا بالشاب يصلي إلى سارية فركعت ثم تحولت إليه قال : فسلم فدنوت منه فقلت : إني لأحبك في الله قال : فدنى إليه قال : كيف قلت ؟ قلت : إني لأحبك في الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحكي عن ربه يقول :

« المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله »
قال : فخرجت حتى لقيت عبادة بن الصامت فذكرت له حديث معاذ بن جبل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحكي عن ربه عز وجل يقول : « **حقت محبتي للمتحابين فيَّ وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ ، والمتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله** . **(حديث صحيح بمجموع طرقه)**

[وأخرجه أحمد في مواقع أخرى من مسنده (٥/٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٧، ٣٢٨) من طرق عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ ، وعن عبادة بنحوه ، وللحديث طريق أخرى عند أحمد (٤/٣٨٦) من طريق عمرو بن عبسة رضي الله عنه] .

٥٤ - قال الترمذي رحمه الله (٢٣٩٠) :

حدثنا أحمد بن منيع حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان حدثنا حبيب بن أبي مرزوق

= **الحب في الله والبغض في الله** » وهو صحيح بمجموع طرقه .

عن عطاء بن أبي رباح عن أبي مسلم الخولاني حدثني معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« قال الله عز وجل : المِتحابُّون في جَلَالِي لهم مَنَابِرُ من نورٍ يَغْبِطُهُمُ النبيُّون والشهداءُ » . **(حديث حسن)**

حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحفَّتِ النَّارُ بالشَّهَوَاتِ

٥٥ - قال : أبو داود رحمه الله (٤٧٤٤) :

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي ربِّ وعزتكَ لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلها ثم حفَّها بالمكارِهِ ثم قال : يا جبريلُ اذهب فانظر إليها فذهبَ فنظرَ إليها ثم جاء فقال : أي ربِّ وعزتك لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحدٌ قال : فلما خلق الله النار قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي ربِّ وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفَّها بالشهوات ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي ربِّ وعزتِك لقد خشيتُ أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها »[1].

(حديث حسن)

[وأخرجه الترمذي (٢٥٦٠) والنسائي (٣/٧) وأحمد (٣٣٢/٢) والحاكم (٢٧/١)] .

---

(١) وأخرج البخاري (٦٤٨٧) ومسلم (٢٨٢٣) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره »** .

ونحوه عند مسلم (٢٨٢٢) من حديث أنس بلفظ حفت ..

قال النووي رحمه الله :

قال العلماء : هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم من التمثيل الحسن ومعناه : لايوصل إلى =

= الجنة إلا بارتكاب المكاره ، والنار بالشهوات ، وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره ، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات ، فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر عن الشهوات ونحو ذلك .

وأما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك .

وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه لكن يكره الإكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرَّمة ، أو يقسو القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك .

ونقل الحافظ ابن حجر نحو هذا الكلام وقال (الفتح ١١/٣٢٠) : وقوله « حفت » بالمهملة والفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه ، فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره ، والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات .

وقال ابن العربي معنى الحديث أن الشهوات جعلت على حفافي النار وهي جوانبها ، وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ، ولو كان ذلك ما كان صحيحا ، وإنما هي من داخل وهذه صورتها : [المكاره] [الشهوات]

فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه ، وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث ثم قال : فإن قيل فقد جاء في البخاري « **حجبت النار بالشهوات** » فالجواب أن المعنى واحد لأن الأعمى =

= عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات سمعه وبصره يراها ولا يرى النار التي هي فيها ، وذلك لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه فهو كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها .

قلت : بالغ كعادته في تضليل من حمل الحديث على ظاهره ، وليس ما قاله غيره ببعيد ، وأن الشهوات على جانب النار من خارج فمن واقعها وخرق الحجاب دخل النار . والله أعلم .

بَيَانُ بَعْضِ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ .

٥٦ – قال الإمام البخاري رحمه الله (فتح ٨/٥١٥) :

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **قال الله تبارك وتعالى : أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلبِ بشر** »[1]. قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين** ﴾ . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٨٢٤) والترمذي (٣١٩٧) وابن ماجة (٤٣٢٨)] .

---

(١) عند البخاري (٤٧٨٠) زيادة « **ذخرا من بَلْه ما أُطلعتم عليه** » ، وعند مسلم « **ذخرا بَلْهَ ما أطلعكم الله عليه** » ونقل النووي (٥/٦٨٨) عن عياض أن معناها دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالا له في جنب ما لم يطلع عليه ، وقيل معناها غير ، وقيل معناها كيف .

وعند مسلم (٢٨٢٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : شهدت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في آخر حديثه : « **فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** » ثم اقترأ هذه الآية ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ [السجدة : ١٦،١٧] . =

= هذا وقد ورد في صفة الجنة – جعلنا الله من أهلها – جملة آيات في الكتاب العزيز ، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جملة أحاديث في صفة الجنة .

* فأخرج البخاري (٣٢٥٢) ومسلم (٢٨٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها** » .

ونحوه في الصحيح من حديث أنس وأبي سعيد وغيرهم .

* وعند البخاري (٣٢٥٣) : « **ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب** » .

* وعند البخاري (٣٢٥٠) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها** » .

* وعند البخاري (٣٢٤٣) ومسلم (٢٨٣٨) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا** » .

* وفي الصحيحين البخاري (٣٢٤٥) ومسلم (٢٨٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون** =

= فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب ، وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا » .

* وفي مسلم (٢٨٣٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا** » .

* وأخرج مسلم أيضا (٢٨٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من يدخل الجنة ينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه** » .

* وأخرج مسلم (٢٨٣٧) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ينادي منادٍ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل : ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾** [الأعراف : ٤٣] .

وغير ذلك من الأحاديث في غاية من الكثرة . جعلنا الله من أهل الجنة بفضله ومنه آمين .

رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الجَنَّةِ

٥٧ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٥١٨) :

حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنةِ فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحداً من خلقك فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يارب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسخطُ عليكم بعدَهُ أبداً** »(١)

(حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (٢٨٢٩) والترمذي (٢٥٥٥) وقال هذا حديث حسن صحيح وعزاه المزي للنسائي] .

---

(١) ومن هذا الباب قول الله تعالى : ﴿ **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [التوبة : ٧٢] .

وقال ابن كثير هناك : وقوله تعالى : ﴿ **ورضوان من الله أكبر** ﴾ أي رضا الله عنهم أكبر وأجل وأعظم مما هم فيه من النعيم . ثم ذكر حديث الباب ، وأورد حديثا من طريق المحاملي بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله عز وجل : هل تشتهون شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : يا ربنا ما خير مما أعطيتنا ؟ قال : رضواني أكبر** » ورواه البزار في مسنده من حديث =

٥٨ – قال ابن حبان رحمه الله (موارد الظمآن ٢٦٤٧) :

أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد حدثنا العباس بن الوليد الخلال حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إذا دخلَ أهل الجنَّةِ الجنَّةَ قال الله جلا وعلا : أتشتهون شيئاً ؟ قالوا : ربنا وما فوق ما أعطيتنا ؟ فيقول : بل رِضاى أكبرُ » .

(حديث إسناده صحيح)[(١)]

= الثوري وقال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة : هذا عندي على شرط الصحيح والله أعلم .

قلت : وأورده الشيخ ناصر – مصححا له – في السلسلة الصحيحة رقم ١٣٣٦ من طريق سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ... فذكره .

وعزاه لابن حبان (٢٦٤٧) والحاكم (٨٢/١) وأبي نعيم في صفة الجنة (١/١٤١/٢) وفي الأخبار (١٨٢/١) وابن جرير (٢٦٢/٦) .

قلت : وإسناده صحيح إلا أنه روى عند ابن جرير من طريق ابن بشار قال حدثني أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى ... الحديث .

وهذا موقوف .

وقد وهم الشيخ ناصر الألباني في قوله : « وتابعه أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان به .. » وذلك لأن الزبيري إنما رواه موقوفا .

ولقائل أن يقول إن هذا وإن كان موقوفا إلا أنه روى موصولا ومن وصله ثقة ، ثم إنه لا يقال من قبيل الرأي ، ثم إن له شاهداً من حديث أبي سعيد . وهذا القول له وجه قوي ، ولذلك فإنا أوردناه في هذا الباب .

(١) وانظر التعليق على الحديث السابق .

إِعْطَاءُ اللَّهِ أَهْلَ الجَنَّةِ مُرَادَهُم

٥٩ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٥١٩) :

حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يوما يحدث – وعنده رجل من أهل البادية – :

« أن رجلاً من أهل الجنة إستأذن ربه في الزَّرع فقال : **أولستَ فيما شئت ؟ قال : بلى ولكني أحبُّ أن أزرع فأسرع وبَذَرَ فتبادر الطرف**[1] **نباتُه واستواؤه واستحصاؤه**[2] **وتكويره**[3] **أمثالَ الجبال فيقولُ الله تعالى دونك**[4] **يا ابن آدم فإنه لا يُشْبِعُكَ شيءٌ**[5] » فقال الأعرابي : يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحابُ زرعٍ فأما نحن فلسنا بأصحاب زرعٍ فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . **(حديث صحيح)**

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢٧/٥) قوله « الطرف » بفتح الطاء وسكون الراء امتداد لحظ الإنسان إلى أقصى ما يراه ، ويطلق على حركة جفن العين وكأنه المراد هنا .

(٢) قوله واستحصاؤه ، وفي رواية واستحصاده أي طلبه الحصاد والله أعلم .

(٣) قال الحافظ وتكويره أي جمعه ، وأصل الكور الجماعة الكثيرة من الإبل ، والمراد أنه لما بذر لم يكن بين ذلك وبين استواء الزرع ونجاز أمره كله من القلع والحصد والتذرية والجمع والتكويم إلا قدر لمحة البصر .

(٤) دونك بالنصب على الإغراء أي خذه .

(٥) قال الحافظ في الفتح (٤٨٨/١٣) : واستشكل قوله : « **لا يشبعك شيء** » بقوله تعالى في صفة الجنة : ﴿ **إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى** ﴾ =

....

= وأجيب بأن نفي الشبع لا يوجب الجوع لأن بينهما واسطة وهي الكفاية وأكل أهل الجنة للتنعم والاستلذاذ لا عن الجوع ، واختلف في الشبع فيها ، والصواب أن لا شبع فيها إذ لو كان لمنع دوام أكل المستلذ ، والمراد بقوله « **لا يشبعك** » جنس الآدمي ، وما طبع عليه فهو في طلب الازدياد إلا من شاء الله تعالى وقال رحمه الله في الفتح ٥/٢٧ : وفي هذا الحديث أن كل ما اشتهى في الجنة من أمور الدنيا ممكن فيها قاله المهلب ، وفيه وصف الناس بغالب عاداتهم قاله ابن بطال ، وفيه أن النفوس جبلت على الاستكثار من الدنيا ، وفيه إشارة إلى فضل القناعة وذم الشره ، وفيه الإخبار عن الأمر المحقق الآتي بلفظ الماضي .

أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَعْلَاهُم مَنْزِلَةً

٦٠ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٨٩) :

حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثي حدثنا سفيان بن عيينة عن مطرف وابن أبجر عن الشعبي قال : سمعت المغيرة بن شعبة رواية إن شاء الله ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة قال : سمعته على المنبر يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : وحدثني بشر بن الحكم واللفظ له حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا مطرف وابن أبجر سمعا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يخبر به الناس على المنبر قال سفيان رفعه أحدهما (أراه ابن أبجر) قال :

« سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل الجنة فيقول : أي رَبِّ كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أَخذَاتِهِم ؟ فيقال له : أَتَرْضى أن يكون لك مثلُ ملك مَلِك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيتُ ربي فيقول : لك ذلك ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومثله ومثله فقال في الخامسة : رضيتُ ربِّ قال : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردتُ غرستُ كرامَتَهم بِيَدِي وختمتُ عليها فلم تَرَ عينٌ ولم تسمع أذنٌ ولم يخطر على قلب بشر » قال : ومصداقه في كتاب الله عز وجل **﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾** .

[وأخرجه الترمذي (٣١٩٨) وقال هذا حديث حسن صحيح ، وروى بعضهم هذا الحديث عن الشعبي عن المغيرة ولم يرفعه المرفوع أصح] .

آخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةِ

٦١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٥٧١) :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **إني لأعلمُ آخرَ أهلِ النار خُروجاً منها وآخرَ أهلِ الجنَّةِ دُخولاً رجلٌ يخرج من النار حبواً فيقول الله : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيلُ إليه أنها مَلأَىٰ فيرجع فيقول : ياربِّ وجدتُها مَلْأَىٰ فيقول : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يارب وجدتُها ملأَىٰ فيقول : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرةَ أمثالها ــ أو إن لكل مثل عشرة أمثالِ الدُّنيا – فيقول تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك** » فلقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه[1] وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنَّةِ منزلةً . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (١٨٦) والترمذي (٢٥٩٥) وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجة (٤٣٣٩)] .

٦٢ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٨٧) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

---

(١) في اللسان النواجذ : أقصى الأضراس وهي أربعة في أقصى الأسنان بعد الأرحاء وتسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل النواجذ التي تلي الأنياب ، وقيل هي الأضراس كلها نواجذ ، ويقال ضحك =

« آخِرُ من يدخل الجنة رجلٌ فهو يمشي مرة ويكبُو[١] مرةً وتسفعه[٢] النارُ مرةً فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال : تبارك الذي نجاني منكِ لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين . فترفعُ له شجرةٌ فيقول : أي ربِّ أَدْنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائِها فيقول الله عز وجل : يا ابن آدم لعلِّي إن أعطيتُكها سألتني غيرها فيقول : لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذِرُهُ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيُدنيه منها فيستظل بظلها ويشربُ من مائِها ثم تُرفع له شجرةٌ هي أحسن من الأولى فيقول : أي ربِّ أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألُكَ غيرها فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول : لعلِّي إن أدنيتُك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ، ثم تُرفع له شجرةٌ عند باب الجنَّة هي أحسن من الأوليين فيقول : أي ربِّ ؟ أَدْنني من هذه لأُستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيدنيه منها فإذا أدناه منها فيسمع أصواتَ أهلِ الجنَّةِ فيقول : أي ربِّ أَدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يَصْريني[٣] منك ؟ أيُرضيك أن أُعطيك الدنيا ومِثْلَهَا

= حتى بدت نواجذه إذا استغرق فيه .

(١) قال النووي يكبو : معناه يسقط على وجهه .

(٢) وقال : تسفعه بفتح التاء وإسكان السين المهملة وفتح الفاء ومعناه تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرا .

(٣) يصريني : بفتح الياء وإسكان الصاد المهملة ومعناه يقطع مسألتك مني قال أهل اللغة (الصرى) بفتح الصاد وإسكان الراء هو القطع ، وروى في غير مسلم « **ما يصريك مني** » قال إبراهيم الحربي هو الصواب ، وأنكر الرواية التي في صحيح مسلم وغيره « **ما يصريني منك** » وليس هو كما قال بل كلاهما صحيح فإن السائل متى انقطع من المسئول انقطع =

معها ؟ قال : يارب أتستهزىء مني وأنت رَبُّ العالمين » .

فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا : مم تضحك يا رسول الله قال : « **من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزىء مني وأنت ربُّ العالمين فيقول إني لا أستهزىء منك ولكنّي على ما أشاءُ قادرٌ** » .(**حديث صحيح**)

٦٣ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٤٣٧) :

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟** » قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « **فهل تُضارون**[1] **في الشمس ليس دونها سحاب ؟** » قالوا : لا يا رسول الله قال : « **فإنكم ترونه كذلك**[2] **يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها**

= المسئول منه والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك والله أعلم .

(١) قال الحافظ في الفتح ٤٤٦/١١ أي لا تضرون أحدا ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة ... ، وقيل المعنى لا تضايقون أي لا تزاحمون ، وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيفرّ به .

(٢) وفيه دليل لمذهب أهل السنة والجماعة وجمهور الأمة على رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الآخرة خلافا للخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة القائلين بنفي الرؤية ، ولمزيد انظر الفتح ٤٢٥/١٣-٤٢٦ .

أو منافقوها - شك إبراهيم ــ فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه . فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ، ويضرب السِّراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يُجيزُها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله قال : « فإنها مثلُ شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدرَ عظَمِها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبَق بقي بعمله ، ومنهم المخردَل أو المجازَى أو نحوه ، ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يُخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النارُ ابنَ آدم إلا أثر السجود ، حرَّم الله على النَّار أنْ تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصبُّ عليهم ماءُ الحياةِ فينبتون تحته كما تنبت الحَبَّةُ في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النارِ دخولا الجنة فيقول : أي ربِّ اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشَبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ثم يقول الله : هل عسيت إن أُعطِيتَ ذلك أن تسألني غيره فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول : أي ربِّ قدِّمني إلى باب الجنة فيقول الله له : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أُعطيت أبدا ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول : أي ربِّ ، ويدعو الله حتى يقول : هل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسألَ غيره فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام إلى باب الجنة انفهقب له الجنة فرأى ما فيها من الحَبرة

والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول : أي ربِّ أَدْخِلني الجنةَ فيقول الله : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت فيقول : ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول : أي ربِّ لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحكَ الله منه فإذا ضحك منه قال : له ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال الله له : تَمَنَّهْ فسأل ربه وتمنى حتى أن الله ليذكره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الأمانيُّ قال الله : ذلك لك ومثلهُ معه » .

قال عطاء بن يزيد ؛ وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال : « **ذلك لك ومثله معه** » قال أبو سعيد الخدري : وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة ؟ قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله : « **ذلك لك وعشرة أمثاله** » قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة .(**حديث صحيح**)

[وأخرجه مسلم (١٨٢) ، والنسائي مختصرا (٢/٢٢٩) وعزاه المزي للنسائي] .

٦٤ – قال الترمذي رحمه الله (٢٥٩٦) :

حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل الجنة دخولا الجنة يُؤتى برجلٍ فيقول : سلوا عن صغار ذنوبِهِ واخبئوا كبارَها فيقالُ له : عَمِلت كذا وكذا في يوم كذا وكذا عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فيُقال له : فإن لك مكان كل سيئةٍ حسنةً قال : فيقول : يارب لقد عملت أشياءَ ما أراها ههنا » قال فلقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضحك حتى بدت نواجذُهُ . (**حديث صحيح**)

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . [وأخرجه مسلم (١٩٠)[1]] .

(١) قدمنا رواية الترمذي على رواية مسلم لصراحة رواية الترمذي في كون الحديث قدسي .

فَضْلُ الشُّهَدَاءِ

٦٥ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٨٨٧) :

حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير وعيسى بن يونس جميعا عن الأعمش ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير (واللفظ له) حدثنا أسباط وأبو معاوية قالا حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال :

سألنا عبد الله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك[1] فقال :

« أرْوَاحهم في جوفِ طيرٍ خُضْرٍ لها قَنَادِيلُ معلَّقةٌ بالعرشِ تَسْرَحُ من الجنَّةِ حيثُ شَاءت ثم تأْوِى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال : هل تَشْتَهون شيئاً ؟ قالوا : أيُّ شيءٍ نشتهي ؟ ونحن نسرحُ من الجنَّة حيث شِئنا ففعل ذلك بهم ثلاثَ مرات فلما رأوا أنهم لن يُتْركوا من أن يُسْأَلُوا قالوا : يارب نريد أن تَرُدَّ أرواحَنا في أجسادِنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لَهُمْ حاجَةٌ تُركوا » . (حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي (٣٠١١)[2] وقال هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة (٢٨٠١)] .

---

(١) قال النووي : وهذا الحديث مرفوع لقوله إنا قد سألنا عن ذلك فقال : يعني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٢) وفي بعض طرق الترمذي (ص ٢٣٢ ج ٤) زيادة : « **وتقرىء نبينا السلام وتخبره أنا قد رضينا ورُضى عنا** » وهي من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود .

=

= قال النووي رحمه الله : فيه بيان أن الجنة مخلوقة موجودة ، وهو مذهب أهل السنة وهي التي أهبط منها آدم ، وهي التي ينعم فيها المؤمنون في الآخرة هذا إجماع أهل السنة ، وقالت المعتزلة وطائفة من المبتدعة أيضا وغيرهم إنها ليست موجودة ، وإنما توجد بعد البعث في القيامة ، قالوا : والجنة التي أخرج منها آدم غيرها ، وظواهر القرآن والسنة تدل لمذهب أهل الحق .

هذا وقد ورد في فضل الجهاد في سبيل الله والاستشهاد جملة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

* منها ما أخرجه البخاري (٢٨١٧) ومسلم (١٨٧٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة** » .

* ومنها ما صح من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها** » البخاري (٧٩٢) ، (٢٧٩٣) ، (٢٧٩٤) ومسلم (١٨٨٠) ، (١٨٨١) ، (١٨٨٢) ، (١٨٨٣) وغيرهم .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٢٨٠٣) ومسلم ص ١٤٩٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **والذي نفسي بيده لا يُكْلَمُ أحد في سبيل الله – والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون دم والريح ريح مسك** » .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « .. **إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض** .. » .=

= * ومنها ما أخرجه مسلم (١٨٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : « **لا تستطيعوه** » قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول : « **لا تستطيعونه** » وقال في الثالثة : « **مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى** » .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٢٧٩١) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قال أما هذه الدار فدار الشهداء** » .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٢٨١١) من حديث عبد الرحمن بن جبر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار** » .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٢٨١٨) ومسلم (١٧٤٢) من حديث عبد الله بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « .. **واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف** » .

* وغير ذلك جملة طيبة من الأحاديث ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : (فيما أخرجه البخاري ٢٧٩٧ من حديث أبي هريرة) : « **والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله ، والذى نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا** =

٦٦ - قال الطبراني رحمه الله (المعجم الكبير ١٠٤٦٦) :

حدثنا سليمان بن الحسن العطار أبو أيوب البصري ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شفيق قال : سمعت أبي أخبرني الحسين بن واقد عن الأعمش عن شقيق أن ابن مسعود حدثه :

« أن الثمانيةَ عشر الذين قُتِلوا من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومَ بَدرٍ جَعَلَ اللهُ أرْوَاحَهُم في الجَنَّةِ في طيرٍ خُضْرٍ تَسْرحُ في الجنَّةِ قال فبينما هُم كذلكَ إذ طَلَعَ عليهم ربُّك اطلاعة فقال : « **يا عبادي ماذا تَشْتَهون ؟** » قالوا يا ربَّنا ما فوق هذا شيءٌ قال فيقول : « **يا عبادي ماذا تشتهون ؟** » فيقولون في الرابعة تَرُدُّ أرواحنَا في أجسادِنا فنقتل كما قتلنا » .

(حديث موقوف صحيح)[1]

٦٧ - قال النسائي رحمه الله (٣٦/٦) :

أخبرنا أبو بكر بن نافع قال حدثنا بهز قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« يؤتى بالرجلِ من أهلِ الجنَّةِ فيقولُ اللهُ عزَّ وجل يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي ربِّ خيرَ منزلٍ فيقول : سل وتمنَّ فيقول : أسألُك أن تَرُدَّني إلى الدنيا فأُقتَلَ في سبيلكَ عشرَ مراتٍ لما يرى من فضلِ الشهادةِ »[2] .

(حديث صحيح)

[وأخرجه أحمد (٢٠٨/٣) والحاكم (٧٥/٢)] .

= **ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل »** .

جعلنا الله من الشهداء في سبيله إنه سبحانه سميع الدعاء .

(١) وهو إن كان موقوفا إلا أن له حكم الرفع ، وانظر الحديث المتقدم .

(٢) وعند أحمد والحاكم من الزيادة : « **ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول له : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول : أي رب شر منزل فيقول له : أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبا فيقول : أي رب نعم فيقول : كذبت** =

٦٨ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٦) :

حدثنا حرمي بن حفص قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا عمارة قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« انتدب[1] الله لمن خَرَجَ في سبيله – لا يُخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي – أن أُرْجِعَهُ بما نال من أجرٍ أو غنيمة[2] أو أُدْخِلَهُ الجنَّة ولولا أن أَشُقَّ على أُمتي ما قعدتُ خلف سَرِية ، ولَوَدِدْتُ أني أُقْتَلُ في سبيل الله ثم أُحْيا ثم أُقْتَل ثم أُحيا ثم أُقتل » .

[وأخرجه مسلم (١٨٧٦) ، والنسائي (٦/١٦–١٧) ، (٨/١٢٠) وابن ماجة (٢٧٥٣)] .

= **قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل فيرد إلى النار »** .

(١) في اللسان انتدب الله لمن يخرج في سبيله أي أجابه إلى غفرانه .

قلت : وفي بعض الروايات : تضمن ، وفي بعضها : تكفل .

قال النووي : معناهما أوجب الله له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى ، وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى : ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾ الآية [التوبة : ١١١] .

(٢) قال الحافظ رحمه الله (فتح ٦/٨) قوله : « **مع أجر أو غنيمة** » أى مع أجر خالص إن لم يغنم شيئا أو مع غنيمة خالصة معها أجر ، وكأنه سكت عن الأجر الثاني الذي مع الغنيمة لنقصه بالنسبة للأجر الذي بلا غنيمة ، والحامل على هذا التأويل أن ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر ، وليس ذلك مرادا بل المراد أو غنيمته معها أجر أنقص من أجر من لم يغنم لأن القواعد تقتضي أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجرا عند وجودها ، فالحديث صريح في نفي الحرمان وليس صريحا في نفي الجمع .

ثم ذكر الحافظ رحمه الله جملة أقوال أخرى في الحديث وذكر قول من قال إن (أو) بمعنى (و) وناقشه هناك ، فلمزيد راجع الفتح .

٦٩ – قال الإمام أحمد رحمه الله (١٣١/٣) :

حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يُؤتى بالرجلِ من أهلِ الجنَّةِ يومَ القيامةِ فيقولُ الله عزَّ وجل : يا ابن آدم كيف وجدت منزلكَ فيقول : يارب خيرَ منزلٍ فيقول : سَلْ وتَمَنَّهْ فيقول : ما أسألُ وأتمنى إلا أن تردَّني إلى الدنيا فأُقتل في سبيلك عَشْرَ مراتٍ لما يرى من فضل الشهادةِ » . (حديث صحيح)

٧٠ – قال الإمام أحمد رحمه الله (١١٧/٢) :

حدثنا روح ثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى قال :

« أيما عبدٍ من عبادي خَرَج مجاهداً في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضَمنتُ له أن أُرجعه بما أصاب من أجرٍ وغنيمةٍ وإن قبضته أن أَغْفِرَ له وأَرحمه وأُدخله الجنَّةَ » . (حديث صحيح لغيره)[1]

[وأخرجه النسائي (١٨/٦)] .

---

(١) وذلك لأن في إسناده الحسن البصري وهو مدلس وقد عنعن لكن للحديث شواهد منها الحديث المتقدم ، وانظر الفتح (٨/٦) .

سَبَبُ نُزُولِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩]

٧١ – قال أبو داود رحمه الله (٢٥٢٠) :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير (١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« لما أُصيب إخوانكم بأُحُدٍ جعل الله أرواحَهم في جوْف طير خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب مُعلَّقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يُبَلِّغُ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نُرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب ؟ فقال الله سبحانه : أنا أبلغهم عنكم قال فأنزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله .. ﴾ إلى آخر الآية . **(حديث حسن)**

[وأخرجه أحمد (١/٢٦٥–٢٦٦) وابن جرير الطبري (١١٣/٤) والحاكم (٢/٢٩٧،٨٨)] .

---

(١) أبو الزبير مدلس وقد عنعن إلا أنه روى الحديث عند أحمد (٢٦٥/١) عن ابن عباس بدون ذكر واسطة وذكر هنا الواسطة وقال ابن كثير (التفسير ٤٢٦/١) : وهذا أثبت أي التي فيها ذكر الواسطة .

هذا وللحديث شاهد لأصله أخرجه الحاكم في مستدركه (٣٨٧/٢) .

ولمزيد من الشواهد انظر تفسير الطبري (١١٣/٤) .

سَبَبُ نُزولٍ آخَرَ لِلْآيَةِ

٧٢ – قال الترمذي رحمه الله (٣٠١٠) :

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لَقِيني رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لي :

« **يا جابرُ مالي أَراك مُنْكَسِراً ؟** » قلت : يا رسولَ الله استُشهِدَ أبي قتل يوم أُحُدٍ وترك عيالاً ودَيْناً قال : « **أفلا أُبَشِّرُكَ بما لَقِيَ الله به أباك** » قال قلت : بلى يا رسول الله . قال : « **ما كلَّم الله أحداً قط إلا مِن وراء حِجاب وأحيا أباك فكلَّمه كِفَاحاً فقال : يا عبدي تَمَنَّ عليَّ أُعْطِكَ قال : يارب تُحيِيني فأُقتَلُ فِيكَ ثانيةً . قال الربُّ عزَّ وجلَّ : إنه قد سبق مني ﴿ أنهم إليها لا يرجعون ﴾ قال وأُنزِلت هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيلِ الله أمواتاً ﴾**[1] .

(حديث صحيح لشواهده)[2]

[وأخرجه ابن ماجة (٢٨٠٠) ، (١٩٠)] .

---

(١) ولا مانع لتعدد أسباب النزول للآية الواحدة ، ولمزيد في هذا انظر كتاب الصحيح المسند من أسباب النزول لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله .

(٢) ففي إسناده موسى بن إبراهيم لم يوثقه معتبر ، وابن حبان معروف بالتساهل في توثيق المجاهيل ، لكن للحديث شاهد عند أحمد (٣/٣٦١) وعبد بن حميد المنتخب بتحقيقي (١٠٣٧) .

حَدِيث عَظِيم فِي الْاحْتِضَارِ وَخُرُوجِ الرُّوحِ
وَبَيَانِ حَالِ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ عِنْدَ ذَلِكَ

٧٣ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٢٨٧/٤) :

حدثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال :

« خرجنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جنازةِ رجلٍ من الأنصار فانتهينا إلى القبرِ ولمَّا يُلحد فجلسَ رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطيرُ وفي يده عودٌ ينكتُ في الأرض فرفع رأسَه فقال : « **استعيذوا بالله من عذابِ القبر مرتين أو ثلاثاً** »[1] ثم قال : «**إن**

---

(١) في هذا الحديث إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة خلافا للخوارج وبعض المعتزلة ، وقد استدل البخاري لإثبات عذاب القبر بجملة أدلة من الكتاب والسنة :

* منها قول الله تعالى : ﴿ **إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهُون** ﴾ [الأحقاف : ٢٠] وقال الهُون هو الهوان .

* ومنها قول الله تعالى : ﴿ **سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم** ﴾ [التوبة : ١٠١] .

* وقول الله تعالى : ﴿ **وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ [غافر : ٤٥] .

= * واستدل غير البخاري أيضا بقول الله تعالى : ﴿ **فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم** ﴾ [محمد : ٢٧] .

* واستدل البخاري أيضا بحديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾** أخرجه البخاري (١٣٦٩) ومسلم (٢٨٧١) .

* واستدل أيضا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « اطلع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أهل القليب فقال : « **وجدتم ما وعد ربكم حقا** » فقيل له : تدعو أمواتا ؟ فقال : « **ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون** » البخاري (١٣٧٠) ونحوه في صحيح مسلم من حديث عمر وأنس (٢٨٧٣) ، (٢٨٧٤) وله طرق أخرى .

* وبحديث عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عذاب القبر فقال : « **نعم عذاب القبر** » قالت عائشة : فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر (١٣٧٢) .

* وبحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها (١٣٧٣) قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطيبا فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة .

* وحديث أنس (١٣٧٤) وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله =

= وسلم قال : « **إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه — وإنه يسمع قرع نعالهم — أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال : لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين** » .

* وعند مسلم (٢٨٦٧) من حديث زيد بن ثابت قال إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه** » .

وهناك جملة كبيرة في الصحيحين في هذا الباب غير ما ذكرنا .

ولهذا قال النووي رحمه الله (شرح مسلم ٧١٩/٥) :

اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا** ﴾ الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده وقد ذكر مسلم أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر وسماع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأهل =

= القليب وقوله : « **ما أنتم بأسمع منهم** » وسؤال الملكين الميت وإقعادهما إياه وجوابه لهما والفسح له في قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي وسبق معظم شرح هذا في كتاب الصلاة وكتاب الجنائز (أي عند مسلم) والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرنا خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك ، ثم المعذَّب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه ، وخالف فيه محمد ابن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا : لا يشترط إعادة الروح قال أصحابنا : هذا فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي قال أصحابنا : ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه قادر على ذلك فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان فإن قيل فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يُسأل ويُقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر ؟ فالجواب أن ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وآلاما لا نحس نحن شيئا منها ، وكذا يجد اليقظان لذة وألما لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جالسوه منه ، وكذا كان جبرائيل يأتي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون وكل هذا ظاهر جلي ، قال أصحابنا : وأما إقعاده المذكور في الحديث فيحتمل أن يكون مختصاً بالمقبور دون المنبوذ ، ومن أكلته السباع والحيتان ، وأما ضربه بالمطارق فلا يمنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويُضرب والله أعلم .

قلت : ولمزيد في هذا الباب انظر فتح الباري (٣/٢٣٣) فمنا بعدها .

العبدَ المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكةٌ من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشَّمسُ، معهم كفن من أكفانِ الجنة وحَنُوطٍ[1] من حنوط الجنة حتى يَجلسوا منه مدَّ البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام[2] حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان » قال « فتخرج تسيلُ كما تسيلُ القطرة من فِيِّ السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويَخرجُ منها كأطيبِ نفحةِ مسلكٍ وُجدت على وجه الأرض » قال « فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب فيقولون : فلانٌ بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقرَّبوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عِليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارة أخرى » قال « فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان : له من ربك ؟ فيقول : ربي الله فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر، قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسنُ الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له : من أنت فوجهك الوجه يجيء

---

(١) الحنوط : طيب يخلط للميت خاصة (انظر اللسان) .

(٢) لم نقف على دليل صحيح يفيد أن ملك الموت اسمه عزرائيل .

بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي ، » قال : « وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مدَّ البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث فيقولون : فلان بنُ فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾[1] فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا » ثم قرأ : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾[2] فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشرِّ فيقول :

---

(١) الأعراف آية : ٤٠ .

(٢) الحج : ٣١ .

أنا عملكَ الخبيث فيقول : ربِّ لا تقم الساعة » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه أبو داود (٤٧٥٣) ، وأحمد أيضا (٤/٢٩٥،٢٩٦) والحاكم (١/٣٧-٤٠) والطيالسي (٧٥٣)] .

٧٤ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٨٧٢) :

حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شفيق عن أبي هريرة قال :

« **إذا خَرَجَتْ روحُ المؤمن تَلَقَّاها مَلَكان يُصْعِدَانِها** – قال حماد : فذكر من طيب ريحها وذكر المِسْكَ – قال : **ويقول أهل السماءِ : رُوْحٌ طيبةٌ جاءت من قِبَلِ الأَرْضِ صلى الله عليك وعلى جسدٍ كنت تَعْمُرِينَه . فينطَلَقُ به إلى ربِّهِ عزَّ وجلَّ ثم يقول انطلِقوا به إلى آخرِ الأجل** » قال : **وإن الكافرَ إذا خَرَجَتْ رُوحُهُ** – قال حماد وذكر من نَتْنِها وذكر لعناً – **ويقول : أهلُ السماءِ روحٌ خبيثةٌ جاءت من قِبَلَ الأرض** قال : **فيُقالُ : انطلقوا به إلى آخر الأجل** »

قال أبو هريرة فردَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رَيْطَةً[١] كانت عليه على أنِفه هكذا[٢].

(١) قال النووي (٥/٧٢٣) الريطة بفتح الراء وإسكان الياء وهو ثوب رقيق وقيل هي الملاءة ، وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر .

(٢) هذا يشعر أن أبا هريرة إنما تلقى الحديث من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم إنه لا يقال من قبل الرأي .

بَعْضُ صِفَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ

٧٥ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٨٦٥) :

حدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار بن عثمان (واللفظ لأبي غسان وابن المثنى) قالا حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المُجَاشعي أن رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ذات يوم في خُطْبته :

« ألا إن ربي أمرني أن أُعلِّمكم ما جهِلتم مما علمني يومي هذا : كل مال نَحَلتُهُ عبداً حلالٌ[١] ، وإني خلقتُ عبادي حُنفاء كُلَّهم وإنهم أَتتهُمُ الشياطينُ فاجتَالَتْهُم[٢] عن دينهم وحرَّمت عليهم ما أحللتُ لهم وأَمَرَتهم أن يُشركوا بي ما لم أُنْزِل به سُلْطاناً ، وإن الله نَظَرَ إلى أهلِ الأرض فَمَقَتَهم عَرَبَهم وعَجَمَهم إلا بقايا من أهلِ الكتاب ، وقال إنما بعثتُك لأَبتليك وأبتلي بَك وأنزلتُ عليك كتاباً لا يَغْسِلُهُ[٣] الماءُ تقرؤه نائماً ويقظانَ ، وإنَّ الله أمرني أن أُحَرِّق قريشاً فقلت ربِّ إذا يَثْلَغوا[٤] رأسي فيدعوه خُبْزَة قال اسْتَخْرِجْهُمْ كما استَخْرَجُوكَ وَاغزُهم نُغْزِك[٥] وأنفق فسَنُنفق عليك وابعثْ جيشاً نبعث خمسةً مثْلَهُ ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك قال : وأهل الجنة ثلاثةٌ ذو سُلطانٍ مُقْسِطٌ متصدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِ ذي قُربى ومُسلمٍ وعفيفٌ متعففٌ ذو

---

(١) أي كل مال أعطيته لعبد من عبادي فهو حلال له .

(٢) اجتالتهم أي استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه .

(٣) أي محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب .

(٤) أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز .

(٥) أي نعينك .

عيال ، قال وأهلُ النار خمسةٌ : الضعيفُ الذي لا زَبْرَ لَهُ[(١)] الذين هم فيكم تَبَعا لا يَتْبَعونِ أهلاً ولا مالاً[(٢)] ، والخائنُ الذي لا يخفى له طمعٌ وإن دقَّ إلا خانه ورجلٌ لا يُصبِحُ ولا يُمسي إلا وهو يخادِعُك عن أهلِك ومالِك » .

وذكر البخل أو الكذب « **والشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ** »[(٣)].

ولم يذكر أبو غسان في حديثه « **وأنفق فستنفق عليك** »[(٤)].

(حديث صحيح)

[وعزاه المزي في الأطراف للنسائي] .

٧٦ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٤٨٥٠) :

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **تحاجت[(٥)] الجنة والنار فقالت النار :أُوثِرْتُ بالمتكبِّرين والمتجبِّرين ، وقالت**

---

(١) لا عقل له يزيره ويمنعه مما لا ينبغي .

(٢) لا يطلبون أهلا ولا مالا .

(٣) هو السيء الخلق قاله النووي .

(٤) في بعض روايات مسلم من الزيادة « **وإن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد** » .

فقلت : (القائل قتادة) فيكون ذلك يا أبا عبد الله (وهو مطرف) ؟ قال : نعم والله لقد أدركتهم في الجاهلية وإن الرجل ليرعى على الحي ما به إلا وليدتهم يطؤها .

(٥) تحاجت أي تخاصمت قاله الحافظ في الفتح (٥٩٧/٨) .

وقال النووي رحمه الله (٧٠١/٥) قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : =

الجَنَّةُ : ما لي لا يدخُلُني إلا ضُعَفاءُ الناسِ وسقَطُهم قال الله تبارك وتعالى للجنَّةِ : أنت رحمتي أرحمُ بك من أُشاءُ من عبادي ، وقال للنارِ إنما أنت عذابٌ أُعَذِّب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما مِلؤها فأما النَّار فلا تمتلىء حتى يضعَ رجلَه فتقول قطْ قطْ قطْ فهنالك تمتلىء ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ ، ولا يظلم الله عزَّ وجلَّ من خلقه أحداً ، وأما الجنَّةُ فإن الله عز وجل يُنشىء لها خلقاً » .

[وأخرجه مسلم (٢٨٤٦)] .

= « **تحاجت الجنة والنار** » إلى آخره هذا الحديث على ظاهره وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا تدركان به فتحاجتا ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم** » أما سقطهم فبفتح السين والقاف أي ضعفاؤهم والمحتقرون منهم ، وأما « **عجزهم** » فبفتح العين والجيم جمع عاجز أي العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة ، وأما الرواية رواية محمد بن رافع ففيها « **لا يدخلني إلا ضعاف الناس وغرتهم** » فروى على ثلاثة أوجه حكاها القاضي وهي موجودة في النسخ إحداها : « **غرثهم** » بغين معجمة مفتوحة ، وثاء مثلثة ، قال القاضي : هذه رواية الأكثرين من شيوخنا ، ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع والغرث الجوع .

والثاني : « **عجزتهم** » بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاي وتاء جمع عاجز كما سبق .

والثالث : « **غرتهم** » بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وتاء مثناة فوق وهكذا هو الأشهر في نسخ بلادنا أي البله الغافلون ، والذين ليس =

= بهم فتك وحذق في أمور الدنيا ، وهو نحو الحديث الآخر « **أكثر أهل الجنة البله** » قال القاضي : معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان الذين لا يفطنون للسنه فيدخل عليهم الفتنة أو يدخلهم في البدعة أو غيرها فهم ثابتو الإيمان وصحيحو العقائد ، وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة ، وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات .

قال : وقيل معنى الضعفاء هنا وفي الحديث الآخر « **أهل الجنة كل ضعيف متضعف** » أنه الخاضع لله تعالى المذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر المستكبر .

وقال الحافظ ابن حجر (فتح الباري ٥٩٧/٨) قوله : « **بالمتكبرين والمتجبرين** » قيل : هما بمعنى ، وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل إليه وقيل الذي لا يكترث بأمر .

قوله : « **ضعفاء الناس وسقطهم** » بفتحتين أي المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات ، لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح أو المراد بالحصر في قول الجنة « **إلا ضعفاء الناس** » الأغلب . والله أعلم .

نَعِيمُ الدُّنْيَا وَبُؤْسُهَا فِى الْآخِرَةِ

٧٧ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٢٥٣) :

حدثنا عفان ثنا حماد قال أنا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا من أهل الجنة فيقول : اصبغوه صبغة في الجنة فيصبغونه فيها صبغة فيقول الله عز وجل : يا ابن آدم هل رأيتَ بؤساً قط أو شيئاً تكرهه ؟ فيقولُ : لا وعزتك ما رأيتُ شيئاً أكرهه قط ثم يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا من أهل النار فيقول : اصبغوه فيها صبغة فيقول : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط قرة عين قط فيقول : لا وعزَّتك[١] ما رأيتُ خيراً قط ولا قُرَّةَ عينٍ قط » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه أحمد أيضا (٣/٢٠٣) ومسلم (٢٨٠٧) ونحوه عند ابن ماجة (٤٣٢١)] .

---

(١) فيه دليل على جواز الحلف بعزة الله ، وقد بوب البيهقي كذلك في السنن الكبرى (١٠/٤١) باب ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى كالعزة والقدرة والجلال والكبرياء والعظمة والكلام والسمع ونحو ذلك .

مِنْ مَشَاهِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٧٨ - قال الإمام البخاري (٣٣٤٨) :

حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبوصالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **يقولُ الله تعالى :**(١) **يا آدم فيقول : لبيك وسعديك والخيرُ في يديك فيقول : أخْرِجْ بعثَ النارِ قال : وما بعثُ النارِ ؟ قال : من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيبُ الصغير ، ﴿ وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملها ، وترى الناسَ سُكارى وما هم بسكارى ولكن عذابَ الله شديد ﴾** قالوا : يا رسول الله وأيُّنا ذلك الواحد ؟ قال : « **أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف** » ثم قال : « **والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا رُبُعَ أهل الجنة** » فكبَّرنا فقال : « **أرجو أن تكونوا ثُلُثَ أهل الجنة** » فكبرنا فقال : « **أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة** » فكبرنا فقال : « **ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثورٍ أسْود** » .

[وأخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه ، ومسلم (٢٢٢) وعزاه المزي للنسائي] .

---

(١) ورد في بعض الروايات أن ذلك يوم القيامة وهو صحيح .

شَهَادَةُ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ عَلَيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٧٩ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٩٦٨) :

حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال :

« **هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة ؟** » قالوا : لا قال : « **فهل تُضَارُّون في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البَدْرِ ليس في سَحَابة ؟** » قالوا : لا قال : « **فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما** » قال « **فَيَلقى العبدَ فيقول : أي فُل[1] أَلم أُكْرِمْكَ وأُسَوِّدْكَ[2] وأزوِّجكَ وأُسخِّر لك الخيلَ والإبلَ وأَذَرْكَ ترأسُ[3] وتَرْبَعُ[4] فيقول : بلى** » قال « **فيقول : أفظننت أنك ملاقِيَّ ؟ فيقول : لا فيقول : فإني أنساك كما نسيتني ثم يَلْقَى الثاني فيقول : أى فُل أَلم أُكْرِمْكَ وأُسوِّدْك وأُزَوِّجك وأسخر لك الخيلَ والإبلَ وأَذَرْك ترأسُ وتَرْبَعُ ؟ فيقول : بلى أي رب ! فيقول : أفظننت أنك ملاقيَّ ؟ فيقول : لا فيقول : فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول : يارب آمنتُ بك وبكتابِك وبرسلك وصليتُ وصمتُ وتصدقتُ ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا إذاً[5]** » قال :

---

(١) معناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس .

(٢) أسودك أي أجعلك سيدا على غيرك .

(٣) ترأس أي تكون رئيسا للقوم .

(٤) تربع بفتح التاء والباء الموحدة تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها يقال ربعتهم أي أخذت ربع أموالهم ومعناه ألم أجعلك رئيسا مطاعا ، وفيها أقوال أخر .

(٥) معناه قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك إذ قد صرت منكرا .

ثم يقالُ له : الآن نبعثُ شاهدَنا عليك ويتفكَّر في نفسهِ من ذا الذي يشهد عليَّ فيُختم على فِيهِ ويُقالُ لِفَخِذِهِ ولحمِهِ وعظامِهِ : انطقي فتنطق فَخِذُهُ ولحمه وعظامه بعمله[1] وذلك لِيُعْذِرَ من نفسه . وذلك المنافق وذلك الذي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيهِ » . (حديث صحيح)

[وأخرجه أبو داود (٤٧٣٠)] .

٨٠ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٩٦٩) :

حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عبد الله الأشجعي عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فضحك فقال :

« هل تدرون مما أضحك ؟ » قال : قلنا : الله ورسوله أعلم قال : « من مُخاطبةِ العبدِ ربَّه يقول : يارب ألم تُجِرْني من الظُّلم ؟ » قال : « يقول : بلى قال : « فيقول : فإني لا أجيزُ على نفسي إلا شاهداً مني » قال : « فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهوداً » قال : « فيُخْتَمُ على فِيهِ فيقالُ لأركانِهِ[2] انطقي » قال : « فتنطق بأعمالِه » قال « ثم يُخلَّى بينه وبين

---

(١) وشاهد هذا الحديث من التنزيل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ما جآءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ، وقالوا لجلودهم : لم شهدتم علينا قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ، وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾

[فصلت : ٢٠–٢٣] .

(٢) أركانه : أي جوارحه .

الكلام » قال « فيقول : بُعداً لكُنَّ وسحقاً فعنكن كنتُ أُنَاضِل »[1].

(حديث صحيح)

[وعزاه المزي للنسائي] .

(١) أناضل : أجادل وأدافع .

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :
﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾

[الزمر : ٦٧]

٨١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٤٨١٢) :

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« يَقْبِضُ اللهُ الأرضَ ويطوي السماواتِ بيمينِهِ ثم يقول : أنا الملِكُ أين مُلوكُ الأرضِ » . (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (٢٧٨٧) وابن ماجة (١٩٢)] .

٨٢ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٤١٢) :

حدثنا مقدم بن محمد قال حدثني عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال :

« إنَّ اللهَ يقبضُ يوم القيامةِ الأرضَ ، وتكونُ السماواتُ بيمينه ثم يقولُ : أنا الملك » . (حديث صحيح)

[رواه سعيد عن مالك] .

٨٣ – قال الإمام مسلم رحمه الله (ص ٢١٤٨) :

حدثنا سعيد بن منصور حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) حدثني أبو حازم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يأخذُ اللهُ عزَّ وجلَّ سماواتِهِ وأَرْضيْهِ بيديه فيقولُ أنا اللهُ (ويقبض أصابعه

ويبسطها) أنا الملكُ » حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرك من أسفل شيءٍ منه حتى إني لأقول أساقطٌ هو برسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم »[1].

(حديث صحيح)

[وأخرجه ابن ماجة (١٩٨) وعزاه المزي في الأطراف للنسائيُّ] .

٨٤ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٤١٤) :

حدثنا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور وسليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال :

« **يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول : أنا الملك فضحك** رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ . **(حديث صحيح)**

قال يحيى بن سعيد : وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعجبا وتصديقا له .

[وأخرجه مسلم (٢٧٨٦) والترمذي (٣٢٣٨) وقال هذا حديث حسن صحيح وعزاه المزي للنسائي] .

---

(١) في بعض روايات مسلم من طريق عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون** » ، وعمر بن حمزة ضعيف فذِكرُ الشمال ضعيف . =

خُرُوجُ بَعْضِ مَنْ يَدْخُلُونَ النَّارَ مِنْهَا

٨٥ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٢٢١) :

حدثنا حسن ثنا حماد عن ثابت البناني وأبي عمران الجونى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يَخْرُجُ من النَّار أربعةٌ يُعرضون على الله عزَّ وجلَّ فيأمُر بِهم إلى النَّار فيلتفتُ أَحَدُهُم فيقولُ : أي ربِّ قد كنتُ أَرْجُو إن أَخْرَجتني منها أن لا تُعيدني فيها فيقولُ : فلا نُعيدكَ فيها »[1]. **(حديث صحيح)**

= وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم (١٨٢٧) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين** » .

(١) هذا محمول على أن هذا الرجل من أهل التوحيد ، وقد وردت جملة أحاديث في خروج أهل التوحيد من النار تقدم بعضها قريبا .

السُّؤَالُ عَنِ النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٨٦ – قال الترمذي رحمه الله (٣٣٥٨) :

حدثنا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرم الأشعري قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إنّ أوّلَ ما يُسئل عنه يوم القيامة – يعني العبدَ – **من النعيم أن يُقال له : ألم نُصح لك جِسْمَكَ ونرْوُيكَ من الماءِ البارد »**[1] . **(حديث صحيح)**

قال الترمذي هذا حديث غريب .

[قلت : وأخرجه ابن حبان (٢٥٨٥ موارد الظمآن) والحاكم (١٣٨/٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي صحيح] .

---

(١) أخرج مسلم (٢٠٣٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال : **« ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة »** قالا : الجوع يا رسول الله ! قال : **« وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا »** فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت : مرحبا وأهلا ! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« أين فلان »** قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال : كلوا من هذه ، وأخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إياك والحلوب »** فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه =

= وعلى آله وسلم « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة . أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم » .

تَحْذِيرُ مَنْ تَهَاوَنَ فِي الْعَمَلِ لِلآخِرَةِ

٨٧ – قال الترمذي رحمه الله (٢٤٢٨) :

حدثنا عبد الله بن محمد الزهري البصري حدثنا مالك بن سعيد أبو محمد التيمي الكوفي حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« يُؤتى بالعبدِ يومَ القيامةِ فيقولُ الله له : أَلَمْ أَجْعَلْ لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخَّرتُ لك الأنعامَ والحرثَ وتركتُك تَرْأَسُ[1] وتَرْبَعُ[2] فكنتَ تظنُّ أنك مُلاقيَّ يومك هذا ؟ » قال « : **فيقول لا فيقول له : اليوم أنساكَ كما نسيتني »**[3]. **(حديث حسن)**

قال الترمذي : هذا حديث صحيح غريب ، ومعنى قوله اليوم أنساك يقول اليوم أتركك في العذاب هكذا فسروه .

قال أبو عيسى : وقد فسر بعض أهل العلم هذه الآية ﴿ **فاليوم ننساهم** ﴾ قالوا إنما معناه اليوم نتركهم في العذاب .

---

(١) قال المباركفوري في شرحه للترمذي (تحفة الأحوذي ٧/١١٥) : قوله ترأس : بوزن تفتح : رأس القوم يرأسهم إذا صار رئيسهم ومقدمهم .

(٢) تربع : أي تأخذ ربع الغنيمة يقال ربعت القوم إذا أخذت ربع أموالهم أي ألم أجعلك رئيسا مطاعا لأن الملك كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع .

(٣) وتفسير من فسر النسيان بأنه الترك له وجه قوي وهو أحد أقوال أهل التفسير ، فالله عز وجل لا ينسى كما قال سبحانه : ﴿ **في كتاب لا** =

= يضل ربي ولا ينسى ﴾ [طه : ٥٢] ، وقال تعالى : ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ [مريم : ٦٤] ، أما النسيان الوارد في هذا الحديث وفي قوله تعالى : ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ [الأعراف : ٥١] ، وقوله تعالى : ﴿ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ [طه : ١٢٦] فهو محمول على أحد محامل :

الأول : الترك كما نقل الترمذي عن بعض أهل العلم .

الثاني : نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر وهي كقول من قال نتركهم من الرحمة كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم .

الثالث : يعاملهم معاملة من نسيهم لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه .

فالنسيان في حق الرب لابد وأن يصرف عن ظاهره لاستحالته في حق الله تبارك وتعالى .

وكذلك النسيان في حق بني آدم مصروف عن ظاهره لأن الله عز وجل تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان كما قال المعصوم صلى الله عليه وعلى آله وسلم والله تعالى أعلم .

رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ

٨٨ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٤٣٩) :

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تضارُّون في رؤيةِ الشمس والقمر إذا كانت صَحواً ؟ » قلنا : لا . قال : « فإنكم لا تضارون في رؤيةِ ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما » ثم قال : « يُنادي مُناد : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليبِ مع صليبهم وأصحاب الأوثانِ مع أوثانهم وأصحابُ كلِ آلهةٍ مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرّ أو فاجر وغُبَرات من أهلِ الكتابِ ثم يُؤتى بجهنَّم تعرضُ كأنها سَرابٌ فيقالُ لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا كنا نعبدُ عزيراً ابن الله فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبةٌ ولا ولدٌ فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا فيقال : اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال : للنصارى ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيحَ ابن الله فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبةٌ ولا ولدٌ فما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا فيقال : اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجرٍ فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا مناديا يُنادي ليلحق كلُ قومٍ بما كانوا يعبدون ، وإنما ننتظر ربَّنا قال : فيأتيهم الجبارُ في صورة غير صورته التي رأوه فيها أوَّل مرة فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول : هل بينكم وبينه آيةٌ تعرفونه ؟ فيقولون : الساق فيكشفُ عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعةً فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم » . قلنا يا رسول الله

وما الجسر ؟ قال : « مدحَضَةٌ مَزِلةٌ عليه خطاطيف وكلاليبُ وحسكةٌ مُفلطَحَةٌ لها شوكة عُقيفاء تكون بنجدٍ يُقال لها : السعدانُ ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والرِّكاب فناجٍ مُسلَّم وناج مخدُوشٌ ومكدوسٌ في نارِ جهنَّم حتى يمر آخرهم يُسحب سحبا فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحقِّ قد تبينَ لكم من المؤمن يومئذٍ للجبار ، وإذا رأوا أنهم قد نَجوا في إخوانِهم يقولون : ربَّنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأَخرِجُوه ويحرِّم الله صورَهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأَخرِجوه فيُخرِجون من عرفوا » قال أبو سعيد فإن لم تصدقوني فاقرءوا ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها ﴾ « فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبارُ بقيت شفاعتي فيقبض قبضته من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبَّةُ في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاءُ الرحمنِ أدْخلَهم الجنةَ بغير عملٍ عَمِلوه ولا خير قدَّموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه » . (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (١٨٣)] .

٨٩ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٩١) :

حدثني عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهما عن روح قال عبيد الله حدثنا روح

ابن عبادة القيسى حدثنا ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال :

« نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس[1] قال : فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك فيقول من تَنْظُرون ؟ فيقولون : ننظر ربَّنا فيقول : أنا ربكم فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يَضْحك . » قال « : فينطلقُ بهم ويتبعونه ويُعطى كلُّ إنسانٍ منهم منافقٌ أو مؤمنٌ نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحَسَكٌ[2] تأخذ من شاء الله ثم يُطْفَأُ نورُ المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أولُ زمرة وجوههم كالقمر ليلةَ البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماءِ ثم كذلك ثم تحِلُّ الشفاعةُ ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله

---

(١) قال النووي رحمه الله (٤٥٤/١) هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ قال الحافظ عبد الحق في كتابه (الجمع بين الصحيحين) هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان ، وقال القاضي عياض هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف قال وصوابه « **نجيء يوم القيامة على كوم** » هكذا رواه بعض أهل الحديث وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك « **يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتي على تل** » وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر فيرق هو - يعني محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأمته على كوم فوق الناس .

(٢) في اللسان الحسك نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم ، وكل ثمرة تشبهها نحو القطب والسعدان والهراس وما أشبهه حسك .

وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنَّةِ ويجعل أهل الجنة يرشُّون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حُرَاقُهُ ثم يَسْأَلُ حتى تُجْعَلَ له الدنيا وعشرةُ أمثالِها معها » . **(حديث موقوف صحيح)**[1]

[وأخرجه أحمد (ج ٣ / ٣٨٣) وانظر شاهدا فى السلسلة الصحيحة (٧٥٥)]

(١) ولهذا الحديث حكم الرفع ، ولكثير من ألفاظه شواهد .

مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ

٩٠ – قال الطبراني رحمه الله (المعجم الكبير ١٢٢٨٩) :

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب[١] قال حماد بن زيد أظنه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ح . وحدثنا الحسين بن إسحاق التسترى ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« سألتُ ربي مسألةً وددت أني لم أَسْأله ، قلت : يارب كانت قبلي رُسلٌ منهم من سخرتَ لهم الرياح ومنهم من كان يُحيي الموتى . قال : ألم أجدك يتيما فآويتُك ؟ ألم أَجْدك ضالاً فهديتُك ؟ ألم أجدك عائلا فأغنيتُك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ووضعت عنك وزرك ؟ » قال « قلت بلى يارب » .

(حديث حسن)[٢]

---

(١) وعطاء – وإن كان قد اختلط – إلا أن الراوي عنه حماد بن زيد وقد روى عنه قبل الاختلاط .

(٢) وعزاه الحافظ ابن كثير (٤/٥٢٥) إلى ابن أبي حاتم أيضا .

حَوضُ النَّبِيِّ ﷺ

٩١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٥٨٢) :

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« لَيَرِدَنَّ عليّ ناسٌ من أُصيحابي الحوضَ حتى إذا عَرَفْتهم اختلجوا[1] دُوني فأقولُ : أصحابي فيقولُ : لا تدرِي ما أَحْدثوا بَعْدَك »[2]. (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (٢٣٠٤)] .

---

(١) اختلجوا : أي اجتذبوا واقتطعوا .

(٢) في جملة من أحاديث الصحيحين « **فأقول سحقا سحقا لمن بدَّل بعدي** » وفي رواية « **لمن غيَّر بعدي** » .

وأحاديث الحوض من الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رواها عنه – عليه السلام – جمٌّ غفير من أصحابه رضوان الله عليهم ، وورد في وصفه جملة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نذكر منها :

* ما أخرجه البخاري (٦٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا** » .

* وأخرج البخاري (٦٥٨٠) ومسلم (٢٣٠٥) من حديث أنس بن مالك =

٩٢ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٥٨٦) :

حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي[1] صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله

= أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن** » (وفي رواية « **كما بين المدينة وصنعاء** ») ، « **وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء** » . ونحوه عند مسلم (٢٣٠٥) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه مرفوعا ، ونحوه عند البخاري (٦٥٩١) من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه مرفوعا .

* وأخرج مسلم (٢٣٠٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما آنية الحوض ؟ قال : « **والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها . ألا في الليلة المظلمة المصحية ، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل** » .

* وأخرج مسلم (٢٣٠١) من حديث ثوبان رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إني لَبِعُقْرِ حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يَرْفَضَّ عليهم** » فسئل عن عرضه فقال : « **من مقامي إلى عمان** » وسئل عن شرابه فقال : « **أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من وَرِق** » .

والمراد الذين يُعدون عن الحوض المرتدين كالذين حاربهم أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(١) في رواية البخاري (٦٥٨٥) تسمية الصحابي أبا هريرة وهي معلقة عند البخاري وموصولة عند الإسماعيلي وأبي نعيم .

وسلم قال :

« يَرِدُ عليَّ الحوضَ رجالٌ من أصحابي فَيُحَلَّئونَ[1] عنه فأقول : ياربِّ أصحابي فيقولُ :[2] إنك لاعِلْمَ لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أَدْبَارِهم القهقرى » . (حديث صحيح)

٩٣ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٢٩٤) :

وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه سمع عائشة تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول وهو بين ظهراني أصحابه :

« إنّي على الحوضِ أنتظرُ من يَرِدُ عليَّ منكم فوالله لَيُقْتَطَعَنَّ دُوني رجالٌ فلأَقُولنَّ : أي ربِّ مني ومن أُمتي فيقولُ : إنك لا تدري ما عَمِلوا بعدك مازالوا يَرْجِعون على أعقابِهم » .

---

(١) يحلئون بالحاء المهملة أي يُصدُّون عنه ويُمنعون من وروده كذا في اللسان .

(٢) في بعض الروايات « **فيقال** » ، وفي بعضها « **فيجيئني ملك** » كما عند مسلم ص ٢١٧ .

مَا جَاءَ فِي الْكَوْثَرِ

٩٤ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٤٠٠) :

حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا علي بن مسهر أخبرنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة (واللفظ له) حدثنا علي بن مسهر عن المختار عن أنس قال : « بينا رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذاتَ يوم بين أَظْهُرِنا إذ أَغْفَى إغفاءةً ثم رَفَعَ رَأْسَهُ متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسولَ الله ! قال : « **أُنزلت عليَّ آنفا سورةٌ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصلِّ لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ﴾** ثم قال : « **أتدرون ما الكوثر ؟** » فقلنا : الله ورسولُهُ أعلم قال : « **فإنه نهرٌ وعدنيه ربي عزَّ وجلَّ عليه خيرٌ كثيرٌ هو حوضٌ ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيتُهُ عددُ النُّجوم فيُخْتَلَجُ العبدُ منهم فأَقُولُ : رَبِّ إنه من أُمتي فيقول : ما تدري ما أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ** »[1]. (**حديث صحيح**)

زاد ابن حجر في حديثه : « **بين أظهرنا في المسجد** » وقال : « **ما أحدث بعدك** » .

[وأخرجه أبو داود (٧٨٤) وعزاه المزي في الأطراف للنسائيّ] .

---

(١) وقد ورد في الكوثر أحاديث غير هذا منها ما أخرجه البخاري (٤٩٦٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لما عرج بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى السماء قال : « **أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوَّف فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال هو الكوثر** » .

وأخرج البخاري (٤٩٦٥) من طريق أبي عبيدة قال : سألت عائشة عن قوله تعالى : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ قالت : « هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم شاطئاه عليه دُرٌّ مجوف آنيته كعدد النجوم » .=

= وأخرج البخاري (٤٩٦٦) من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر : هو الخير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

قال الحافظ ابن حجر (في الفتح ٧٣٢/٨) : وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس : إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر في الجنة لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ، ولعل سعيدا أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى بعمومه ، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا معدل عنه .

وقد نقل المفسرون في الكوثر أقوالا أخرى غير هذين تزيد على العشرة منها قول عكرمة : الكوثر النبوة ، وقول الحسن الكوثر القرآن ، وقيل تفسيره وقيل الإسلام وقيل إنه التوحيد وقيل كثرة الأتباع وقيل الإيثار وقيل رفعة الذكر ، وقيل نور القلب وقيل الشفاعة ، وقيل المعجزات وقيل إجابة الدعاء ، وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس .

قلت : وتفسير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للكوثر بأنه نهر في الجنة أعطاه الله إياه أولى من هذا كله وبالله التوفيق .

حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ

٩٥ - قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٥١٠) :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال : اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابتٍ البُناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هُوَ في قصره فوافقناه يصلي الضُّحى فاستأذنا فأذنَ لنا وهو قاعدٌ على فراشِهِ فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيءٍ أولَ من حديث الشفاعة فقال : يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمدٌ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إذا كان يوم القيامة ماجَ الناس في بعض فيأتون آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول : لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فأستأذن على ربِّي فيُؤذنُ لي ويُلهمني محامِدَ أَحمَدُه بها لاتحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد وأَخِرُّ له ساجداً فيقال : يا محمدُ ارفع رأسك وقُلْ يُسمع لك وسل تُعط واشفع تُشَفَّع فأقول : يارب أمتي أمتي فيقال : انطلق فأَخرج منها من كان في قلبه مثقالُ شعيرةٍ من إيمان فأَنْطَلِق فأفعل ثم أعود فأَحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقُل يسمع لك وسل تُعطَ واشفع تُشَفَّع فأقول : يارب أمتي فيقال : انطلق فَأَخْرِج منها من كان في قلبه مثقال ذرةٍ أو خردلةٍ من إيمان ، فأَنطلق فأفعل ثم أعود فأَحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع لك وسل تُعطَ واشفع تشفع فأقول : يارب أمتي أمتي فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلٍ من إيمان فَأَخْرِجهُ من النَّار من النار من النار فأنطلق فأفعل » .

فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا : لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثنا بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له : يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نَرَ مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال : هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال : هيه فقلنا ؟ لم يزد لنا على هذا فقال : لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا فقلنا : يا أبا سعيد فحدثناه فضحك وقال : خلق الإنسان عجولا ، ما ذكرته إلا وأنا أريد أحدثكم : حدثني كما حدثكم به قال : « **ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك ثم أخر له ساجدا فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمع وسل تُعط واشفع تُشَفَّع فأقول : يارب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول وعزَّتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله** » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم ص ١٨٢ ترتيب محمد فؤاد ، وعزاه المزي للنسائي] .

فَضْلُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

٩٦ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٤٤٨٧) :

حدثنا يوسف بن راشد حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير عن الأعمش عن أبي صالح ح وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **يُدعى نوحٌ يَومَ القيامة فيقول : لبيك وسعديك ياربِّ فيقول : هل بلغت ؟ فيقولُ : نعم ، فيقال لأمتِهِ : هل بلَّغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير فيقولُ : من يَشْهَدُ لك ؟ فيقول : محمدٌ وأمتُه فيشهدون أنه قد بلَّغ . ويكون الرسولُ عليكم شهيدا فذلك قول الله جل ذِكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا ﴾** والوسط : العدل .

(حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي ٢٩٦١ وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجة (٤٢٨٤) وعزاه المزي في الأطراف للنسائي] .

٩٧ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٧٦٧) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

---

(١) المراد بهم أمة الإجابة الذين استجابوا لله وللرسول لما دعاهم لما يحيهم وقد ورد فيهم قول الله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

« إذا كان يومُ القيامةِ دَفَعَ الله عزَّ وجلَّ إلى كلِ مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقول : هذا فِكاكُك[1] من النّار » . (حديث صحيح)

[وأخرجه أحمد (٤/٤٠٨،٤٠٩)] .

٩٨ – قال الحاكم رحمه الله (المستدرك ١/٥٨) :

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عثمان الآدمي ببغداد ثنا أبو قلابة ثنا حجاج بن نصير ثنا شداد بن سعيد (وأخبرني) أبو بكر بن إسحاق الفقيه ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا حرمي بن عمارة ثنا شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« تُحْشَرُ هذه الأمةُ على ثلاثةِ أصنافٍ (صنف) يَدْخُلون الجنَّة بغيرِ حسابٍ (وصنفٍ) يُحاسبون حساباً يسيراً[2] ثم يَدْخلون الجنَّةَ و (صنف) يجيئون على ظهورِهم أمثالُ الجبالِ الراسياتِ ذُنُوباً فيسألُ الله عنهم وهو أعلم بهم فيقول : ما هؤلاء فيقولون : هؤلاء عبيدٌ من عبادِك فيقول : حُطُّوها عنهم واجعلوها على اليهودِ والنَّصارى وأَدْخِلوهم برحمتي الجنَّةَ » .(حديث حسن)

قال الحاكم : هذا حديث صحيح من حديث حرمي بن عمارة على شرط الشيخين و لم يخرجاه ،

---

(١) قال النووي رحمه الله (٥/٦١٢) : والفكاك هو الخلاص والفداء ومعنى هذا الحديث هو ما جاء في حديث أبي هريرة لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره .

ومعنى فكاكك من النار أنك كنت معرضا لدخول النار وهذا فكاكك لأن الله تعالى قدر لها عددا يملؤها ، فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين .

(٢) أخرج البخاري (٤٩٣٩) وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها =

فأما حجاج بن نصير فإني قرنته إلى حرمى لأني علوت فيه ، وقال الذهبي على شرط الشيخين .

٩٩ – قال الطبراني رحمه الله (المعجم الكبير ٢٢٢/٨) :

حدثنا أبو يزيد يوسف بن يزيد القراطيسي ثنا حجاج بن إبراهيم الأزرق حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إذا كان يومُ القيامةِ قامت ثُلةٌ[1] من النَّاس يسدون الأُفق نورهم كالشمس فيقال النبيُّ الأمي فيتحسس لها كلُّ نبي فيقالُ : محمد وأمته ، ثم تقوم ثُلةٌ أخرى يَسِدُّ ما بين الأُفق نُورهم كالقمر ليلة البدر فيقال النبي الأمي فيتحسسُ لها كل شيءٍ فيقال : محمدٌ وأُمته ثم تقوم ثُلةٌ أخرى يسد ما بين الأفق نورهم مثل كوكب في السماء فيقال النبي الأمي فيتحسس لها كلُ شيءٍ فيقالُ : محمدٌ وأمته ثم يجثي حثيتين فيقول : هذا لك يا محمد وهذا مني لك يا محمد ثم يوضع الميزانُ ويُؤخذ في الحسابِ » . (حديث حسن)[2]

١٠٠ – قال الإمام أبو يعلى رحمه الله (٢٢٨/٧ حديث ٤٢٢٨) :

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا الصعق بن حزن حدثنا علي بن الحكم البناني عن أنس بن مالك

= قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ليس أحد يحاسب إلا هلك** » ، قالت : قلت : يا رسول الله جعلني الله فداءك أليس يقول الله عز وجل : ﴿ **فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا** ﴾ قال : « **ذاك العرضُ يعرضون ومن نوقش الحساب هلك** » ، وللكلام على العرض انظر الفتح (٤٠٣/١١) .

(١) الثلة : هي الجماعة من الناس ، وقيل الفئة وقيل الفرقة انظر اللسان .

(٢) وقد روى موقوفا عند الطبراني برقم (٧٧٢٣) ولا يضر ذلك فله حكم الرفع من ناحية ومن ناحية أخرى فسنده المرفوع حسن .

أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« أتاني جبريلُ بِمثلِ هذه المرآة البيضاء فيها نُكْتة سوداء قلت : يا جبريلُ ما هذه ؟ قال : هذه الجمُعة جعلها الله عيداً لك ولأُمتك[1] فأنتم قبل اليهود والنصارى،فيها ساعةٌ[2] لا يوافقها عبدٌ يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاهُ إياه . » قال : « قلت : ما هذه النكْتةُ السوداء ؟ قال : هذا يوم القيامةِ تقُوم في يوم الجمعة ونحن ندعوه عندنا « المزيد» قال « قلت : ما يومُ المزيد ؟ قال : إن الله جعل في الجنة واديا أُفيح وجعل فيه كُثبانا من المسك الأبيض فإذا كان يومُ الجمعة ينزلُ الله فيه فوضعت فيه منابر من ذهبٍ للأنبياءِ وكراسي من دُرٍّ للشُّهداءِ وينزلن الحورُ العينُ من الغُرف فحمدوا الله ومَجَّدوه » قال « ثم يقول الله : اكسوا عبادي فيكسون ويقول أطعموا عبادي فيطعمون ويقول اسقوا عبادي فيُسقون ويقول طيِّبوا عبادي فيطيبون ثم يقول : ماذا تُريدون ؟ فيقولون : ربنا رضوانك قال يقول : رضيت عنكم ثم يأمرهم فينطلقون وتصعدُ الحورُ العين الغرف وهي من زمردةٍ خضراء ومن ياقوتةٍ حمراء » . (حديث صحيح)

---

(١) وأخرج البخاري (٨٢٦) ومسلم (٨٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غدا ، والنصارى بعد غد » .

(٢) أخرج البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه » .

وأخرج مسلم (٨٥٤) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله =

١٠١ - قال الإمام البخاري رحمه الله (٧٥٣٣) :

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إنما بَقاؤكم فيمن سلَف من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروبِ الشمس أوتيَ أهلُ التوراةِ التوراةَ فعَمِلوا بها حتى انتصفَ النهارُ ثم عَجَزوا فأُعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أُوتي أهلُ الإنجيل الإنجيلَ فعَمِلوا به حتى صُلِّيت العصر ثم عجزوا فأُعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين فقال أهل الكتاب : هؤلاء أقلُّ منا عملاً وأكثرُ أجرا قال الله هل ظلمتكم من حقِكم شيئاً ؟ قالوا : لا فقال : فهو فضلي أُوتِيه من أشاء » .

(حديث صحيح)

١٠٢ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٨٨٩) :

حدثنا أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة) حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إن الله زَوَى[(١)] لي الأَرْضَ فرأيتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها وإن أُمَّتي سيَبْلُغُ مُلْكَها ما زُوِيَ لِي منها وأُعطِيتُ الكَنْزَيْن الأَحْمَرَ والأبيضَ[(٢)] وإني سألتُ ربي لأُمَّتي أن لا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ[(٣)] وأن لا يُسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم

= عليه وعلى آله وسلم : **« خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة »** .

(١) زوى : أي جمع .

(٢) قال العلماء المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنزى كسرى وقيصر ملكى العراق والشام قاله النووي .

(٣) أي قحط عام .

فيستبيحَ بَيْضَتَهُم[1] وإن رَبِّي قال : يا مُحمَّدُ إني إذا قضيتُ قضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ ، وإني أعطَيْتُك لأمتك أن لا أُهلكهم بسنةٍ عامةٍ[2] وأن لا أُسلِّط عليهم عَدُواً من سِوى أَنْفُسِهِم يَسْتَبِحَ بَيْضَتَهُم ولو اجتمع عليهم من بِأَقْطَارِها – أو قال : مَنْ بين أَقْطَارها ـــ حتى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بعضاً ويَسْبِي بَعْضُهُم بَعْضاً »[3].

(حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي (٢١٧٦) وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأبو داود (٤٢٥٢) وابن ماجة (٣٩٥٢)] .

١٠٣ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٠٢) :

حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلا قولَ الله عز وجل في إبراهيم :

---

(١) أي جماعتهم وأصلهم قاله النووي .

(٢) أي لا أهلكهم بقحط يعمهم بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام فلله الحمد والشكر على جميع نعمه وهذا الكلام ينسحب أيضا على تسلط العدو الكافر على المؤمنين فقد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع على عموم المؤمنين وكذلك الخسف والقذف .

(٣) وقد أخرج البخاري (٤٦٢٨) وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أعوذ بوجهك** » . قال : ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ قال : « **أعوذ بوجهك** » . ﴿ **أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **هذا أهون أو هذا أيسر** » .

﴿ **رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني** ﴾ الآية [إبراهيم : ٣٦] ، وقال عيسى عليه السلام : ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ [المائدة : ١١٨] فرفع يديه وقال : « **اللهم أمتي أمتي** » وبكى فقال الله عز وجل : « **يا جبريل اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله ما يُبكيك** » فأتاه جِبْرِيلُ عليه الصلاةُ والسلامُ فسأله فأخبره رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما قال ، وهو أعلمُ فقال الله : « **يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنُرضِيك في أمتِك ولا نَسُوءكَ** » . (**حديث صحيح**)

[وعزاه المزي للنسائي] .

١٠٤ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٢٠٧) :

حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة ، وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا : حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **بينا أنا عندَ البيت بين النائمِ واليَقظان** – وذكرَ يعني رجلا بين الرَّجُلين – **فأُتيتُ بِطسْتٍ من ذهبٍ ملآن حكمةً وإيماناً فشُقّ من النَّحر إلى مَرَّاق البطن ، ثم غسل البطن بماء زمزم ثم مُلِئ حكمةً وإيمانا وأُتيتُ بدابةٍ أبيض دُونَ البغل وفوقَ الحمارِ البراق ، فانطلقتُ مع جِبريل حتى أتينا السماءَ الدنيا قيل : من هذا ؟ قال : جبريلُ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به ولَنِعم المجيء جاء فَأُتِيتُ على آدم فسلمت عليه فقال : مرحبا بك من ابنٍ ونبي فأتينا السماء الثانية قيل : من هذا ؟ قال : جبريل قيل : من معك قال : محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قيل : أُرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به ولنعم المجيء جاء فَأُتِيتُ على عيسى ويحيى فقالا : مرحبا بك من أخٍ ونبي فأتينا السماء الثالثةَ قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل قيل : من معك ؟ قال : محمد قيل : وقد أرسل إليه قال : نعم قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء فَأُتِيتُ**

علي يوسف فسلمتُ فقال : مرحبا بك من أخٍ ونبي فأتينا السماء الرابعة قيل : من هذا ؟ قال : جبريل. قيل : ومن معك ؟ قيل : محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قيل : وقد أُرْسِلَ إليه قال : نعم.قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على إدريس فسلمتُ عليه فقال مرحباً بك من أخٍ ونبي فأتينا السماء الخامسة قيل من هذا ؟ قيل : جبريل قيل : ومن معك ؟ قيل : محمد.قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم. قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتينا على هارون فسلمت عليه فقال : مرحبا بك من أخٍ ونبي فأتينا على السماء السادسة قيل : من هذا قيل : جبريل قيل : ومن معك قيل : محمد. قيل : وقد أرسل إليه قال : نعم.قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال : مرحبا بك من أخٍ ونبي فلما جاوزتُ بكى فقيل ما أبكاك ؟ قال : يارب هذا الغلام الذي بُعث بعدي يَدخلُ الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي فأتينا السماء السابعة قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل.قيل : من معك ؟ قيل : محمد.قيل : وقد أرسل إليه ؟ مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على إبراهيم فسلمتُ عليه فقال : مرحبا بك من ابنٍ ونبي فَرُفِعَ لي البيتُ المعمور فسألت جبريلَ فقال : هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعونَ ألفَ مَلَكٍ إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم ورُفِعَتْ لي سدرةُ المنتهى فإذا نبقها كأنه قِلال هَجَر وورقها كأنه آذان الفيول في أصلها أربعة أنْهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال : أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران النيل والفرات ثم فُرِضَتْ عليَّ خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال : ما صنعت ؟ قلت : فُرِضَتْ عليَّ خمسون صلاة قال : أنا أعلم بالناس منك عالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة وإنَّ أمتك لا تطيق فارجع إلى ربك فسله فرجعت فسألته فجعلها أربعين ثم مثلَهُ[1] ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله فجعل عشرا فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا فأتيت موسى فقال ما صنعت ؟

---

(١) معناه أنه عليه السلام رجع إلى موسى فقال له مثل مقالته الأولى .

قلت : جعلها خمسا فقال مثله قلت فسلمت فنودى : إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزى الحسنة عشرا » .

[وأخرجه مسلم (١٦٤) والنسائي (٢١٧/١) ، وأخرجه الترمذي مختصرا (٣٣٤٦)] .

١٠٥ – قال ابن حبان رحمه الله (موارد الظمآن ٢٦٤٦) :

أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا هدبة بن خالد القيسي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود أن النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **عُرضت الأممُ بالموسمِ فرأيتُ أُمتي فأعجبتني كثرتُهم وهيئتُهم قد ملأوا السهلَ والجبلَ فقال : يا محمدُ أَرَضيتُ ؟ قلت : نعم أي ربِّ قال : ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجَنَّةَ بغير حسابٍ**[1] **الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** » فقال عكَّاشة : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « **اللهم اجعله منهم** » ثم قال رجل آخر : ادع الله أن يجعلني منهم قال : « **سبقك بها عكاشة** » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه أحمد (٤٢٠/١) من طريق أخرى عن ابن مسعود] .

---

(١) وللحديث القدسي شاهد عند ابن حبان (٢٦٤٤) وأصل الحديث في الصحيحين عند البخاري (٦٥٤١) ومسلم (٢٢٠) من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **عرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد ، إذ رُفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي : هذا موسى صلى الله عليه وسلم وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب** » ثم نهض =

١٠٦ - قال الإمام أحمد رحمه الله (١/٢٤٢) :

حدثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم عن ابن عباس قال : « قالت قريش للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ادع لنا ربَّك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمنُ بك قال : « **وتفعلون ؟** » قالوا : نَعم . قال : فدعا فأتاه جبريلُ فقال : « **إن ربَّك عزَّ وجلَّ يقرأ عليك السلامَ ويقولُ إن شئتَ أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كَفَرَ بعد ذلك منهم عذبته عذاباً لا أُعذِّبُه أحداً من العالمين ، وإن شئت فَتحتُ لهم باب التوبةِ والرحمةِ قال : بل بابُ التوبةِ والرحمةِ** » . **(حديث صحيح)**[١]

= فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله ، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ما الذي تخوضون فيه !** » فأخبروه فقال : « **هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** » فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « **أنت منهم** » ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « **سبقك بها عكاشة** » .

تنبيه : وفي بعض روايات مسلم من طريق سعيد بن منصور « **لا يرقون** .. » وهي خطأ والصواب « **لا يكتوون** » كما في البخاري وقد نبهنا على ذلك في كتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة ، وقد أنكر (لا يرقون ابن تيمية رحمه الله) ولمزيد انظر الفتح (١١/٤٠٨) .

(١) وله طريق أخرى عند أحمد (١/٢٥٨) والحاكم (٢/٣٦٢) وغيرهم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن تنحى عنهم =

١٠٧ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٣٢٥/٥) :

حدثنا الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعاني عن عبد الرحمن بن حسان عن روح بن زنباع عن عبادة بن الصامت قال :

« فَقَدَ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوماً أصحابُه ، وكانوا إذا نزلوا أَنْزَلوه أوسطَهم ففزعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى إختار له أصحاباً غيرهم فإذا هم بخيال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكبروا حين رأوه وقالوا : يا رسول الله أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا فقال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة إن الله تعالى أيقظني فقال : يا محمدُ إني لم أبعث نبياً ولا رسولاً إلا وقد سألني مسألةً أعطيتها إياه فاسأل يا محمد تُعْط فقلت : مسألتي شفاعة لأمتي يوم القيامة** » فقال أبو بكر : يا رسول الله وما الشفاعة قال : « **أقول يارب شفاعتي التي اختبأت عندك فيقول الرب تبارك وتعالى : نعم فيخرج ربي تبارك وتعالى بقيةَ أُمتي من النار فينبذُهم في الجنَّةِ** » . (حديث حسن)

= الجبال فيزرعوا فيها فقال الله عز وجل : « **إن شئت آتيناهم ما سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم وإن شئت أن أستأني بهم لعلنا نستحيي منهم فأنزل الله هذه : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾** .

فَضِيلَةُ أَهْلِ بَدْرٍ

١٠٨ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٩٨٣) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن إدريس قال سمعت حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال :

« بعثني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا مرثد والزبير – وكُلُّنا فارس – قال : « **انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ فإن بها امرأةً من المشركين معها كتابٌ من حاطبِ بن أبي بلتعة إلى المشركين** » . فأدركناها تسيرُ على بعيرٍ لها حيث قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا الكتاب فقالت : ما معنا كتابٌ ، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتاباً فقلنا ما كذب رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لتخرجن الكتاب أو لنجردنَّك فلما رأت الجدَّ أهوت إلى حُجزتها – وهي محتجزة بكساء – فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال عمر يا رسول الله : قد خان الله ورسوله والمؤمنين فَدعني فلأضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما حملك على ما صنعت ؟** » قال حاطب : والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله . فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **صدق ولا تقولوا له إلا خيراً** » فقال عمر : إنه قد خان الله والمؤمنين فَدَعني فلأضرب عُنقه . فقال : « **أَلَيس من أهل بدرٍ ؟** » فقال : « **لعَلّ[١] الله اطلع على أهل بدرٍ فقال اعملوا**

---

(١) وقع عند أبي داود (٤٦٥٤) من طريق أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن =

ما شئتم فقد وَجَبَتْ لكم الجَنَّةُ – أو فقد غفرت لكم – » فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٤٩٤) وأبو داود (٢٦٥٠)] .

= هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** » وإسناده حسن وعزاه الحافظ في الفتح (٨/٦٣٥) إلى ابن أبي شيبة وعزاه في الفتح أيضا (٧/٣٠٥) إلى أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة .

وقال في قوله : « **لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر** » هكذا في أكثر الروايات بصيغة الترجي وهو من الله واقع .

قلت : وقد أخرج مسلم (٢١٩٥) من حديث جابر رضي الله عنه أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشكو حاطبا فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية** » .

حَدِيثُ الْمِعْرَاجِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ

١٠٩ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٦٢) :

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **أُتيتُ بالبراق وهو دابة أبيض طَويلٌ فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند مُنتهى طَرْفِهِ** » قال : « **فركبته حتى أتيت بيت المقدس** » قال « **فربطته بالحلقة التي يَرْبِطُ بها الأنبياءُ** » قال « **ثم دخلت المسجد فصليتُ فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريلُ عليه السلام بإناءٍ من خمر وإناءٍ من لبن فاخترت اللبن فقال جبريلُ : اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحَّبَ بي ودعا لي بخير ثم عَرَجَ بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل قيل : ومن معك قال : محمد.قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما فَرَحَّبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.قيل : وقد بعث إليه قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم إذا هو قد أُعطى شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل : من هذا ؟ قال : جبريل.قيل : ومن معك ؟ قال : محمدٌ.قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحَّبَ ودعا لي بخير قال الله عز وجل : ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ ثم عَرَجَ بنا إلى السماءِ الخامسةِ فاستفتح**

جبريلُ قيل : من هذا ؟ قال : جبريلُ .قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير ثم عَرَجَ بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل : من هذا ؟ قال : جبريل.قيل : ومن معك ؟ قال : محمد.قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحّبَ ودعا لي بخير ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل .قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهرَه إلى البيتِ المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَكٍ لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقِلال ، قال ، فلما غشيها من أمر الله ما غَشِي تغيَّرت فما أحدٌ من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إليَّ ما أوحى ففرض عليَّ خمسين صلاة في كلِ يومٍ وليلةٍ فنزلتُ إلى موسى صلى الله عليه وسلم فقال : ما فرض ربُّكَ على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيفَ فإن أمتك لا يُطيقون ذلك . فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم » . قال « فرجعت إلى ربي فقلت : يارب خفف على أمتي فحط عني خمساً فرجعتُ إلى موسى فقلت : حط عني خمساً قال : إن أمتك لا يُطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيفَ » قال : « فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال : يا محمد إنهن خمسُ صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرٌ فذلك خمسون صلاة ، ومن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كُتِبَتْ له حسنةٌ فإن عَمِلَها كُتبت له عشراً ، ومن همَّ بسيئةٍ فلم يعملها لم تُكتب شيئاً فإن عملها كُتبت سيئةً واحدةً » قال « فنزلتُ حتى انتهيت إلى موسى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيفَ » « فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « فقلت قد رجعتُ

إلى ربي حتى استحييتُ منه ». (حديث صحيح)[1]

[وقد أخرجه البخاري من طريق أخرى عن أنس (٣٣٤٢) وللنسائي ١/٢١٧، وابن ماجة مختصرا (١٣٩٩).

١١٠ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٤٩) :

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا ، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء : افتح قال : من هذا ؟ قال: هذا جبريل . قال: هل معك أحد ؟ قال: نعم معي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: أرسل إليه ؟ قال: نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة ، وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل يساره بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل: من هذا ؟ قال: هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح فقال له خازنها: مثل ما قال الأول ففتح » قال أنس : فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس فلما مرَّ جبريل بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإدريس قال : **« مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ، فقلت من هذا قال: إدريس ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالأخ**

---

(١) وتقدم نحوه من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه في باب فضل أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من هذا الكتاب .

الصالح والنبي الصالح قلت: من هذا قال: هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت: من هذا قال هذا إبراهيم » .

قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام** » قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت: فرض خمسين صلاة قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال: هي خمس وخمسون لا يُبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أُدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك** » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (١٦٣)، وعزاه المزي للنسائي] .

في حديث المعراج هذا دليل على أن الله عز وجل في السماء ، وهذا هو رأي أهل السنة والجماعة خلافا لغيرهم من المبتدعة ، وعلى ذلك جملة أدلة من الكتاب والسنة منها :

قول الله تعالى : ﴿ **أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور** .. ﴾ [الملك : ١٦] .

وقوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [طه : ٥] .

وقوله تعالى : ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة** =

= **أيام ثم استوى على العرش ..** ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **يدبر الأمر من السماء إلى الأرض** ﴾ [السجدة : ٥] .

قوله تعالى : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب** ﴾ [فاطر : ١٠] .

وغير ذلك من الآيات .

ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جملة كبيرة من الأدلة على ذلك منها - بالإضافة إلى حديث المعراج - حديث البراء بن عازب في الاحتضار وخروج الروح وهو في هذا الكتاب ، وحديث « **يتعاقبون فيكم ملائكة** » وحديث النزول « **ينزل ربنا إلى السماء الدنيا** » وهما في هذا الكتاب أيضا .

وحديث معاوية بن الحكم السلمي عند مسلم (٥٣٧) وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للجارية : « **أين الله** » قالت في السماء فقال : « **أعتقها فإنها مؤمنة** » .

وحديث عبد الله بن عمرو (وهو عند أبي داود ٤٩٤١ وهو صحيح بمجموع طرقه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء** » .

وحديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين (البخاري ٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤) وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء** » .

وقول زينب بنت جحش رضي الله عنها (أخرجه البخاري ٧٤١٩) وهي تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقول : « زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات » .

وغير ذلك جملة كبيرة طيبة من الأحاديث راجعها إن شئت في كتاب العلو للعلي الغفار ، واختصاره للذهبي بتحقيق الألباني .

= أما قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ..** ﴾ . [الزخرف] .

فمعناها على ما ذكره المفسرون – والعلم عند الله تعالى – أنه معبود أي يعبده أهل السماء وأهل الأرض .

أما قوله تعالى : ﴿ **وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير** ﴾ . [الحديد : ٤] .

فقد قال ابن كثير رحمه الله : أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم من بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم كما قال تعالى : ﴿ **ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار** ﴾ فلا إله غيره ولا رب سواه .

فَضْلُ يَوْمِ عَرفَةَ وَمُبَاهَاةُ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا بِالْحَجِيجِ

١١١ - قال الإمام مسلم رحمه الله (١٣٤٨) :

حدثنا هارون بن سعيد الأيلي وأحمد بن عيسى قالا حدثنا ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه[١] قال سمعت يونس بن يوسف يقول عن ابن المسيب قال : قالت عائشة : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« ما مِن يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يومِ عرفة ، وإنه ليدنُو ثم يُباهي بهم الملائكةَ فيقولُ ما أرادَ هؤلاء » .

(حديث صحيح لغيره)

[وأخرجه النسائي (٥/٢٥١) وابن ماجة (٣٠١٤)] .

---

(١) في رواية مخرمة بن بكير عن أبيه كلام لكن للحديث شواهد عند ابن حبان (١٠٠٦،١٠٠٧ موارد الظمآن) وانظر الأحاديث التالية لهذا الحديث .

وقد ورد في فضل صوم يوم عرفة ما أخرجه مسلم ص ٨١٩ من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال : « **يكفر السنة الماضية والباقية** » .

١١٢ - قال ابن حبان رحمه الله (الموارد ١٠٠٦) :

أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« ما مِن أيامٍ عند الله أفضل من عَشْرِ ذي الحجة »[١] قال: فقال رجلٌ يارسول الله هن أفضلُ أم عدَدهن جهاداً في سبيل الله ؟ قال : **« هن أفضلُ من عدَدهن جِهاداً في سبيلِ الله ، وما من يوم أفضلُ عِند الله من يوم عرفةَ : يَنْزِلُ الله تبارك وتعالى إلى السماء الدُّنيا فيُباهي بأهلِ الأرض أهلَ السماء فيقول انظروا إلى عِبادي جاءوا شُعثاً غُبراً حاجين جاءوا من كل فجٍ عميق يرجونَ رحْمَتي ولم يروا عَذَابِي فلم يُر يومٌ أكثر عتيقاً من النار من يومِ عرفة »** .

(حديث حسن لغيره)[٢]

١١٣ - قال ابن حبان رحمه الله (١٠٠٧ الموارد) :

أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا النضر بن شميل حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إنَّ الله يُباهي بأهل عرفات ملائكة السماءِ فيقول انظرُوا إلى عِبادِي جاءوني شُعْثاً غُبراً »[٣] . **(حديث صحيح لغيره)**

---

(١) وأخرجه البخاري (٩٦٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : **« ما العمل الصالح في أيام العشر أفضل من العمل في هذه »** قالوا : ولا الجهاد قال : **« ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء »** وفي رواية **« ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه ... »** .

(٢) وانظر ما قبله وما بعده .

(٣) وللحديث شواهد منها ما تقدم ، ومنها عند ابن حبان (٩٦٣) .

صَلاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِوَادِي الْعَقِيقِ

١١٤ – قال الإمام البخاري رحمه الله (١٥٣٤) :

حدثنا الحميدي حدثنا الوليد وبشر بن بكر التنيسي قالا: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يحيى قال حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول إنه سمع عمر رضي الله عنه يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بوادي العقيق يقول :

« أتاني الليلة آت من ربي فقال : صلِّ في هذا الواد المبارك وقل عمرة في حجة »[1] . (حديث صحيح)

[وأخرجه أبو داود (١٨٠٠) وابن ماجة (٢٩٧٦)] .

(١) هذا أحد الأدلة على أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان قارنا في حجته ، ولكنه عليه الصلاة والسلام أمر من لم يسق الهدى من أصحابه أن يتحللوا بعد عمرتهم فصاروا بذلك (أي أصحابه) متمتعين ، ولمزيد بحث عليك بمراجعة كتب السنة (كالبخاري بشرحه) والرسالة القيمة التي ألفها الشيخ ناصر الدين الألباني في هذا الباب (وهي حجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم) .

فَضْلُ الصَّوْمِ

١١٥ – قال الإمام البخاري رحمه الله (فتح ٤/١١٨) :

حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج قال أخبرني عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **قال الله : كلُّ عملِ ابنِ آدم له إلا الصيامَ فإنه لي وأنا أُجزي به**[1] » .

---

(١) في بعض طرق الحديث في الصحيحين – « **يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي** » .

هذا وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : « **إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به** » على عشرة أقوال أو أكثر ذكرها الحافظ ابن حجر في فتح الباري مطولة (٤/١٠٧) ووجه الإشكال أن الأعمال كلها لله فلماذا خص الصوم بأنه لله وأنه يجزي به وننقل الأقوال باختصار ، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى المصدر المذكور :

القول الأول : أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره .

الثاني : أن قوله « **وأنا أجزي به** » أي أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته أما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس .

الثالث : أي أنه أحب العبادات إلي وهو المقدم عندي .

الرابع : الإضافة إضافة تشريف كما يقال بيت الله وإن كانت البيوت كلها لله .

الخامس : أن الاستغناء عن الطعام والشراب وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله فلما تقرب إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه . =

والصيام جُنَّة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُثْ[1] ولا يَصْخَب فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلهُ فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخُلوفُ فمِ الصائمِ أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » . (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (١١٥١) ، والنسائي ٤/١٦٢ وابن ماجة ١٦٣٨،٣٨٢٣] .

= سادسها : أن المعنى كذلك لكن بالنسبة إلى الملائكة لأن ذلك من صفاتهم .
سابعها : أنه خالص لله وحده وليس للعبد فيه حظ .
ثامنها : سبب الإضافة إلى الله أن الصيام لم يعبد به غير الله بخلاف الصلاة والصدقة والطواف ونحو ذلك .
تاسعها : أن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام .
عاشرها : أن الصوم لا يظهر فتكتبه الحفظة كما تكتب سائر الأعمال.هذه هي بعض الأوجه التي ذكرها الحافظ ابن حجر في الفتح .

(٢) الرفث هو الكلام الفاحش ، وهو يطلق على هذا وعلى الجماع وعلى مقدماته وعلى ذكره مع النساء أو مطلقا ويحتمل أن يكون لما هو أعم منها .

فَضْلُ مَنْ مَاتَ صَفِيُّهُ وَاحْتَسَبَ

١١٦ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٤٢٤) :

حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمنِ عندي جَزاءٌ**[١] **إذا قبضت صَفيَّه**[٢] **من أهلِ الدُّنيا ثم احتَسَبَه**[٣] **إلا الجنَّةِ** » . **(حديث صحيح)**

١١٧ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٤/١٠٥) :

حدثنا أبو المغيرة ثنا حريز قال ثنا شرحبيل بن شفعة[٤] عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

---

(١) جزاء أي ثواب .

(٢) صفيه : قال الحافظ هو الحبيب المصافي كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان ، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت .

(٣) الاحتساب هو طلب الأجر من الله تعالى خالصا . قاله الحافظ ابن حجر .

وقد ورد في هذا الباب قول الله تعالى : ﴿ **وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ [البقرة : ١٥٥-١٥٧] .

ولمزيد في هذا الباب انظر فتح الباري (١١٨/٣) وأحكام الجنائز للألباني وكتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة .

(٤) قال أبو داود – كما في التهذيب – وشيوخ حريز كلهم ثقات .

« يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا الجنة » قال : « **فيقولون يارب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا** » قال : « **فيأتون** » قال « **فيقول الله عز وجل : مالي أراهم محبنطئين**[1] **ادخلوا الجنة** » قال « **فيقولون : يارب آباؤنا وأمهاتنا** » قال « **فيقول : ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم** » . (حديث حسن)

١١٨ – قال ابن ماجة رحمه الله (١٥٩٧) :

حدثنا هشام بن عمار ثنا إسماعيل بن عياش ثنا ثابت بن عجلان عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **يقول الله سبحانه : ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض ثوابا دون الجنة** » . (حديث حسن)

١١٩ – قال الترمذي رحمه الله (١٠٢١) :

حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن أبي سنان[2] قال دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال: ألا أبشرك يا أبا سنان قلت: بلى فقال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب عن أبي موسى

---

(١) في اللسان: احبنطأ الرجل انتفخ جوفه ، وفي اللسان أيضا: احبنطأ إذا انتفخ بطنه لطعام أو غيره ، ويقال: احبنطأ الرجل إذا امتنع ، قال : وفي الحديث « **يظل السقط محبنطئا على باب الجنة** » قال أبو عبيدة هو المتغضب المستبطىء للشيء .. وقيل في الطفل محبنطىء أي ممتنع .

(٢) أبو سنان هو عيسى بن سنان وهو ضعيف وثمة أوجه أخرى للضعف إلا أن الشيخ ناصر الألباني – حفظه الله – ذكر طريقاً أخرى للحديث عن أبي موسى وحسّنه بها في السلسلة الصحيحة (١٤٠٨) وعزاه للثقفي في الثقفيات وليس بين يدي .

الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إذا مات ولدُ العبدِ قال الله لملائكتِهِ : قَبَضْتُم ولدَ عَبْدِي ! فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرةَ فؤادِهِ ! فيقولون : نعم فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حَمَدَكَ واستَرْجَعَ فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنَّةِ وسَمُّوهُ بيتَ الحمدِ » .

(حسنه الشيخ ناصر)

[وأخرجه ابن حبان (٧٢٦)] .

فضل الإنفاق والحث عليه

١٢٠ - قال الإمام البخاري رحمه الله (فتح ٩/٤٩٧) :

حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« قال الله : أَنفِقْ يا ابنَ آدم أُنفِقْ عليك » . (حديث صحيح)

[وأخرجه البخاري في مواضع من صحيحه ، ومسلم (٩٩٣)[١]] .

١٢١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (١٤١٣) :

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عاصم النبيل أخبرنا سعدان بن بشر حدثنا أبو مجاهد حدثنا محل بن خليفة الطائي قال سمعت عدي بن حاتم رضي الله عنه يقول :

« كنت عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجاءه رجلان أحدُهما يشكو العَيلَة والآخر يشكو قطعَ السبيل فقال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أما قطعُ السبيلِ فإنه لا يأتي عليك إلا قليلٌ حتى تخرج العِيرُ من مكةَ بغير خفير ، وأما العَيلَة فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدُكم بصدقته لا يجدُ من يقبلها منه ثم ليَقِفَنَّ أحدُكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا تَرجمانٌ يترجم له ثم ليقولن له: ألم أُوتِكَ مالاً ؟ فليقولن: بلى ثم ليقولن: ألم أُرْسِل إليك رسولاً فليقولن: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتقين أحدُكم النار ولو بشقِ تمرة فإن لم يجد فبكلمةٍ طيبة** » .

(حديث صحيح)

[وعزاه المزي في الأطراف للنسائي] .

١٢٢ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٠٣٦) :

حدثنا نصر بن علي الجهضمي وزهير بن حرب وعبد بن حميد قالوا: حدثنا عمر بن يونس

= عليَّ جناح أن أرضخ مما يدخل عليَّ فقال : « **ارضخي ما استطعت ولا توعي فيوعى الله عليك** » .

= وعند مسلم (١٠٣٦) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى** » .

ولمزيد في هذا الباب انظر رسالتنا ذم البخل .

حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد قال سمعت أبا أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم[1] :

« **يا ابنَ آدمَ إنك إن تبذُل الفضلَ خيرٌ لك ، وإن تُمسكه شرٌ لك ولا تُلام على كفافٍ ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى** » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي (٢٣٤٣) وقال هذا حديث حسن صحيح] .

١٢٣ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٢١٨/٥) :

حدثنا أبو عامر ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال :

« كنا نأتي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم : « **إن الله عز وجل قال: إنا أنْزَلنا المالَ لإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ولو كان لابن آدمَ وادٍ لأحبَّ أن يكون إليه ثان ولو كان له واديان لأحبَّ أن يكون إليهما ثالث ولا يملأُ جوفَ ابن آدم إلا التُّراب ثم يتوبُ الله على من تاب** » .

(حديث حسن)

١٢٤ – قال ابن ماجة رحمه الله (٢٧٠٧) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون أنبأنا حريز بن عثمان حدثني عبد الرحمن بن ميسرة[2] عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش القرشي قال :

« بزق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كفِّه ثم وضع أصبعه السبابة

---

(١) وقع عند الحاكم (١٥٠/٢) – وعزاه لرواية مسلم – عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يقول الله يا ابن آدم** ... » الحديث .

(٢) قال أبو داود شيوخ حريز كلهم ثقات ، وصحح الحافظ ابن حجر هذا الحديث في الإصابة (١٥٣/١) .

وقال :

« **يقولُ الله عزَّ وجلَّ : أنَّى تعجزنى ابنَ آدم وقد خلقتُك من مثل هذه فإذا بَلَغتْ نفسُك هذه**[1] (وأشار إلى حلقه) **قلت أتَصَدَّقُ : وأنَّى أوانُ الصدقةِ** » .

(حديث حسن)

[وأخرجه أحمد (٢١٠/٤) والحاكم (٥٠٢/٢)[2] وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه] .

---

(١) في رواية أحمد « **حتى إذا بلغت التراقي** » .

(٢) وأوله عند الحاكم : تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الآية : ﴿ **فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرىء منهم أن يُدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون** ﴾ ثم بزق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كفه فقال : « **يقول الله يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردتين وللأرض منك وئيد يعنى شكوى فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق ، وأنى أوان الصدقة** » .

فضل الوضوء من الليل

١٢٥ – قال ابن حبان رحمه الله (موارد الظمآن ١٦٨) :

أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا عشانة حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يقول : لا أقولُ اليومَ على رسولِ الله ما لم يَقُلْ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقولُ :

« **من كذب عليَّ مُتعمدا فليتبوأ بيتاً من جهنَّم** » وسمعتُهُ يقولُ: « **يقومُ الرجلُ من أُمتي من الليل يُعالج نَفْسَهُ إلى الطُّهور وعليه عُقَد فإذا وضَّأ يديه انحلت عُقدةٌ ، وإذا وضَّأ وجهه انحلت عُقدةٌ وإذا مسح رَأْسَهُ انحلت عُقدة ، وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عَبْدي هذا يُعالِجُ نَفْسَهُ يَسألني ما سألني عَبْدِي هذا فهو لَهُ** »(١).

(حديث صحيح)

[وأخرجه أحمد (٤/١٥٩،٢٠١)] .

---

(١) أخرج البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** .. » .

فَضْلُ الدُّعَاءِ والصَّلَاةِ آخِرِ اللَّيلِ

١٢٦ – قال الإمام البخاري رحمه الله (فتح ٣/٢٩) :

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« ينزلُ ربُّنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حين يبقى ثُلثُ الليلِ الآخر يقول : من يدعوني فأستجيبَ له ، من يسألني فأعطِيهُ ، من يستغفرُني فأغفِرَ له » . (**حديث صحيح**)

[وأخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه ، ومسلم (٧٥٨)[١] ، وأبو داود (١٣١٥)،(٤٧٣٣) والترمذي (٣٤٩٨) وابن ماجة (١٣٦٦) ، وعزاه المزي للنسائي] .

رَجُلَانِ عَجِبَ مِنْهُمَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ

١٢٧ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٤١٦/١) :

ثنا روح وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة قال عفان أنا عطاء بن السائب[٢] عن مرة الهمداني

---

(١) في بعض روايات مسلم من الزيادات : « **من يقرض غير عديم ولا ظلوم** » .

ولبحث مستوفي حول هذا الحديث انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المجلد (٥،٦) .

(٢) في هذا الإسناد عطاء بن السائب وهو مختلط والراوي عنه حماد بن سلمة ذكر بعض أهل العلم أنه روى عنه قبل الاختلاط وذكر آخرون أنه =

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« عَجِبَ رَبُّنا عزَّ وجلَّ من رجلين رجلٍ ثارَ عن وطائهِ ولحافِه من بين أَهْلِهِ وحيه إلى صلاتهِ فيقول ربُّنا : أيا ملائكتي انظروا إلى عبدي ثار من فراشِهِ ووطائِهِ ومن بين حيه وأهلِهِ إلى صلاتِهِ رغبةً فيما عندي وشفقةً مما عندي ورجلٌ غزا في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ فانهزموا فعلِمَ ما عليه من الفِرار وما له في الرجوع فرجع حتى أُهريق دمُهُ رغبةً فيما عندي وشفقةً مما عندي فيقول الله عزَّ وجلَّ لملائكتِهِ : انظروا إلى عَبْدِي رَجَعَ رغبةً فيما عِنْدِي ورهبةً مما عندي حتى أُهريق دَمُهُ » . **(حديث حسن)**

[وأخرجه أبو داود (٢٥٣٦) وابن حبان (٦٤٣،٦٤٤) والحاكم (١١٢/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح ، وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٥٦٩)] .

= روى عنه بعد الاختلاط وذكر الطحاوي أنه روى عنه قبل الاختلاط (انظر مسند أبي يعلى ج ٤ والكواكب النيرات) وذكر الشيخ ناصر الألباني حفظه الله شواهد الحديث في السنة لابن أبي عاصم وعزاها إلى تخريج الترغيب (٢١٩/١-٢٢٠) وحسن الحديث بها .

فَضْلُ النَّوَافِلِ

١٢٨ – قال النسائي رحمه الله (١/٢٣٣) :

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا النضر بن شميل قال أنبأنا حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس عن يحيى بن يعمر عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« أول ما يحاسب به العبد صلاته فإن كان أكملها وإلا قال الله عز وجل: انظروا لعبدي من تطوع فإن وجد له تطوع قال: أكملوا به الفريضة » .

(حديث صحيح)[١]

فَضْلُ المُؤَذِّنِ

١٢٩ – قال أبو داود رحمه الله (١٢٠٣) :

حدثنا هارون بن معروف حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن أبا عُشَّانة المعافري حدثه عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« يَعْجَبُ ربكم من راعي غنمٍ في رأس شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ يُؤَذِّن بالصلاةِ ويُصلِّي ، فيقولُ الله عزَّ وجلَّ : انظروا إلى عبدي هذا يُؤَذِّن ويقيم الصلاةَ يخاف مني

---

(١) وله طرق أخرى انظر سنن أبي داود (٨٦٤) وسنن الترمذي (٤١٣) وأيضا النسائي (١/٢٣٢) وابن ماجة (١٤٢٦) وأحمد (٢/٤٢٥) وانظر أيضا علل ابن أبي حاتم (١/١٥٢) .

وتقدم قول الله تعالى : **« وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه »** .

قد غفرت لِعَبْدِي وأدخلتُه الجنَّةَ »[1].   (حديث صحيح)

[وأخرجه النسائي (٢/٢٠) ، وابن حبان (٢٦٠) وابن أبي عاصم (٥٧٢)] .

فَضِيلَةُ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ

١٣٠ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٥٥٥) :

حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم[2] – وهو أعلمُ بِهم –: كيف

تركتم عِبادي ؟ فيقولون: تركناهم وهم يُصلُّون وأتيناهم وهم يُصلون » .

(حديث صحيح)

[وأخرجه البخاري في مواضع من صحيحه ، ومسلم (٦٣٢)] .

= الحكمة فيه استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير ، واستنطاقهم بما يقتضي التعطف عليهم ، وذلك لإظهار الحكمة في خلق نوع الإنسان في مقابلة من قال من الملائكة ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: إني أعلم مالا تعلمون** ﴾ أي وقد وجد فيهم من يسبح ويقدس مثلكم بنص شهادتكم ، وقال عياض هذا السؤال على سبيل التعبد للملائكة كما أمروا أن يكتبوا أعمال بني آدم ، وهو سبحانه وتعالى أعلم من الجميع بالجميع .

وورد في فضل صلاة الفجر وصلاة العصر ما أخرجه البخاري (٥٥٤) وغيره من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال : « **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾** » .

وورد أيضا في فضل صلاة الفجر قوله تعالى : ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾ [الإسراء : ٧٨] فقد فسر بعض أهل العلم هذه الآية بأن قرآن الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار .

وورد بذلك حديث إسناده صحيح أخرجه الترمذي (٣١٣٥) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله تعالى : ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾ قال : « **تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار** » .

فَضْلُ الْمَكْثِ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعِشَاءِ

١٣١ – قال ابن ماجة رحمه الله (٨٠١) :

حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا النضر بن شميل ثنا حماد عن ثابت عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال :

« صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المغرب فرجع من رجع وعقَّبَ من عقَّبَ فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم مُسرعاً قد حَفَزَهُ النَّفس وقد حَسَرَ عن رُكْبَتَيه فقال : « **أَبْشِروا هذا ربُّكم قد فَتَحَ باباً من أبوابِ السَّماء يُباهي بِكم الملائكةَ يقولُ : انظروا إلى عِبَادي قد قَضَوا فريضةً وهم يَنْتَظِرُون أُخرى** » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه أحمد (١٨٦/٢)[1]] .

---

(١) وله طريق أخرى عند أحمد (١٨٧/٢) .

وقد وردت أحاديث في فضل عموم الانتظار في المسجد على وضوء منها :

* ما أخرجه البخاري (٤٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث ، تقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه** » .

* وأخرج البخاري (٤٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « ... **وإذا دخل المسجد كان في صلاة** =

= **ما كانت تحبسه ، وتصلي عليه** – يعني الملائكة – **ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يُؤذِ يُحْدِث فيه** » .

* وأخرج البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (٨٤٧) قال : أَخَّر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصلاة ذات ليلة إلى شطر الليل ثم خرج علينا فلما صلى أقبل علينا بوجهه فقال : « **إن الناس قد صلوا ورقدوا ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة** » .

* وانظر حديث « **من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كتبت له حجة وعمرة تامة** .. » في كتابنا الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة .

حِرْز فِي أَوَّلِ النَّهَارِ

١٣٢ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٢٨٦/٥) :

ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية يعني ابن صالح عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار الغطفاني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« قال الله عزَّ وجلَّ : يا ابنَ آدم لا تعجز عن أربعِ رَكَعاتٍ من أوَّلِ النَّهار أكْفِكَ آخره »[1]. **(حديث صحيح)**[2]

[وأخرجه أحمد أيضا من طريق أخرى عن كثير بن مرة (٢٨٧/٥) وأبو داود (١٢٨٩) وابن حبان (٦٣٤)] .

---

(١) نقل العظيم أبادي (عون المعبود ١٦٨/٤) عن السيوطي **« أكفك آخره »** يحتمل أن يراد كفايته من الآفات والحوادث الضارة ، وأن يراد حفظه من الذنوب والعفو عما وقع منه في ذلك أو أعم من ذلك .

(٢) وللحديث طريق أخرى عند الترمذي فقال الترمذي (٤٧٥) : حدثنا أبو جعفر السمناني أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا أبو مسهر أخبرنا إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء وأبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال : **« ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات أكفك آخره »** . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

قلت : وقد يكون مرد هذا الحديث إلى حديث نعيم بن همار وذلك محل بحث لاحق إن شاء الله وقدر .

هذا وقد ورد في فضل ركعتين أول النهار حديث أبي ذر عند مسلم (٧٢٠) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : **« يصبح** =

= على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » .

وحديث الباب خرز طيب ينفع الله به ويكفي به المؤمن ، وهناك جملة مفيدة من الخروز جمعناها في رسالة صغيرة لنا وهي العواصم من الشيطان فليراجعها من شاء ، وتنشرها مكتبة الصحابة بطنطا .

وهناك رسالة مؤلفة في صلاة الضحى أيضا جمعت أحاديث صلاة الضحى لأخينا عقيل المقطري توزعها مكتبة التوعية بالقاهرة . فليراجعها من شاء .

كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ

١٣٣ - قال الحاكم رحمه الله (المستدرك ٢١/١) :

أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شعبة (وأخبرني) الحسين بن علي ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يحيى بن أبي سليم سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **ألا أعلمك** » أو قال « **ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله عز وجل : أسلم عبدي واستسلم** » .

(حديث حسن)[1]

---

(١) وقال الحافظ في الفتح (٥٠١/١١) : إسناده قوي .

وقد أخرج البخاري في غير موضع منها (٦٦١٠) ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له : « **ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة** » قلت: بلى يا رسول الله قال : « **قل : لا حول ولا قوة إلا بالله** » .

وقال الحافظ ابن حجر في معناها (فتح ٥٠٠/١١) :

ومعنى لا حول لا تحويل للعبد عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله إلا بتوفيق الله ، وقيل : معنى لا حول لا حيلة وقال النووي في شرح مسلم : قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة** » قال العلماء : سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا =

هذا حديث صحيح ولا يحفظ له علة ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بيحيى بن أبي سليم.
وعزاه المزي في الأطراف للنسائي في اليوم والليلة.

[وللحديث – مختصرا – طريق أخرى عند أحمد (٢/٥٢٠) من طريق كميل بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم][1].

= راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مذخر في الجنة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم.

قال أهل اللغة (الحول) الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة وبالأول جزم الأزهري والجمهور، وبالثانى جزم الجوهري ويقال أيضا لا حيل ولا قوة في لغة غريبة حكاها الجوهري وغيره.

(٢) ولفظه عند أحمد « **ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة** » قلت بلى قال: « **لا حول ولا قوة إلا بالله** » قال أحسبه قال « **يقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم** ».

وله طريق أخرى عن أبي هريرة عند الحاكم (٥٠٢/١) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله: أسلم عبدي واستسلم** »، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح.

فَضْلُ اسْتِغْفَارِ الوَلَدِ لِأَبَوَيهِ

١٣٤ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/٥٠٩) :

حدثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليرفع الدرجةَ للعبدِ الصالح في الجنَّةِ فيقولُ : ياربِّ أنّى لي هذه فيقول باستغفارِ ولدِكَ لَكَ »[1]. **(حديث حسن)**

---

(١) ومما يلحق الأبوين بعد موتهما استغفار ولدهما لهما لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة (١٦٣١) قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »** .

اسْتِحْلَالُ الشَّيْطَانِ الطَّعَامَ إِذَا لَمْ يُذْكرِ اسمُ اللَّهِ عَلَيه

١٣٥- قال أبو نعيم رحمه الله (الحلية ١٢٦/٨) :

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد ثنا أحمد بن علي الخزاز ثنا الهيثم بن أيوب أبو عمران الطالقاني ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« قال إبليسُ : ياربِّ ليس أحد من خلقكَ إلا جعلتَ له رِزْقاً ومعيشةً فما رِزقي ؟ قال : ما لم يُذكر اسمُ الله عليهِ »[1].   (حديث إسناده صحيح)

وقال أبو نعيم : غريب من حديث منصور وفضيل لم يروه عنه متصلا إلا الهيثم .

[قلت : وعزاه الشيخ ناصر إلى أبي الشيخ في كتاب العظمة (١٢٨/١٢) والضياء المقدسي في المختارة (٢/٢٥٧) من طرق عن الهيثم] .

---

(١) وقد أخرج مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه (٢٠١٧) قال : كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه ، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها** » . =

= وأخرج مسلم أيضا (٢٠١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء** » .

أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ

١٣٦ - قال أبو داود رحمه الله (٤٧٠٠) :

حدثنا جعفر بن مسافر الهذلي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا الوليد بن رباح عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه :

« يا بني إنك لن تجد حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة** » .

يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من مات على غير هذا فليس مني** » . **(حديث صحيح لغيره)**[1]

[وأخرجه أحمد (٥/٣١٧)] .

---

(١) وله شاهد عند أبي يعلى (٤/٢١٧) من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ « **إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء** » ، وأخرجه البيهقي (٩/٣) .

وله شاهد ضعيف جدا عند الترمذي (٣٣١٩) وشاهد آخر موقوف على ابن عباس أخرجه ابن جرير الطبري (٢٩/٩-١٠) ولمزيد من الطرق انظر تفسير ابن كثير (تفسير سورة القلم ٤/٤٠٠) ، وقد ورد خلاف بين السلف في تحديد أول مخلوق فمنهم من ذهب إلى أنه القلم ، ومنهم من ذهب إلى أنه العرش ، ومنهم من ذهب إلى أنه الماء ولتقرير أن القلم =

....

= أول مخلوق ينبغي أن ينظر فيما عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٨٩/٦) إلى ابن أبي حازم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة خمسمائة عام فقال للقلم ــ قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش – اكتب ، فقال وما أكتب ؟ قال علمي في خلقي إلى يوم القيامة .

وينظر أيضا فيما عزاه ابن حجر إلى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة « **إن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء** » وما وقع في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ « **كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ما هو كائن** » .

أما حديث « **أول ما خلق الله العقل** » فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٨٩/٦) : ليس له طريق يثبت ، وانظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (١) .

أما حديث « **أول من خلق الله قال نور نبيك يا جابر** » فهو حديث لا يثبت وقد حكم عليه غير واحد بالوضع .

أَصْلُ الْأَمْرِ بِالْكِتَابَةِ وَالشُّهُودِ

١٣٧ – قال ابن حبان رحمه الله (حديث ٢٠٨٢) :

أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا محمد بن بشار حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله بإذن الله فقال له ربه : يرحمك ربُك يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملإٍ منهم جلوسٌ فسلِّم عليهم فقال : السلام عليكم فقالوا : وعليك السلام ورحمةُ الله ثم رجع إلى ربه فقال هذه تحيتك وتحية بَنِيكَ بينهم ، وقال الله جل وعلا ويداه مقبوضتان : اختر أيهما شئت فقال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مُباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريتهُ فقال : أي رب ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء ذريتُك فإذا كل إنسان مكتوب عُمرُه بين عينيه فإذا فيهم رجل أضوؤهم – أو من أضوئهم – لم يكتب له إلا أربعون سنة قال يارب ماهذا؟ قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمره أربعين سنة قال : أى رب زده فى عمره قال ذاك الذى كتبت له قال : فإني جعلت له من عمري ستين سنة قال : أنت وذاك اسكن الجنةَ فسكن الجنة ما شاء الله ثم أُهْبِطَ منها وكان آدم يَعُدُّ لنفسه فأتاه ملكُ الموت فقال له آدم : قد عجلت قد كُتِبَ لي ألفُ سنةٍ ؟ قال : بلى ولكنك قد جعلت لابنك داود منها ستين سنة فجحد فجحدت ذريتهُ ، ونسي فنسيت ذريته فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود » . (حديث صحيح لغيره)

[وأخرجه الحاكم (٦٤/١) وله طريق أخرى عنده ، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وأخرجه أيضا – مختصرا – ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦)] .

١٣٨ - قال الترمذي رحمه الله (حديث ٣٠٧٦) :

حدثنا عبد بن حميد حدثنا أبو نعيم حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« لمَّا خَلَقَ اللهُ آدمَ مسحَ ظهره فسقط من ظهرِه كلُّ نسمةٍ هو خالقُها من ذريتِه إلى يوم القيامةِ ، وجعل بين عيني كلِّ إنسانٍ منهم وَبِيصاً من نُورٍ ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذرِّيَّتُكَ فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيصُ[(١)] ما بينَ عينيه فقال : أي رب من هذا ؟ فقال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له : داود[(٢)] فقال : رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما قُضِي عُمر آدم جاءه ملكُ الموتِ فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أو لم تُعطها ابنك داود ؟ قال : فجحد آدم فجحدتْ ذريتهُ ، ونسي آدم فنسيتْ ذريتهُ وخطيء آدم فخطئت ذريتهُ » . (حديث صحيح لشواهده)

[قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم] .

---

(١) وبيص أي بريق .

(٢) في هذا منقبة لنبي الله داود عليه السلام ، وقد آتاه الله منه فضلا وعلمه صنعة لبوس وألان له الحديد ، وآتاه فوق ذلك الزبور يتلوه بصوته الحسن وتؤوب معه الجبال ، ولكن هذا لا يعني أنه أفضل من نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيد الناس يوم القيامة كما أخبر بذلك عليه السلام فيما أخرجه البخاري (٣٣٤٠) ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا . =

= وقد أوتي عليه الصلاة والسلام الشفاعة الكبرى يوم القيامة والمقام المحمود .

وأيضا فليس داود عليه السلام بأجمل الأنبياء فيوسف صلى الله عليه وسلم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فيما أخرجه مسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث المعراج - « .. **ففتح لنا فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطى شطر الحسن** » .

فصلوات الله وسلامه على أنبيائه جميعا .

صِفَةُ مَنِيِّ الرَّجُلِ وَمَنِيِّ الْمَرْأَةِ

١٣٩ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٣١٥) :

حدثني الحسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع) حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد (يعني أخاه) أنه سمع أبا سلام قال حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجاء حَبْرٌ من أَحْبَارِ اليهود فقال : السلامُ عليكَ يا محمد فدفعته دفعةً كاد يُصرعُ منها فقال لَمَ تدفعني فقلت : ألا تقولُ يا رسول الله فقال اليهوديُّ : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهلُهُ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن اسمي محمدٌ الذي سماني به أهلي** » فقال اليهودي: جئتُ أسألُك فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أَيَنْفَعُكَ شيءٌ إن حدثتُك** » قال : أسمع بأُذُني فَنكتَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعودٍ معه فقال : « **سَلْ** » فقال اليهودي : أين يكونُ الناسُ يوم تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **هم في الظلمةِ دون الجِسْرِ** »[١] قال : فمن أول الناس إجَازَةً[٢] قال : « **فقراءُ المهاجرين** » قال اليهودي : فما تُحْفَتُهُم[٣] حين يدخلون الجنة ؟ قال : « **زيادةُ كبدِ النونِ** »[٤] قال فما غِذاؤُهُم على إثرها قال : « **يُنحر لهم ثورُ الجنةِ الذي كان يأكلُ من أطرافِها** » قال فما شرابُهم عليه ؟ قال : « **من عين**

---

(١) الجسر هو الصراط .

(٢) إجازة أي عبور ومرور .

(٣) ما يتحف به الرجل مما يهدى إليه .

(٤) النون هو الحوت .

فيها تسمى سلسبيلا » قال : صدقت ، وقال : جئت أسألك عن شيءٍ لا يعلمهُ أحدٌ من أهل الأرض إلا نبيٌ أو رجلٌ أو رجلان قال : « **ينفعك إن حدثتك ؟** » قال أسمع بأذني . قال : جئت أسألك عن الولدِ ؟ قال : « **ماءُ الرجل أبيض ، وماءُ المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجلِ منيَّ المرأةِ أذْكَرا**[1] **بإذن الله ، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل آنثا**[2] **بإذن الله** » قال اليهودي : لقد صدقت ، وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علمٌ بشيء منه حتى أتاني الله به** » .

(حديث صحيح)

---

(١) أذكرا جاء المولود ذكراً .

(٢) آنثا جاء المولود أنثى .

ولمزيد كلام حول هذا الحديث انظر كتابنا جامع أحكام النساء أبواب الطهارة .

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِآدَمَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَبَعْضُ آدَابِ الْعِطَاسِ

١٤٠ - قال ابن حبان رحمه الله (٢٠٨١) :

أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **لمَّا نَفَخَ اللهُ في آدمَ الروحَ فبلغ الروحُ رأسَه عطس فقال : الحمدُ لله ربِّ العالمين . فقال له تبارك وتعالى : يَرْحَمُكَ الله** »[1] . **(حديث صحيح)**

---

(١) اعلم أن تشميت العاطس من حقوق المسلم على أخيه ، وذلك لما أخرجه البخاري (٦٢٢٢) ومسلم (٢٠٦٦) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسبع ... ومنها تشميت العاطس ، وأخرج البخاري أيضا (٦٢٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته ...** » الحديث .

ولكن هذا الحديث من العام المخصوص فتشميت العاطس أمر عام لكنه - ككثير من الأمور العامة - مخصوص بما سوى هذه الأصناف :

* أولا : من لم يحمد الله عز وجل عند عطسه ، فذلك لا يشمت وذلك لما أخرجه البخاري (٦٢٢١) ومسلم (٢٩٩١) من حديث أنس رضي الله عنه قال : عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل له فقال : « **هذا حمد الله ، وهذا لم يحمد الله** » .=

= وأخرج مسلم (٢٩٩٢) من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه** » .

* ثانيا - المزكوم لما أخرجه مسلم (٢٩٩٣) وأبو داود (٥٠٣٧) من حديث سلمة بن الأكوع أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وعطس رجل عنده فقال له : « **يرحمك الله** » ثم عطس أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الرجل مزكوم** » ، وبالنسبة لعدد مرات التشميت فهنا في مسلم أنه عليه السلام قال : « **الرجل مزكوم** » بعد الأولى ، وفي بعض روايات الترمذي (٢٧٤٣) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له في الثالثة : « **الرجل مزكوم** » ، وإسنادها صحيح ورجحها الترمذي ، ولمزيد انظر فتح الباري (٦٠٥/١٠) .

* ثالثا : الكفار وذلك لما أخرجه أبو داود (٥٠٣٨) والترمذي (٢٧٣٩) بإسناد صحيح من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : كانت اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجاء أن يقول لهم يرحمكم الله فكان يقول : « **يهديكم الله ويصلح بالكم** » .

أما صفة الحمد فورد في حديث الباب أن آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد رب العالمين فهذه صفة ، وعند البخاري (٦٢٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعا : « **إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم** » .

هذا ويستحب لمن يعطس أن يضع يده أو ثوبه على فيه لما أخرجه أبو داود (٥٠٢٩) والترمذي (٢٧٤٥) بإسناد حسن عن أبي هريرة قال : كان =

تَحِيَّةُ المُسْلِمِينَ

١٤١ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٦٢٢٧) :

حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلِّم على أولئك نَفَرٍ من الملائكةِ جُلُوس فاستمع ما يُحيونك فإنها تحيَّتُك وتحيةُ ذريتِك[1] فقال : السلامُ عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله[2] فكل من يدخل الجنةَ على صورةِ آدم فلم يزل الخلقُ ينقصُ بعدُ

= رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته . وله شاهد عند الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنه أشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٠٢/١٠) .

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (فتح الباري ٤/١١) قوله : « **تحيتك وتحية ذريتك** » أي من جهة الشرع أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون ، وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد ، وابن ماجة (٨٥٦) وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة مرفوعا « **ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين** » .

قلت : وإسناده حسن ، وقال الحافظ أيضا : وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة إسلامه قال : وجاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .. فذكر الحديث وفيه:فكنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال : « **وعليك ورحمة الله** » . أخرجه مسلم .

(٢) قال الحافظ (فى الفتح ٦/١١) قوله « **فزادوه ورحمة الله** » فيه مشروعية =

حتى الآن » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٨٤١)] .

= الزيادة في الرد على الابتداء ، وهو مستحب بالاتفاق لوقوع التحية في ذلك في قوله تعالى : ﴿ **فحيوا بأحسن منها أو ردوها** ﴾ [النساء : ٨٦] .

وقال الحافظ أيضا : ونقل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى : ﴿ **فحيوا بأحسن منها** ﴾ الجواز في الزيادة على البركة إذا انتهى إليها المبتدئ ، وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بسند قوي عن عمران بن حصين قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : السلام عليكم فرد عليه وقال : « **عشر** » ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال : « **عشرون** » ثم جاء آخر فزاد (وبركاته) فرد وقال : « **ثلاثون** » .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة وصححه ابن حبان وقال : « **ثلاثون حسنة** » .

ذِكْرُ نَبِيِّ اللّهِ يُونُسَ عَلَيهِ السَّلَامُ

١٤٢ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٣٧٦) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال :

ـــ يعني الله تبارك وتعالى - « **لا ينبغي لعبدٍ لي** (وقال ابن المثنى : لعبدي) **أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن مَتَّى عليه السلام** »(١) . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه البخاري بمعناه (٣٤١٢،٣٤١٥،٣٤١٦) وفي غير موضع من صحيحه] .

---

(١) قال النووي رحمه الله (٣/٢٢٧) : قال العلماء هذه الأحاديث تحتمل وجهين أحدهما : أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس فلما علم ذلك قال : « **أنا سيد ولد آدم** » ، ولم يقل هنا أن يونس أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

والثاني : أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال هذا زجر عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من حط مرتبة يونس صلى الله عليه وسلم من أجل ما في القرآن العزيز من قصته .

قال العلماء : وما جرى ليونس صلى الله عليه وسلم لم يحطه من النبوة مثقال ذرة وخص يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكر .

وأما قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس** » فالضمير في « أنا » قيل يعود إلى النبي صلى الله=

قِصَّةُ مُوسَى مَعَ الخَضِرِ عَلَيهِمَا السَّلَامُ[1]

١٤٣ - قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٤٠١) :

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال :

= عليه وعلى آله وسلم ، وقيل يعود إلى القائل أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله وهي قوله تعالى : « **لا ينبغي لعبد لي أن يقول : أنا خير من يونس بن متى** » والله أعلم .

(١) اختلف أهل العلم في الخضر هل هو حي إلى الآن أم أنه مات ؟ فذهب النووي وابن الصلاح - ونقلا عن جمهور العلماء - إلى أنه حي وذهب البخاري وإبراهيم الحربي وغيرهم إلى أنه مات .

أما من ذهبوا إلى أنه حي فلم يذكروا شيئا صحيحا ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكل ما ذكروه حكايات مأثورة عن بعض السلف أو أحاديث واهية لا تقوم بها حجة ذكر بعضها الحافظ ابن حجر رحمه الله (فتح الباري ٤٣٥/٦) ، وتركز اهتمام من قالوا بحياته على تفنيد أدلة من قال إنه مات .

أما الذين ذهبوا إلى أنه مات فقد استدلوا بجملة أدلة ذكر بعضها الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٣٤/٦) بقوله : وعمدتهم الحديث المشهور (قلت وهو في الصحيح) عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في آخر حياته : « **لا يبقى على وجه الأرض** =

قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله[(١)] حدثنا أُبيُّ بن كعب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

= **بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد** » قال ابن عمر أراد بذلك انخرام قرنه ».

وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر ، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس بالاتفاق .

ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**﴾ وحديث ابن عباس « **ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه** » أخرجه البخاري .

ولم يرد في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا قاتل معه ، وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم بدر : « **اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض** » فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النفي ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما** » فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني ولأحضره بين يديه وأراه العجائب ، وكان أدعى لإيمان الكفرة ولا سيما أهل الكتاب .

ثم طفق الحافظ يبين ما ورد في وجوده من أحاديث ضعيفة ، ضعفها يغني عن ذكرها .

(١) قال النووي (٥/٢٣١) قوله (كذب عدو الله) قال العلماء هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة إنما قاله مبالغة في إنكاره قوله لمخالفته قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة إنكاره وحال الغضب =

« أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فَسُئِلَ أيُّ الناسِ أعلمُ ؟ فقال : « **أنا** فعتبَ الله عليه إذ لَم يَرُدَّ العلمَ إليهِ فقال له :«**بلى لي عبدٌ بِمجْمع البحرين هوَ أعلمُ منك** » قال : « **أي رب ومن لي بِهِ ؟** » وربما قال سفيان أيْ ربِّ وكيف لي بِهِ قال : « **تأخذُ حوتا**[1] **فتجعَلهُ في مِكْتَلٍ حيثما فَقدْتَ الحوت فهو ثَمَّ** »[2] - وربما قال : « **فهو ثَمَّهْ** » وأخذَ حوتاً فجعلهُ في مِكتَلٍ ثم انطلق هو وفتاه يوشَعُ بن نون حتى إذا أتيا الصخرَة وضعا رُءوسَهما فرقد موسى واضطرب الحوتُ فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سَرَبا فأمسك الله عن الحوتِ جرية الماءِ فصار مثل الطاقِ - فقال هكذا مثل الطاقِ - فانطلقا يَمشيان بقيةَ ليلتِهما ويومَهما حتى إذا كان من الغد قال لفتاه : « **آتنا غداءنا لقد لَقِينا من سفرنا هذا نصَباً** » ، ولم يجد موسى النَّصبَ حتى جاوَزَ حيث أمَرَهُ الله قال له فتاه : أرأيتَ إذ أوينا إلى الصخرةِ فإني نسيتُ الحوتَ ، وما أنسانيه إلا الشيطانُ أن أذكرَهُ واتخذ سبيلَه في البحر عجباً فكان للحوت سرباً ولهما عجباً[3] ، قال له موسى : « **ذلك ما كنا نبغي** » فارتَدا على آثارِهما قَصَصا - رجعا يَقُصَّانِ آثارهما - حتى انتهيا إلى الصخرةِ فإذا رجل مُسَجًّى[4] بثوبٍ فسلَّم موسى فردَّ عليه فقال : « **وأنَّي بأرضِكَ السلامُ** » قال: « **أنا موسى** » قال: « **موسى بني إسرائيل ؟** » قال: « **نعم أتيتُك لِتُعَلِّمني مما**

= تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها والله أعلم .
وبنحوه قال الحافظ في الفتح (٨/٤١٢) .

(١) في رواية لمسلم « **فقيل له تزود حوتا مالحا** » قال الحافظ ابن حجر (٨/٤١٤) ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتا لأنه لا يملح وهو حي .

(٢) أي هناك .

(٣) قال الحافظ في الفتح (٨/٤١٦) : ولابن أبي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى أن تسرب حوت مملح في مكتل .

(٤) أى مغطى

عُلِّمتَ رُشدا » . قال : « **يا موسى إني على علمٍ من علمِ الله علَّمَنِيه الله لا تعلمه ، وأنت على علمٍ من علمِ الله علَّمكَهُ الله لا أعلمَه** » قال : « **هل أتَّبعكَ ؟** » قال : « **إنك لن تستطيعَ معي صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تُحط به خُبرا** » إلى قوله إمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخِضرَ فحملوهم بغير نَوِلٍ[1] فلما ركبا في السفينة جاء عُصفور فوقع على حرفِ السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين قال له الخضر : « **يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر** » إذ أخذ الفأسَ فنزع لوحاً قال : فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحاً بالقَدُّوم فقال له موسى : « **ما صنعت قومٌ حملونا بغير نَولٍ عمدتَ إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئتَ شيئاً إمرا** » قال : « **ألم أقل لك إنك لن تستطيعَ معي صبرا ؟** » قال : « **لا تؤاخذني بما نسيت ولا تُرهقني من أمري عسرا** » فكانت الأولى من موسى نِسيانا فلما خرجا من البحر مرُّوا بغلامٍ يلعبُ مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فقلعه هكذا ، ـــ وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئاً ـــ فقال له موسى : « **أقتلتَ نفساً زكيةً بغيرِ نفسٍ لقد جئت شيئا نُكرا** » قال : « **ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ؟** » قال : « **إن سألتك عن شيءٍ بعدها فلا تُصاحبني قد بلغتَ من لَدُنِّي عُذْرا** » فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قريةٍ استطعما أهلها فأبوا أن يُضيفوهما فوجدا فيها جداراً يُريد أن ينقض مائلا – أومأ بيده هكذا وأشار سفيان كأنه يمسح شيئا إلى فوق فلم أسمع سفيان يذكر « مائلا » إلا مرة – قال : « **قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت إلى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه أجرا** » قال : « **هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا** » قال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وددنا أن موسى كان صَبَرَ فقصَّ الله علينا من خبرهما** » قال سفيان قال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يرحمُ الله موسى لو كان صبر**

---

(١) أي بغير أجرة .

يقصُّ الله علينا من أمرهما » وقرأ ابن عباس : وكان أمامهم ملك يأخذ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غَصْباً وأما الغلامُ فكان كافِراً وكان أبواه مؤمنين ثم قال لي سفيان سمعت منه مرتين وحفظته منه قيل لسفيان حفظته قبل أن تسمعه من عمرو أو تحفظه من إنسان فقال ممن أتحفظه ، ورواه أحدٌ عن عمرو وغيرى ؟ سمعته منه مرتين أو ثلاثا وحفظته منه » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٣٨٠) والترمذي (٣١٤٩) وعزاه المزي للنسائي] .

قِصَّةُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مَعَ مَلَكِ الْمَوتِ عَلَيهِ السَّلَامُ

١٤٤ – قال الإمام مسلم رحمه الله (ص ١٨٤٣) :

حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر أحاديث منها : وقال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« جاء مَلَكُ الموتِ إلى موسى عليه السلامُ فقالَ له: أَجِبْ ربَّك » قال: « فَلَطَمَ موسى عليه السلام عينَ مَلَكِ الموتِ ففقأَها » قال: « فرجع المَلَكُ إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبدٍ لك لا يُريدُ الموتَ وقد فقأَ عيني » قال « فردَّ اللهُ إليه عينَه وقال : ارجع إلى عَبْدِى فَقُلِ: ألحياةَ تريد ؟ فإن كنت تريدُ الحياةَ فَضَعْ يَدَكَ على مَتْنِ ثَورٍ[1] فما تَوَارَتْ يَدُكَ[2] من شَعْرِهِ فإنك تَعِيشُ بها سَنَةً قال: ثم مَهْ ؟ قال: ثم تَمُوتُ قال: فالآن من قريبٍ ربِّ أَمِتنى من الأرض المقدسةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ »[3] قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

---

(١) متن ثور أي جلد ثور .

(٢) فما توارت يدك أي ما غطت يدك .

(٣) قال الحافظ في (الفتح ٢٠٧/٣) أي قدر رمية حجر أي أدنني من مكان إلى الأرض المقدسة هذا القدر أو أدنني إليها حتى يكون بيني وبينها هذا القدر ، وهذا الثاني أظهر وعليه شرح ابن بطال وغيره وأما الأول فهو – وإن رجحه بعضهم – فليس بجيد إذ لو كان كذلك لطلب الدنو أكثر من ذلك ويحتمل أن يكون القدر الذي كان بينه وبين أول الأرض المقدسة كان قدر رمية فلذلك طلبها لكن حكى ابن بطال عن غيره أن الحكمة في أنه لم يطلب دخولها ليعمى موضع قبره لئلا تعبده الجهال من ملته انتهى .=

« واللهِ لو أني عِنْدَه لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَه إلى جَانبِ الطريقِ عند الكَثِيب الأحمر »[1].

(حديث صحيح)

[وانظر البخاري (٣٤٠٧)] .

= ويحتمل أن يكون سر ذلك أن الله لما منع بني إسرائيل من دخول بيت المقدس وتركهم في التيه أربعين سنة إلى أن أفناهم الموت فلم يدخل الأرض المقدسة مع يوشع إلا أولادهم ، ولم يدخلها أحد ممن امتنع أولا أن يدخلها ومات هارون ثم موسى عليهما السلام قبل فتح الأرض المقدسة على الصحيح ، فكان موسى لما لم يتهيأ له دخولها لغلبة الجبارين عليها ولا يمكن نبشه بعد ذلك لينقل إليها طلب القرب منها لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه ، وقيل إنما طلب موسى الدنو لأن النبي يدفن حيث يموت ولا ينقل ، وفيه نظر لأن موسى قد نقل يوسف عليهما السلام معه لما خرج من مصر ، وهذا كله بناء على الاحتمال الثاني والله أعلم .

(١) الكثيب : في اللسان : والكثيب من الزمل القطعة تنقاد مُحْدَودَبة ، وقيل هو ما اجتمع واحدودب ، والجمع أكثبة وكثب وكثبان مشتق من ذلك وهي تلال الرمل وفي التنزيل العزيز ﴿ **وكانت الجبال كثيبا مهيلا** ﴾ . قال الفراء : الكثيب الرمل ، والمهيل الذي تحرك أسفله فينهال عليك من أعلاه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (فتح ٤٤٢/٦) : قال ابن خزيمة : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا إن كان موسى عرفه فقد استخف به ، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه ؟ .

والجواب أن الله لم يبعث ملك الموت إلى موسى وهو يريد قبض روحه حينئذ ، وإنما بعثه إليه اختبارا وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الشارع فقء =

= عين الناظر في دار المسلم بغير إذن ، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ، ولو عرفهم إبراهيم لما قدَّم إليهم المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه ، وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له .

ونقل الحافظ أقوالا أخر في الفتح .

وقال النووي رحمه الله (٥/٢٢٣) : وأجاب العلماء على هذا بأجوبة :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم ، والله سبحانه يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما أراد .

الثاني : أن هذا على المجاز ، والمراد أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة ، ويقال فقأ فلانٌ عين فلانٍ إذا غلبه بالحجة ويقال عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصا . قال وفي هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فرد الله عينه** » فإن قيل أراد رد حجته كان بعيدا ثم ذكر النووي الجواب الثالث وهو جواب ابن خزيمة رحمه الله .

فَضْلُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّه أَيُّوبَ عَلَيهِ السَّلَامُ

١٤٥ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٣٣٩١) :

حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« بينما أيوب يغتسل عُرياناً خرَّ عليه رِجلُ[١] جَرادٍ من ذَهب فجعلَ يَحثِي[٢] في ثوبه فنادى[٣] ربُّهُ : يا أيوب ألم أكُنْ أغنيتُكَ عما ترى ؟ قال : بلى يارب[٤] ولكن لا غِنى لِي عن بَرَكتِك » . (حديث صحيح)

[وأخرجه النسائي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة (٢٠١/١)] .

---

(١) رجل جراد أي جماعة جراد .

(٢) يحثي أي يأخذ بيديه جميعا قاله الحافظ .

(٣) في رواية البخاري (٧٤٩٣) فناداه ربه .

(٤) في بعض الروايات (عند البخاري ٢٧٩) « **بلى وعزتك** » وفيه جواز الحلف بعزة الله .

قال الحافظ في الفتح (٤٢١/١٣) : في الحديث جواز الحرص على الإستكثار من الحلال في حق من وثق نفسه بالشكر عليه ، وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة ، وفيه فضل الغنى الشاكر .

قلت : وهذا الفضل من الله لأيوب عليه السلام بعد إذ دعا ربه كما قال تعالى : ﴿ **واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب** ﴾ ، فقال له ربه: ﴿ **اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب** ﴾ [ص ٤١–٤٢] :=

= وكما قال تعالى ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضرُّ وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ [الأنبياء ٨٣ - ٨٤] وقد وردت قصته عند أبي يعلى (٣٦١٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن أيوب نبي الله كان في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلان من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان إليه فقال أحدهما لصاحبه: أتعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد قال صاحبه: وما ذاك ؟ قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ؟ . فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب : لا أدري ما يقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق ، قال : وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى إلى أيوب في مكانه أن ﴿ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ فاستبطأته فلقيته ينتظر وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى ؟ ووالله على ذلك ما رأيت أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحا قال : فإني أنا هو .

وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى على أندر للشعير الورِق حتى فاض » . (وإسناده صحيح) .

هذا وبالنسبة للناحية الفقهية في هذا الحديث فقد استدل به قوم على جواز الاغتسال عريانا إذا كان في مكان خال واستدلوا أيضا بقصة =

= اغتسال موسى عليه السلام عريانا (وراء حجر) وهي في الصحيح وعورض الاستدلال بهذا بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الاغتسال عريانا (وذلك إذا كان في مكان خال) فقال له عليه السلام « **الله أحق أن يستحيى منه من الناس** » . وإسناده حسن

قلت : وهذا محمول على الاستحباب والله تعالى أعلم .

الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا يَحْيَى بنَ زَكَرِيَّا عَلَيهِمَا السَّلَامُ

١٤٦ – قال الإمام الترمذي رحمه الله (٢٨٦٣) :

حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبان بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمسِ كلماتٍ أن يَعْملَ بها ويأمُرَ بني إسرائيل أن يعملوا بها ، وإنه كاد أن يُبطىءَ بها فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعملَ بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمُرَهم وإما أنا آمرهم فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يُخْسفَ بي أو أُعذَّب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجدُ وتعدوا على الشُّرف فقال: إن الله أمرني بخمس كلماتٍ أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أوَّلهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وإن مثل من أشركَ بالله كمثلِ رجلٍ اشترى عبداً من خالصِ ماله بذهبٍ أو وَرِقٍ فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبدَه كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت ، وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابةٍ معه صُرَّةٍ فيها مِسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أَسَرَهُ العدو فأَوْثَقُوا يَدَهُ إلى عُنُقِهِ وقدَّموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفديه منكم بالقليلِ والكثيرِ ففدى نفسه منهم ، وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثلِ رجلٍ خرج العدو في أثره سِراعا حتى

إذا أتى على حصن حصين فأحرز نَفْسَهُ منهم كذلك العبدُ لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله » .

قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإن من فارق الجماعة قيد شبر خلع رِبْقَةَ الإسلامِ من عنقه إلا أن يرجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثا[1] جهنم** » فقال رجل : يا رسول الله وإن صلى وصام ؟ قال : « **وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله** » .

(حديث صحيح)

[وعزاه المزي في الأطراف للنسائي] .

---

(١) جُثا جهنم في اللسان : الجُثْوة والجَثوة والجِثوة ثلاث لغات حجارة من تراب متجمع .

خطَرُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّة

١٤٧ – قال الإمام أحمد رحمه الله (١٢٨/٥) :

حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن نمير ثنا يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أُبي بن كعب قال :

« انتسب رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان فمن أنت لا أم لك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **انتَسَبَ رجلان على عهدِ موسى عليه السلام فقال أحدهما: أنا فلانُ بن فلانٍ حتى عدَّ تسعةً فمن أنت لا أُمَّ لك قال: أنا فُلان بن فلانٍ ابن الإسلام قال: فأُوحى الله إلى موسى عليه السلام إن هذين المنتسبين أما أنت أيها المُنتمي أو المنتسب إلى تسعةٍ في النار فأنت عاشِرهم**[1]، **وأما أنت يا هذا**

---

(١) وهذا منزلق خطير زلت فيه أقدام كثير من المسلمين فتسربت إلى قلوبهم أنواع من العصبيات الجاهلية فمنهم من تعصب لشعبه وبنى جنسه ومنهم من تعصب لقبيلته وعشيرته ، ومنهم من تعصب لحزبه وجماعته ومنهم من تعصب لأصحاب مهنته وحرفته إلى غير ذلك من سائر التعصبات الجاهلية النتنة التى ماأنزل الله بها من سلطان ، التي فرقت شعوب المسلمين وصفوف المسلمين وقلوب المسلمين ، ومزقت وحدتهم وجماعتهم وشتت شملهم وتسببت في قتل سراتهم ، وإشعال الفتن وإثارة القلاقل بينهم فإلى الله المشتكى ، وإنا لله وإنا إليه راجعون وقد تحققت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الواردة في ذلك منها قوله عليه السلام « **وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها** » وقوله عليه السلام : « **أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب ...** » أخرجه مسلم ص ٦٤٥ .

=

= وزجر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من دعا بدعوى الجاهلية أيما زجر ، ولو كان ذلك الداعي من أحب الناس إليه ، فها هم المهاجرون والأنصار رضوان الله عليهم لما وقعوا في شيء من ذلك زجرهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ووصف دعواهم تلك بأنها منتنة ، وكان من دعاتها بل من رؤوس دعاتها عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين فهو سلف لكل من دعى بهذه الدعاوى الجاهلية .

أخرج البخاري (٤٩٠٥) ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار ، وقال المهاجري: يا للمهاجرين فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ما بال دعوى الجاهلية** ؟ » قالوا : يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال : « **دعوها فإنها منتنة** » فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها ؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه** » .

وفي حديث الكلمات التي أمر الله بها يحيى بن زكريا عليهما السلام (في هذا الكتاب) « **ومن ادعى بدعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم** » .

* وهذا أبو بكر رضي الله عنه حبيب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخير أصحابه وخليفته من بعده لما كلم سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم بكلمات ظن رسول الله صلى الله =

المتسبب إلى اثنين في الجنَّة فأنت ثالثهما في الجنة » .(**حديث إسناده صحيح**)[1]

[وعزاه المزي في الأطراف للنسائي في اليوم والليلة] .

= عليه وعلى آله وسلم أنها أغضبتهم عاتبه رسول الله بشدة ، وذلك فيما أخرجه مسلم (٢٥٠٤) من حديث عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله فأخذها قال: فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره فقال : « **يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك** » فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا: لا . يغفر الله لك يا أُخَيَّ » .

* وهذا أبو ذر رضي الله عنه الصحابي الجليل لما عيَّر رجلا – وكانت أمه أعجمية – زجره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذلك فيما أخرجه البخاري (٣٠) ومسلم (١٦٦١) من حديث أبي ذر نفسه قال : كان بيني وبين رجل من إخواني كلام ، وكانت أمه أعجمية فعيَّرته بأمه فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلقيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية** ... » الحديث .

وفي رواية في الصحيحين أيضا أن أبا ذر قال: يا رسول الله على حال ساعتي من الكبر ؟ قال : « **نعم على حال ساعتك من الكبر** » .

وغير ذلك جملة كبيرة من الآيات والأحاديث بصدد إصدارها في رسالة لا حقة إن شاء الله نسأل الله أن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا .

(١) وقد روى من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بلفظ آخر عند أبي داود (٤٧٨٠) وغيره ، وإسناده منقطع فابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ .

مَايَقُولُه وَيفْعَلُهُ المُسْلِمُ إِذَا وَسْوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ

١٤٨ – قال الإمام مسلم رحمه الله (١٣٦) :

حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة الحضرمي حدثنا محمد بن فضيل عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **قال الله عز وجل: إن أُمَّتك لا يزالون يقولون ما كَذَا ؟ ماكذا؟ حتى يقُولُوا : هذا الله خَلَقَ الخَلق فمن خَلَق الله** »[1]. **(حديث صحيح)**

---

(١) وأخرج البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا ؟ حتى يقول: من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته** » وزاد مسلم « **فليقل آمنت بالله** » ، وفي رواية « **فليقل آمنت بالله ورسله** » وعند أبي داود (٤٧٢٢) .. فإذا قالوا ذلك فقولوا ﴿ **الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان .

قال النووي رحمه الله (شرح مسلم ٣٤٠/١) وأما قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فليستعذ بالله ولينته** » فمعناه إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه ، وليعرض عن الفكر في ذلك ، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان ، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها والله أعلم وبنحو هذا قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٤٠/٦) ولمزيد انظر كلام الخطابي هناك .

١٤٩ - قال ابن أبي عاصم (السنة ٦٤٦) :

حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا ابن أبي حازم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« قال الله عزَّ وجلَّ: لا يزالُ عَبدي يَسألُ عني هذا الله خلقني فمن خلق الله ؟ » .

(حديث صحيح لما تقدم)

أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْغَضُهَا

١٥٠ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٤/٨١) :

حدثنا أبو عامر قال: ثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه :

« أن رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله **أيُّ** البلدان شرٌّ ؟ قال : فقال : « **لا أدري** » فلما أتاه جبريل عليه السلام قال : « **يا جبريلُ أي البلدان شر ؟** » قال لا أدري حتى أسأل ربي عز وجل فانطلق جبريل عليه السلام ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ثم جاء فقال : يا محمد إنَّك سألتني أي البلدان شرٌّ فقلت لا أدري ، وإني سألت ربي عز وجل أي البلدان شرٌّ فقال : « **أسواقُها** » . **(حديث حسن لغيره)**[1]

[وأخرجه الحاكم (٧/٢) وفي غير موضع من المستدرك وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (١٥٤٥) وانظر مسندى أبي يعلى والبزار] .

---

(١) وله شاهد عند الحاكم (٧/٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٦٧١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها** » .

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

١٥١ – قال الإمام أحمد رحمه الله (١٩١/١) :

حدثنا أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن عوف قال :

« خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاتبعتهُ حتى دَخلَ نخلاً فسجد فأطال السجود حتى خِفْتُ أو خَشِيتُ أن يكونَ الله قد توفاه أو قبضه قال فجئتُ انظر فرفع رأسَهُ فقال : « **مالك يا عبد الرحمن** » قال فذكرت ذلك له فقال : « **إن جبريلَ عليه السلام قال لي ألا أُبَشِّرُكَ إنَّ الله عَزَّ وجلَّ يقول لك : من صلى عليك صليتُ عليه ومن سلَّم عليك سلَّمتُ عليه** » .

(حديث حسن لغيره)[1]

[وأخرجه البيهقي (٣٧٠/٢) وأبو يعلى في مسنده (٨٦٩)] .

---

(١) ففي إسناده أبو الحويرث وهو عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث وهو ضعيف على الراجح وقدِ اختُلف في إسناده على عمرو بن أبي عمرو فرواه مرة كما هنا ومرة أخرى عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف ، وذلك كما عند أحمد أيضا (١٩١/١) والبيهقي (٢٧١/٢) والحاكم في المستدرك وعبد الواحد هذا مجهول ، لكنه قد توبع كما عند أبي يعلى في المسند رقم (٨٤٧) ، (٨٥٨) وإن كان في المتابعات ضعف إلا أن للحديث شاهداً من حديث أبي طلحة رضي الله عنه عند النسائي (٤٤/٣) وأحمد (٣٠/٤) وابن حبان (٢٣٩١) وغيرهم ، وفي هذا الشاهد ضعف أيضا ، وانظر أيضا مسند أحمد (٢٩/٤) والبخاري في =

= الأدب المفرد (٦٤٢) ، وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن .

وفي فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخرج مسلم (٤٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرا** » .

وأخرج أبو داود (ج ٢/٥٣٤) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما من أحد يسلِّم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام** » .

ولمزيد انظر كتاب جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام صلى الله عليه وعلى آله وسلم لابن قيم الجوزية رحمه الله .

الْحَثُّ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

١٥٢ - قال ابن ماجة رحمه الله (٤٠١٧) :

حدثنا علي بن محمد ثنا محمد بن فضيل ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الله بن عبد الرحمن أبو طوالة ثنا نهار العبدي أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« إنَّ الله ليسأَلُ العبدَ يوم القيامةِ حتى يقول: ما منعك إذ رأيتَ المنكر أن تُنكره ؟ فإذا لَقَّنَ الله عبداً حُجته قال: يارَبِّ رجوتُك وفرقتُ من الناس » .

(حديث حسن)[1]

[وأخرجه ابن حبان ١٨٤٥ موارد الظمآن] .

---

(١) وله شاهد عند ابن ماجة (٤٠٠٨) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع من طريق أبي البختري عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا يحقر أحدكم نفسه** » قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : « **يرى أمرا لله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله عز وجل له يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس فيقول : فإياى كنت أحق أن تخشى** » .

ولمعرفة أحكام هذا الباب راجع البحث القيم الذي كتبه العلامة الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (١٥١/٢) وما كتبه ابن تيمية رحمه الله (ج ٢٨ من مجموع الفتاوى) .

فَضْلُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

١٥٣ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٣٩٥) :

وحدثناه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج**[1] **ثلاثا غير تمام** » فقيل

---

(١) قال النووي رحمه الله : « الخداج » بكسر الخاء المعجمة قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم السجستاني والهروي وآخرون : الخداج النقصان يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج ، وإن كان تام الخلق وأخدجته إذا ولدته ناقصاً ، وإن كان لتمام الولادة ، ومنه قيل لذي الثُّدَيَّة مخدج اليد أي ناقصها ، قالوا: فقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**خداج**» أي ذات خداج وقال جماعة من أهل اللغة خدجت وأخدجت إذا ولدت لغير تمام ، وأم القرآن اسم الفاتحة ، وسميت أم القرآن لأنها فاتحته كما سميت مكة أم القرى لأنها أصلها .

قلت : وقد ورد في فضل الفاتحة ما أخرجه البخاري (٤٤٧٤) من حديث أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم أجبه فقلت : يا رسول الله إني كنت أصلي فقال ألم يقل الله ﴿ **استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم** ﴾ ثم قال لي : « **لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد** » ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : « ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ **هي السبع** =

لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام فقال: اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **قال الله تعالى : قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين . ولِعَبدي ما سأل**[1] **فإذا قال العبدُ: الحمدُ لله ربِّ العالمين قال الله تعالى : حَمِدَني عَبْدِي . وإذا قال: الرَّحمن الرحيم قال الله تعالى: أثْنَى عليَّ عبدي ، وإذا قال: مالك يوم الدين قال: مجدني عبدي (وقال مرة: فَوَّضَ إليَّ عبدي) فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لِعبدي ولِعبدي ما سأل** » .

(حديث صحيح)

[قال سفيان : حدثني به العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب دخلت عليه وهو مريض في بيته فسألته أنا عنه] .

[وأخرجه أبو داود (٨٢١) والترمذي (٢٩٥٣) والنسائيّ (٢/١٣٥-١٣٦) وابن ماجة (٣٧٨٤)] .

= **المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته** » .

(١) في بعض روايات مسلم قال الله تعالى : « **قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي** » .

وفي رواية للنسائيّ (٢/١٣٩) من طريق أبي هريرة عن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله صلي الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثانى وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل** » .

نُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

١٥٤ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٨٢٠) :

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال :

« كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقرآ فحسن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي : « **يا أُبيُّ أُرْسِلَ إليَّ أن اقرا القرآنَ على حرفٍ فرددتُ إليه أن هَوِّن على أُمتي فرد إليَّ الثانيةَ اقرأه على حرفين فرددت إليهِ أن هوِّن على أمتي فردَّ إلى الثالثةَ اقرأه على سبعةِ أَحْرُفٍ**[1] **فلك بكل ردةٍ رددتها مسألةٌ تسألُنِيهَا**

(١) أخرج البخاري (٤٩٩٢) ومسلم (٨١٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه =

فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأُمَّتي وأخرت الثالثةَ ليوم يرغب إليَّ الخلقُ كلهم حتى إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مختصرا أبو داود (١٤٧٨) والنسائي (٢/١٥٢-١٥٣)] .

= وعلى آله وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أرسله اقرأ يا هشام** » فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كذلك أنزلت** » ثم قال : « **اقرأ يا عمر** » فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه** » .

هذا والمراد بالسبعة أحرف - على قول أكثر أهل العلم - سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو أقبل وتعال وهلم . ولمزيد من الكلام على هذا انظر فضائل القرآن لابن كثير(الملحق بالتفسير) ص ٢٢ وفتح الباري (٩/٢٨) والله أعلم .

حَدِيثُ اخْتِصَامِ الْمَلإِ الْأَعْلَى

١٥٥ – قال الترمذي رحمه الله (٣٢٣٥) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هانيء حدثنا أبو هانيء اليشكري حدثنا جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :

« احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بسوطه قال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا ثم قال : « **أما إني سأُحَدِّثكم ما حبسني عنكم الغداةَ إني قُمْتُ من الليل فتوضأْتُ وصليتُ ما قدِّر لي فنعستُ في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسنِ صورةٍ فقال: يا محمد قلت: لبيك ربِّ قال: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى ؟ قلت: لا أدري قالها ثلاثاً قال فرأيتهُ وضعَ كفَّه بين كَتِفِي حتى وجدتُ بَرْدَ أناملِهِ بين ثديي فتجلى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ فقال: يا محمد قلت: لبيك ربِّ قال: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى ؟ قلتُ في الكفاراتِ ، قال: ما هن قلت : مشي الأقدامِ إلى الحسناتِ والجلوسُ في المساجدِ بعد الصلواتِ وإسباغُ الوضوء حين الكريهاتِ قال: فيمَ ؟ قلت إطعامُ الطعام ، وَلِينُ الكلامِ والصلاةُ بالليلِ والناسُ نيام قال: سَلْ ، قُل اللهم إني أسأَلُكَ فِعْلَ الخيراتِ وتركَ المنكراتِ وحبَّ المساكينِ وأن تغفرَ لي وترحَمني وإذا أردْتَ فتنةَ قومٍ فتوفني غيرَ مفتونٍ ، أسألُك حبك وحبَّ من يُحبك ، وحبَّ عملٍ يُقرِّب إلى حُبك** » . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنها حقٌّ**

فَادْرُسُوها ثم تَعَلَّموها » . **(حديث صحيح)**[1]

---

(١) وقد ورد في إسناد هذا الحديث اختلاف

فروى من طريق أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وروى من طريق قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وروى من طريق خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وروى من طريق عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وهذه الطريق الأخيرة قد صححها البخاري فيما ذكره عنه الترمذي ، وصححه الترمذي أيضا وصححها أيضا أحمد وقواها ابن خزيمة كما نقل ذلك عنهما الحافظ ابن حجر في التهذيب (٢٠٥/٦) واختارها أبو حاتم في العلل (٢٠/١) .

ولمزيد من الطرق والكلام عليها انظر الإصابة في تمييز الصحابة (ترجمة عبد الرحمن بن عائش ٣٩٧/٢) .

ولمزيد شرح لهذا الحديث انظر كتاب اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى للحافظ ابن رجب رحمه الله .

تَحْرِيمُ قَطْعِ الرَّحِمِ

١٥٦ - قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٥٩٨٧) :

حدثني بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي مزرد قال سمعت عمي سعيد بن يسار يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟**[1] **قالت: بلى يارب قال: فهو لك** » قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فاقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾**[2]. **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٥٥٤)].

---

(١) وفي بعض روايات الصحيح قال الله : « **من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته** » .

(٢) قال القرطبي (كما نقل عنه الحافظ في الفتح ٤١٨/١٠) الرحم التي توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة .

وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك كما في الحديث الأول من كتاب الأدب « **الأقرب فالأقرب** ».

وقال ابن أبي جمرة : تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من =

= الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة ، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة فإن كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم إعلامهم إذا أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا على الطريق المثلى .

قلت : وقد ورد الوعيد الشديد والزجر العظيم لقاطع الرحم فتمام الآية المذكوره ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** .. ﴾ [محمد ٢٢-٢٣] .

* وأخرج البخاري (٥٩٨٤) ومسلم (٢٥٥٦) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا يدخل الجنة قاطع** » .

* وفي البخاري (٥٩٨٩) ومسلم (٢٥٥٥) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت (واللفظ لمسلم) قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله** » .

* فتلزم صلة ذوي الأرحام وحتى إن قطعوا فقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فيما أخرجه البخاري ٥٩٩١– من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**».

* وأخرج مسلم في صحيحه (٢٥٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال : « **لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك** » .

ولهذا وغيره عد كثير من العلماء قطع الرحم من الكبائر .

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالى فى الحديث القدسى : « كَذَّبَنِى ابنُ آدَمَ وَشَتَمَنِى ابنُ آدَمَ »

١٥٧ – قال الإمام البخاري رحمه الله (فتح ٧٣٩/٨) :

حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« قال الله تعالى : كذَّبني ابنُ آدم ، ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يُعيدني كما بدأني[1] وليس أولُ الخلق بأهوَنَ عليَّ من إعادتِه ، وأما شتمُهُ إياي فقوله اتخذ الله ولدا[2] ، وأنا الأحدُ الصَّمدُ لم ألِدْ ولم أُولَد ، ولم يكُن لي كُفوا أحدٌ » . (حديث صحيح)

[وأخرجه النسائي ١١٢/٤] .

---

(١) أما هذا فهو قول الملاحدة لعنهم الله ، وقد ذكر الله مقالتهم هذه وردها عليهم في قوله تعالى : ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير** ﴾ [التغابن : ٧] .

وأخرج البخاري (٥٠) ومسلم (١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يبين الإيمان قال : « **أن تؤمن بالله ... وتؤمن بالبعث الآخر** » . فمن أنكره فقد كفر .

وقال الله في كتابه الكريم : ﴿ **وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾ [الروم : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ **وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى** =

= العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ .
[يس : ٧٨-٧٩] .

(٢) أما هذا فهو قول اليهود والنصارى قاتلهم الله بكفرهم وافترائهم قال تعالى : ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون** ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا** ﴾ [مريم : ٨٨-٩٢] .

ورد الله عليهم مقالتهم بقوله : ﴿ **ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون** ﴾ [مريم : ٣٥] .

وبجملة آيات في الكتاب العزيز ، ومن أصول التوحيد نفي الصاحبة والولد لله من خالف في ذلك فقد كفر أعاذنا الله من ذلك بفضله آمين .

تَحْرِيمُ سَبِّ الدَّهْرِ

١٥٨ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٤٨٢٦) :

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **قال الله عز وجل : يُؤذيني ابنُ آدم يَسبُّ الدهرَ وأنا الدهر بيدي الأمر أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ** » . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (٢٢٤٦)[1] وأبو داود (٥٢٧٤) وعزاه المزي للنسائي] .

---

(١) في بعض روايات مسلم : « **يؤذيني ابن آدم يقول : يا خيبة الدهر ! فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما** » .

وفي رواية أحمد ٤٩٦/٢ : « **أنا الدهر الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك** » .

هذا وينبغي أن يعلم أن الدهر ليس من أسماء الله الحسنى ومما يدل على ذلك قوله تعالى : « **أقلب ليله ونهاره** » ، وقوله : « **الأيام والليالي لي** » ، وإنكار الله عز وجل على الملاحدة إذ قالوا : ﴿ **ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** ﴾ وعلى هذا فقد أول كثير من أهل العلم الحديث ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٦٥/١٠) : ومحصل ما قيل في تأويله ثلاثة أوجه :

أحدها : أن المراد بقوله : « **إن الله هو الدهر** » أي المدبر للأمور . =

= ثانيها : أنه على حذف مضاف أي صاحب الدهر .

ثالثها : التقدير مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله : « **بيدي الليل والنهار** » وقد توسع الحافظ في شرح ذلك في الفتح (٨/٥٧٥) .

وقد ورد أيضا بعض ما يقيد ذلك من قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الذي أخرجه البخاري ٧٠٦٨) « **لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم** » .

ولمزيد من الكلام على هذا الحديث ننقل بعض ما قاله صاحب تيسير العزيز الحميد قال رحمه الله ص ٦٠٦ . قال شيخ الإسلام : وهذا بخلاف الضرر فقد أخبر سبحانه أن العباد لا يضرونه كما قال الله تعالى : ﴿ **ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا** ﴾ [آل عمران :١٧٦] فبين سبحانه أن الخلق لا يضرونه لكن يؤذونه إذا سبوا مقلب الأمور .

وقال رحمه الله : والظاهر أن المشركين نوعان .

أحدهما : من يعتقد أن الدهر هو الفاعل فيسبه لذلك فهؤلاء هم الدهرية .

الثاني : من يعتقد أن المدبر للأمور هو الله وحده لا شريك له ، ولكن يسبون الدهر لما يجرى عليهم فيه من المصائب والحوادث فيضيف ذلك إليه من إضافة الشيء إلى محله لا لأنه عندهم فاعل ذلك .

والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقا سواء اعتقد أنه فاعل أو لم يعتقد ذلك كما يقع كثيرا ممن يعتقد الإسلام كقول ابن المعتز

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحدا وأنت والد سوء تأكل الولدا. =

= وقول أبي الطيب :

قبحا لوجهك يا زمان كأنه ... وجه له من كل قبح برقع

وقول الطرفي :

إن تبتلى بلئام الناس يرفعهم ... عليك دهر لأهل الفضل قد خانا

وقول الحريري :

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل أختى عليه ونابه

ونحو ذلك كثير وكل هذا داخل في الحديث .

قال ابن القيم : وفي هذا ثلاث مفاسد عظيمة :

أحدها : سبه من ليس أهلا للسب فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله مكاد لأمره متذلل لتسخيره فسابه أولى بالذم والسب منه .

والثانية : أن سبه متضمن للشرك فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع وأنه مع ذلك ظالم قد ضر (كذا هي والذي يبدو أن الصواب أعطى) من لا يستحق العطاء ، ورفع من لا يستحق الرفعة ، وحرم من لا يستحق الحرمان ، وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة ، وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه .

الثالثة : أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض ، وإذا وافقت أهواءهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه ، وفي حقيقة الأمر فرب الدهر هو المعطي المانع =

= الخافض الرافع المعز المذل ، والدهر ليس له من الأمر شيء فمسبتهم الدهر مسبة لله عز وجل ، ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى فساب الدهر دائر بين أمرين لابد له من أحدهما إما مسبة الله أو الشرك به ، فإنه إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك ، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو يسب من فعله فهو يسب الله تعالى . انتهى .

تَحْرِيمُ الْكِبْرِ

١٥٩ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٦٢٠) :

حدثنا أحمد بن يوسف الأزدي حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق عن أبي مسلم الأغر أنه حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **العِزُّ إِزَارُه**[1] **، والكبرياءُ رِدَاؤُهُ فمن يُنَازِعُني عَذَّبْتُهُ** » .

[وأخرجه ابن ماجة (٤١٧٤) وأبو داود (٤٠٩٠)] .

---

(١) في رواية ابن ماجة يقول الله سبحانه : « **الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم** » وقد روى ابن ماجة هذا الحديث أيضا من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والطريق الأولى عنده أيضا فيها عطاء بن السائب ، وكذا عند أبي داود وانظر مسند أحمد (٢/٢٤٨) .

وفي رواية للحاكم (١/٦١) من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال : « **الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته** » .

تَحْرِيمُ الظُّلْمِ

١٦٠ – قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٥٧٧) :

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي حدثنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي) حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

« يا عِبادي إني حرَّمتُ الظُّلم على نفسي وجعلتُهُ بينكم محرماً فلا تَظَالَموا يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هَدَيتُهُ فاستهدُوني أَهْدِكُم يا عبادي ! كلكم جائع إلا من أطعمتُهُ فاستطعموني أُطْعِمْكُم . يا عبادي ! كلكم عَارٍ إلا من كسوتُهُ فاستكسوني أكْسُكُمْ يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفرُ الذنوب جميعا فاستغفروني أَغْفِر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضَرِّى فَتَضُرُّوني ولن تبلُغُوا نفْعِي فَتَنْفَعُوني يا عبادي لو أن أَوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في مُلكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من مُلكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البحر . يا عبادي إنما هي أعمالكُم أُحصيها لكم ثم أُوَفِّيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلُومنَّ إلا نَفْسَهُ »[1] . (حديث صحيح)

قال سعيد : وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

قلت : وقد روى الترمذي هذا الحديث (٢٤٩٥) من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول الله تعالى ... فذكر الحديث مع اختلاف يسير في اللفظ ، وكذلك ابن ماجة حديث (٤٢٥٧) .

---

(١) هذا الحديث القيم الجليل قد تناوله كثير من العلماء بالشرح والتفصيل =

١٦١ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٤٩٥) :

حدثنا يزيد بن هارون قال أنا همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاشتريتُ بعيراً ثم شددتُ عليه رَحْلي فسرتُ إليه شهراً حتى قَدِمتُ عليه الشام فإذا عبد الله بن أُنيس فقلت للبواب قل له جابر على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القصاص فخشيتُ أن تموتَ أو أموت قبل أن أسمعه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« **يُحشر الناسُ يوم القيامةِ** - أو قال **العباد** - **عراةً غرلاً بُهما** » . **قال قلنا** وما بُهماً قال : « **ليس معهم شيءٌ ثم يُناديهم بصوتٍ يسمعه من قُرْبَ**[1] **أنا الملك أنا الديان ، ولا ينبغي لأحدٍ من أهلِ النَّار أن يدخلَ النَّار وله عند أحدٍ من أهل الجنَّةِ حق حتى أقصه منه ، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنَّةِ أن يدخلَ الجنَّة ولأحد من أهلِ النار عنده حقٍ حتى أقصه منه حتى اللطمة** » . قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل غراةً غرلاً بهما قال : « **بالحسنات والسيئات** » .

(حديث حسن لغيره)[2]

[وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠) وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤) والحاكم في المستدرك (٤/٥٧٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح] .

= والإسهاب والإطناب فنحيل إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح هذا الحديث وبالله التوفيق وتجده موجوداً في (الفتاوي الكبرى) .

ولمزيد في أبواب الظلم وأحكامها انظر كتاب المظالم من صحيح البخاري مع شرحه للحافظ ابن حجر (فتح الباري ٥/٩٥) .

(١) في بعض الروايات « **يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ** » .

(٢) لأن في إسناده ابن عقيل ، والقاسم وحديثهما لا يرتقي للحسن لكن قال الحافظ في الفتح (١/١٧٤) : وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في =

....

= مسند الشاميين وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر .. وإسناده صالح وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي .. وفي إسناده ضعف .

ومما يتعلق بمتن هذا الحديث نورد بعض الأحاديث :

* أخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا** » .

* وأخرج البخاري أيضا (٢٤٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه** » .

* وأخرج مسلم (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أتدرون ما المفْلس ؟** » قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : « **إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار** » . =

= * وأخرج مسلم أيضا (٢٥٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء** » .

تَحْرِيمُ تَصْوِيرِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ وَالْوَعِيدُ لِلْمُصَوِّرِينَ

١٦٢ – قال الإمام البخاري رحمه الله (حديث ٧٥٥٩) :

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة[١] سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« قال الله عز وجل : ومن أظلمُ ممن ذَهَبَ يخلقُ كخلقي فليخلقوا ذرَّة[٢] أو لِيخلقوا حبَّة[٣] أو شعيرة » . (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (٢١١١)] .

---

(١) وقع في صدر الحديث عند البخاري (٥٩٥٣) وعند مسلم قال أبو زرعة : دخلت مع أبي هريرة داراً بالمدينة (وعند مسلم دار مروان) فرأى في أعلاها مصوراً يصور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : ... فذكر الحديث .

(٢) المراد بالذرة النملة .

(٣) الحبة المرادة حبة القمح بقرينة ذكر الشعير قاله الحافظ فتح (١٠/٣٨٦) :

أما قوله تعالى : « **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي** » فننقل هنا بحثا خفيفا ذكره الشنقيطي في كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ٢٥ قال رحمه الله : قوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه** ﴾ .

الاستفهام في هذه الآية إنكاري ومعناه النفي فالمعنى لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ، وقد جاءت آيات أخر يفهم منها خلاف هذا كقوله =

= تعالى : ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا** ﴾ الآية وقوله : ﴿ **فمن أظلم ممن كذب على الله** ﴾ وقوله ﴿ **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ..** ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات وللجمع بين هذه الآيات أوجه .

* منها : تخصيص كل موضع بمعنى صلته أي لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله .. ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا ، وإذا تخصصت بصِلاتِها زال الإشكال .

* ومنها أن التخصيص بالنسبة إلى السبق : أي لما لم يسبقهم أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه إلى ما قبله لأن المراد السبق إلى المانعية والافترائية مثلا .

* ومنها : وادعى أبو حيان أنه الصواب هو ما خاصله أن نفي التفضيل لا يستلزم نفي المساواة فلم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم يتساوون في الأظلمية ، فيصير المعنى لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ، ومن افترى على الله كذبا ، ومن كذب بآيات الله ، ولا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية ولا يدل على أن أحدهم أظلم من الآخر كما إذا قلت لا أحد أفقه من فلان وفلان مثلا . ذكر هذين الوجهين صاحب الإتقان .

وما ذكره بعض المتأخرين من أن الاستفهام في قوله : ﴿ **ومن أظلم** ﴾ المقصود منه التهويل والتفظيع من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها من غيره كما ذكره عنه صاحب الإتقان يظهر ضعفه لأنه خلاف ظاهر القرآن . انتهى كلام الشنقيطي رحمه الله .

هذا وقد وردت جملة أدلة في تحريم التصاوير وذم المصورين منها :=

= * ما أخرجه البخارى (٥٩٥٠) ومسلم (٢١٠٩) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون** » .

* وما أخرجه البخاري (٤٩٥١) ومسلم (٢١٠٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم : أحيوا ما خلقتم** » .

* ومنها حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه البخاري (٥٩٥٤) و (٥٩٦١) ومسلم (٢١٠٧) أنها قالت : اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية ، قالت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت ؟ قال : « **ما بال هذه النمرقة ؟** » فقالت : اشتريتها لتقعد عليها وتوَسَّدَها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم** » ، وقال : « **إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة** » .

* ومنها ما أخرجه مسلم (٢١١٢) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير** » .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٥٩٦٣) ومسلم (٢١١٠) من حديث ابن عباس – وجاءه رجل يسأله فقال له الرجل: إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها فقال له : ادن مني فدنا منه ثم قال : ادن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه قال: أنبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى =

= آله وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم** » .

وقال : إن كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له (اللفظ لمسلم) .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٥٩٦٢) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة ولعن المصور .

* ومنها ما أخرجه مسلم (٢١٠٥) من حديث ابن عباس قال: أخبرتني ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة: يا رسول الله لقد استنكرت هيئتك منذ اليوم . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن جبريل كان واعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أم والله ما أخلفني** » قال: فظل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومه ذلك على ذلك ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له : « **قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة قال: أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة** .. » الحديث ، ونحوه عند البخاري (٥٩٦٠) من حديث ابن عمر ، وعند مسلم (٢١٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنهم جميعا .

* ومنها ما أخرجه البخاري (٥٩٥٨) ومسلم (٢١٠٦) من حديث أبي طلحة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة** » . =

= هذه بعض الأدلة على تحريم التصاوير وذم المصورين وهي بعمومها تعم كل صورة لها ظل أو ليس لها ظل فكلها داخلة في هذه العموم ، وقد تجشم قوم القول بأن ما ليس له ظل يباح وهذا خطأ منهم ، ومما يرد هذا القول حديث عائشة (سترت سهوة لي بقرام .. وفيه فقطعته فجعلت منه وسادة أو وسادتين) .

وحديث أبي هريرة الذي في صدر الباب وفيه أنه دخل داراً بالمدينة فرأى مصورا يصور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : .. ففهم أبو هريرة رضي الله عنه أن نهيه عليه السلام عن التصاوير على عمومه سواء ما له ظل أو ما ليس له ظل .

وقد استدل بعض القائلين باستثناء الرقم في الثوب بحديث زيد بن خالد عن أبي طلحة - المتقدم - قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة** » وفي آخره قال بُسر - أحد الرواة - ثم اشتكى زيد فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول ؟ فقال عبيد الله ألم تسمعه حين قال إلا رقما في ثوب .

قلت : وليس في هذا دليل على تصوير ذوات الأرواح فالرقم يطلق على الكتابة والعلامة والختم وله معني أخر فحمله على غير ذوات الأرواح أليق ، ولهذا قال النووي رحمه الله (٨١٧/٤) .

قوله « **إلا رقما في ثوب** » هذا يحتج به من يقول بإباحة ما كان رقما مطلقا كما سبق وجوابنا وجواب الجمهور عنه أنه محمول على رقم على =

= صورة الشجر وغيره مما ليس بحيوان .

قلت : ونقل ابن حجر كلام النووي هذا (الفتح ٣٩١/١٠) وزاد عليه ويحتمل أن يكون ذلك قبل النهي كما يدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه أصحاب السنن وسأذكره في الباب الذي يليه .

قلت : وقد ذكره في الباب الذي يليه (وهو عند الترمذي ٢٨٠٦ وأبي داود ٤١٥٨ وغيرهم وإسناده حسن ، وقال عنه الترمذي : حديث حسن صحيح) ولفظه عند الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في البيت تمثال الرجال وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي بالباب فليقطع فليصير كهيئة الشجرة ومُر بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين منتبذتين يوطآن ومُر بالكلب فيخرج ففعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم** » .

وقال الحافظ (في الفتح ٣١٢/١٠) : وفي رواية النسائي « **إما أن تقطع رءوسهما أو تجعل بسطا توطأ** » .

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (٣٩١/١٠) : وقال ابن العربي : حاصل ما في اتخاذ الصور أنها إن كانت ذات أجسام حرم بالإجماع وإن كانت رقما فأربعة أقوال :

الأول: يجوز مطلقا على ظاهر قوله في حديث الباب « **إلا رقما في ثوب** » .

(قلت : والقائل مصطفى قد تقدم رد هذا القول) . =

= والثاني : المنع مطلقا حتى الرقم .

والثالث : إن كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم ، وإن قطعت الرأس أو تفرقت الأجزاء جاز قال : وهذا هو الأصح .

والرابع : إن كان مما يمتهن جاز ، وإن كان معلقا لم يجز .

قلت : ويشهد للرأي الثالث ما صححه الشيخ ناصر في السلسلة الصحيحه (١٩٢١) من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فلا صورة** » وعزاه للإسماعيلي في معجمه ، وليس بين يدي .

وقال الشيخ هناك : وهذا في المجسم كما قلنا وأما الصورة المطبوعة على الورق أو المطرزة على القماش فلا يكفي خط على العنق ليظهر كأنه مقطوع عن الجسد بل لابد من الإطاحة بالرأس وبذلك تتغير معالم الصورة وتصير كما قال عليه الصلاة والسلام : « **كهيئة الشجرة** » .

قلت : ويستثنى من عموم الأمر بطمس الصور اللعب من العهن للأطفال انظر الأحاديث في ذلك عند البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦) وآداب الزفاف للألباني واستثنى بعض أهل العلم الممتهن أيضا ويستدل لها ببعض ما سبق من حديث أبي هريرة عند أصحاب السنن .

وقد لخص النووي رحمه الله الكلام على التصاوير (٨١٣/٤) فقال : قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث ، وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعه حرام بكل حال =

= لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى ، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها ، وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك (قلت : رحال الإبل بالحاء المهملة) وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام هذا حكم نفس التصوير .

وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقا على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك مما لا يعد ممتهنا فهو حرام ، وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام ولكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت ؟ فيه كلام نذكره قريبا إن شاء الله ، ولا فرق في هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له هذا تلخيص مذهبنا في المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب الثوري ومالك وأبي حنيفة وغيرهم ، وقال بعض السلف: إنما ينهى عما كان له ظل ، ولا بأس بالصور التي ليس لها ظل ، وهذا مذهب باطل فإن الستر الذي أنكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصورة فيه فلا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة وقال الزهري : النهي في الصورة على العموم ، وكذلك استعمال ما هي فيه ودخول البيت الذي هي فيه سواء كانت رقما في ثوب أو غير رقم وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط ممتهن أو غير ممتهن عملا بظاهر الأحاديث لا سيما حديث (النمرقة) الذي ذكره مسلم وهذا مذهب قوي .

وقال آخرون : يجوز منها ما كان رقما في ثوب سواء امتهن أم لا وسواء علق في حائط أم لا وكرهوا ما كان له ظل أو ما كان مصورا في الحيطان وشبهها سواء كان رقما أو غير ، واحتجوا بقوله في بعض أحاديث =

= الباب : « **إلا ما كان رقما في ثوب** » وهذا مذهب القاسم بن محمد ، وأجمعوا على منع ما كان له ظل ووجوب تغييره قال القاضي : إلا ما ورد في اللعب بالبنات لصغار البنات والرخصة في ذلك لكن كره مالك شراء الرجل ذلك لابنته ، وادعى بعضهم أن إباحة اللعب لهم بالبنات منسوخ بهذه الأحاديث . والله أعلم .

قلت : وقد قدمنا الأدلة على تحريم ما له ظل وما ليس له ظل هذا وقد استدل بعض الناس بما أخرجه مسلم (ص ١٦٦٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان لنا ستر فيه تمثال طائر وكان الداخل إذا دخل استقبله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا** .. » وفي بعض الروايات فلم يأمرنا بقطعه .

وقد أجاب النووي رحمه الله على هذا بقوله : وهذا محمول على أنه كان قبل تحريم اتخاذ ما فيه صورة ، فلهذا كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدخل ويراه ولا ينكره قبل هذه المرة الأخيرة .

قلت : ولنا إجابة أخرى على هذا الحديث ألا وهي أننا نجنح وبقوة إلى أن الرواية لم تتكرر بل هي رواية واحدة فالحديث حديث عائشة ، والستر هو الستر والروايات يوضح بعضها بعضا أما قول الراوي: فلم يأمرنا بقطعه فقد خالفه من هو أثبت منه – وهم جماعة وفي الروايات الأثبت والأصح أنه عليه السلام جذبه حتى هتكه وفي بعضها فأمرني فنزعته ولا تعارض بين ذلك وبين قوله عليه السلام : « **أخريه عني** » ، وقد تواردت وتكاثرت طرق حديث عائشة وفيها الجزم بأن الستر قطع وهي الأصح لدينا =

= بلا شك وخاصة أنه قد وردت جملة أحاديث ذكرنا بعضها تحرم وبشدة التصوير وتحث على إبعاد الصور بمجموعها - إلا ما استثنى - وهتكها ، وأيضا أخرج مسلم (٩٦٩) من حديث أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أن لا تدع تمثالا** » (وفي رواية أخرى عند مسلم صورة) « **إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته** » .

عُقُوبَةُ المُتَخَاصِمِينَ

١٦٣ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/٢٦٨) :

حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **تُفْتَحُ أبوابُ الجَنَّةِ في كل اثنين وخميس** » – قال معمر : وقال غير سهيل : « **وتُعْرَض الأعمالُ في كل اثنين وخميس – فيغفرُ الله عز وجل لكلِّ عبدٍ لا يُشركُ به شيئاً إلا المُتشاحنين يقول الله للملائكة ذروهما حتى يصطلحا** .. »[1].

(حديث حسن)

---

(١) والحديث عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٥٦٥) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا** » .

قلت : وهذا الخصام محمول على ما كان لشيء من دنيا أو نحوه أما ما كان لله كأن يجد رجلٌ أخاه على معصية وينهاه فلا ينتهي فيهجره لله فليس من هذا الباب ، وقد هجر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثلاثة الذين خلفوا خمسين يوما والعلم عند الله تعالى .

الْحُمَّى والْأَمْرَاضُ كَفَّارَاتٌ

١٦٤ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/٤٤٠) :

حدثنا أبو أسامة قال : أخبرني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي صالح الأشعري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« أنه عاد مريضا ومعه أبو هريرة من وعك كان به فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« أبْشِرْ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول نارِي[1] أسَلِّطها على عبدي المؤمن في الدُّنيا لتكونَ حظه من النَّار في الآخرة » . **(حديث حسن)**

[وأخرجه ابن ماجة (٣٤٧٠) والترمذي (٢٠٨٨)[2]] .

---

(١) في رواية ابن ماجة « **هي ناري** » ، والمراد بها الحمى والله أعلم .

(٢) هذا الحديث غير موجود في نسخة الترمذي التي عليها شرح المباركفوري (تحفة الأحوذي) ولم يعزه المزي في الأطراف إلى الترمذي ، وإنما عزاه لابن ماجة فقط ، والرقم الذي أشرنا إليه عند الترمذي هو في النسخة التي علقَّ عليها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

هذا وقد جاء في فضل المرض وكونه يكفر الخطايا جملة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منها :

* ما أخرجه البخاري (٥٦٤٠) ومسلم (٢٥٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها** » .

* وأخرج البخاري (٥٦٤١،٥٦٤٢) ومسلم (٢٥٧٣) من حديث =

= أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم - حتى الشوكة يشاكها - إلا كفر الله بها من خطاياه** » .

* وأخرج مسلم (٤٥٧٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال : « **مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين ؟** » قالت : الحمى لا بارك الله فيها . فقال : « **لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد** » .

* وأخرج البخاري (٥٦٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من يرد الله به خيرا يصب منه** » .

* وأخرج مسلم (٢٥٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال لما نزلت ﴿ **من يعمل سوءا يجز به** ﴾ النساء ١٢٣/٤ بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها** » وثمة أحاديث أخرى في هذا الباب .

إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا كَانَ يَعْمَلُ بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ

١٦٥ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٤/١٤٦) :

حدثنا علي بن إسحاق قال ثنا عبد الله أخبرني ابن لهيعة[1] قال حدثني يزيد أن أبا الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يحدث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال :

« ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة : يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب عز وجل : اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت » . (حديث صحيح)

---

(١) وابن لهيعة وإن كان مختلط إلا أن الراوي عنه ابن المبارك وقد روى عنه قبل الاختلاط .

وقد أخرج البخاري (٢٩٩٦) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »** وهو أحد الأحاديث المنتقدة على البخاري انتقده الدارقطني رحمه الله من أجل إسناده ففي إسناده إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي وقد تكلم فيه ، إلا أنه يصلح شاهداً ، ولمزيد من الكلام حوله انظر المنتخب من مسند عبد بن حميد (بتحقيقي) رقم ٥٣٣ . فهناك جملة من الشواهد لحديث الباب منها حديث أنس عند أحمد (٣/٢٣٨) وفي غير موضع : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« ما من عبد يبتليه الله عز وجل ببلاء في جسده إلا قال الله عز وجل للملك اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله فإن شفاه الله عز وجل غسله وطهره ، وإن قبضه غفر له ورحمه »** .

١٦٦ - قال الإمام أحمد رحمه الله (١٢٣/٤) :

حدثنا هيثم بن خارجة ثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعاني عن أبي الأشعث الصنعاني :

« أنه راح إلى مسجد دمشق وهجّر بالرواح فلقى شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت : أين تريدان يرحمكما الله قالا: نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له: كيف أصبحت قال: أصبحت بنعمة فقال له شداد: أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الله عز وجل يقول إني إذا ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا فحمدني على ما ابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا ويقول الرب عز وجل أنا قيدت عبدي وابتليته وأجروا له كما كنتم تجرون له وهو صحيح** » . **(حديث حسن لغيره)**[1]

[وله شاهد ضعيف عند الحاكم (٣١٣/٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه] .

---

(١) ففي إسناده راشد بن داود وثقه ابن معين ودحيم ، وقال البخاري فيه نظر وضعفه الدارقطني وقال ابن حجر صدوق له أوهام ، لكن يرتقي للحسن بالشاهد المذكور ولمعناه شواهد كثيرة . والله أعلم .

أَجْرُ مَنْ مَاتَ بِالطَّاعُونِ

١٦٧ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٤/١٨٥) :

حدثنا الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يأتي الشهداءُ والمتوفُّون بالطاعون فيقُولُ أصحابُ الطاعونِ : نحن شهداءُ فيقال : انظروا فإن كانت جِرَاحُهُم كَجِرَاحِ الشُّهداءِ تسيلُ دماً ريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك » . (حديث حسن)[1]

---

(١) وله شاهد عند النسائي (٦/٣٧) من طريق عبد الله بن أبي بلال عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء : إخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم : إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا : انظروا إلى جراحهم فإن أشبه جراحهم جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم »** .

هذا وقد ورد في فضل من مات بالطاعون جملة أحاديث :

• منها ما أخرجه البخاري (٥٧٣٢) ومسلم (١٩١٦) من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم .

• وأخرج البخاري (٥٧٣٣) ومسلم (١٩١٤) من حديث أبي هريرة =

= رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« ... **والمطعون شهيد** » .

* وأخرج البخاري (٥٧٣٤) من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الطاعون فأخبرها نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد .

ولمزيد انظر فتح الباري (١٠/١٨٠) ورسالة بذل الماعون في فضل الطاعون .

الْجَنَّةُ لِمَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَصَبَرَ وَاحْتَسب

١٦٨ – قال الإمام البخاري رحمه الله (٥٦٥٣) :

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث قال حدثني ابن الهاد عن عمرو مولى المطلب [(١)] عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :
« **إنَّ الله قال: إذا ابتليتُ عَبْدِي بحبيبتيهِ [(٢)] فَصَبَرَ [(٣)] عوضتُه منهما الجَنَّة** » يريد

---

(١) وللحديث طرق أخرى عن أنس انظر مسند أحمد (٢٨٣/٣) وسنن الترمذي (٢٤٠٠) والمنتخب لعبد بن حميد (بتحقيقي) رقم (١٢٢٥) و (١٢٢٦) .

(٢) أي عينيه كما فسرت في آخر الحديث ، وللحديث لفظ عند أحمد ١٥٦/٣ من حديث أنس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا أخذت بصر عبدي فصبر عليه واحتسب فعوضه عندي الجنة** » .

(٣) في حديث أبي هريرة التالي « .. **من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب** » فقيد هنا بالاحتساب أيضا .

قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري ١١٦/١٠) والمراد أنه يصبر مستحضرا ما وعد الله به الصابر من الثواب لا أن يصبر مجردا عن ذلك لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلة فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد .

عينيه[1].   (حديث صحيح)

١٦٩ – قال الترمذي رحمه الله (٢٤٠١) :

حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يقول الله عزَّ وجلَّ : من أذْهبتُ حبيبتيه فصَبَرَ واحتَسَبَ لم أَرْضَ له ثواباً دوُن الجنَّة » .   (حديث صحيح)[2]

[وقال هذا حديث حسن صحيح] .

١٧٠ – قال ابن حبان رحمه الله (٧٠٥) :

أخبرنا أبو يعلى حدثنا يعقوب بن ماهان بغدادي حدثنا هشيم قال أبو بشر : أخبرني عن سعيد

---

(١) قال الحافظ : والمراد بالحبيبتين المحبوبتان لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه .

وذكر الحافظ ابن حجر حديثا يتعلق بهذا الباب عزاه إلى البزار من حديث زيد بن أرقم بلفظ : « **ما ابتلى عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره ، ومن ابتلى ببصره فصبر حتى يلقى الله لقى الله تعالى ولا حساب عليه** » وأصله عند أحمد بغير لفظه بسند جيد .

(٢) وله طريق أخرى عند ابن حبان (موارد الظمآن) ٧٠٧ .

ابن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« يقول الله تبارك وتعالى : إذا أخذتُ كَرِيمتي عَبْدِي فصبرَ واحتسبَ لم أرض له ثواباً دون الجَنَّةِ » . **(حديث صحيح)**[1]

(١) وله شاهد عند ابن حبان أيضا من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه مرفوعا .

فَضْلُ الفَقْرِ

١٧١ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/١٦٨) :

حدثنا أبو عبد الرحمن حدثني سعيد بن أبي أيوب حدثني معروف بن سويد الجذامي عن أبي عشانة المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال :

« هل تَدْرُون أولَ من يدخلُ الجنَّةَ من خلقِ الله ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: أولُ من يَدْخلُ الجنَّةَ من خلقِ الله الفقراء والمهاجرونَ الذين تُسدُّ بهم الثُّغور ويُتقى بهم المكاره ، ويموت أحدُهُم وحاجتُهُ في صدره لا يستطيعُ لها قضاء فيقولُ الله عز وجل: لمن يشاء من ملائكتِهِ ائتوهم فحيوهم فتقول الملائكةُ: نحن سكان سمائك وخِيرتُك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ؟!! قال: إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي شيئاً وتُسدُّ بهم الثُّغور ويُتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء قال: فتأتيهم الملائكةُ عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » . (حديث صحيح لغيره)[1]

---

(١) وله طرق عن أبي عشانة المعافري منها عند أحمد أيضا (٢/١٦٨) وعند الحاكم (٢/٧١) وابن جرير الطبري (٤/١٤٤) والطبراني ، وانظر تفسير ابن كثير (٢/٥١٠) .

وقد ورد في فضل الفقر والصابرين عليه جملة أحاديث منها :

* ما أخرجه مسلم (٢٩٧٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : =

= « **إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا** » .

* وفي البخاري (٦٤٤٩) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء** » .

وله عدة طرق عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

* وعند الترمذي (بإسناد حسن ٢٣٥٣) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم** » وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

* وعند البخاري (٦٤٥٤) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت « ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض » وأخرجه مسلم ٢٩٧٠ .

* وعند مسلم (٢٩٧٨) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً (وهو رديء التمر) يملأ به بطنه .

* وفي البخاري (٦٤٦٠) ومسلم (١٠٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا** » . =

....

= * وعند البخاري (٦٤٥٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : « كان فراش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أدم وحشوه ليف » .

* وعند البخاري (٦٤٥٧) من طريق قتادة قال : كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم وقال : كلوا فما أعلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا رأى شاة سميطا بعينه قط .

وغير ذلك جملة كبيرة صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهل الفقر مع الصبر خير أم الغنى مع الشكر ، أو بمعنى آخر أيهما أفضل الغني الشاكر أم الفقير الصابر ؟ لأهل العلم في ذلك أقوال راجعها إن شئت في (فتح الباري ٢٧٤/١١) .

التَرْهِيبُ مِن الانتِحَارِ

١٧٢ - قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٤٦٣) :

حدثنا محمد قال: حدثنا حجاج حدثنا جرير عن الحسن حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد وما نسينا منذ حدثنا ، وما نخشى أن يكون جندب كذب على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« كان فيمَن كان قبلَكم رجلٌ به جُرْحٌ فجزِعَ فأخذَ سكيناً فحزَّ بها يدَه فما رَقَأَ الدمُ حتى ماتَ قال الله تعالى: بادَرَني عبدي بنفسِهِ حَرَّمتُ عليه الجنَّةَ »[١] . **(حديث صحيح)**

[وأخرجه مسلم (١١٣)] .

---

(١) وقد ورد في الترهيب من الانتحار أحاديث منها ما أخرجه البخاري (١٣٦٣) ومسلم (١١٠) من حديث ثابت بن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم** » .

وأخرج البخاري (١٣٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعنها يطعنها في النار** » .

وأخرج مسلم (١٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً ، ومن** =

= شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » .

وهذا الوعيد في حق من استحل ذلك مع علمه بالتحريم ، وهذا أقوى أقوال أهل العلم في ذلك ، ولهم أقوال أخرى في ذلك (انظر فتح الباري ٢٢٧/٣) وشرح النووي لمسلم (٣١٣/١) .

إِثْمُ الْقَاتِلِ بِغَيْرِ حَقٍّ[1]

١٧٣ - قال النسائيُّ رحمه الله (٨٤/٧) :

أخبرنا إبراهيم بن المستمر قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا معتمر عن أبيه عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يجيءُ الرَّجُلُ آخذاً بيد الرجلِ فيقول يا ربِّ هذا قتلني فيقول: الله له لمَ قتلته فيقول: قَتَلْتُهُ لتكونَ العزة لك فيقول: فإنها لي ويجيءُ الرجلُ آخذاً بيد الرَّجل فيقول: إن هذا قَتلني فيقولُ الله لهُ: لم قَتلْته فيقول: لتكونَ العزَّةُ لفلانٍ فيقولُ: إنها ليست لفلانٍ فيبوء بإثمه » . **(حديث صحيح لما بعده)**

---

(١) وقد ورد من الوعيد للقاتل بغير حق قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** ﴾ [النساء : ٩٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** ﴾ [الفرقان : ٧٠] .

وفي صحيح البخاري (٥٩٧٧) ومسلم (٨٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر الكبائر فقال : « **الشرك بالله وقتل النفس ...** » . =

= وفي الصحيح أيضا من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **اجتنبوا السبع الموبقات** » قيل: يا رسول الله وما هن . قال : « **الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق** .. » الحديث أخرجه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩) .

* وعند البخاري أيضا (٦٨٦٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما** » ، ولهذا كان ابن عمر يقول (كما في البخاري ٦٨٦٣) : إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله .

* وفي البخاري أيضا (٦٨٦٤) ومسلم (١٦٧٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء** » .

وأخرج البخاري (٦٨٧٥) ومسلم (٢٨٨٧) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » قلت : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال : « **إنه كان حريصا على قتل صاحبه** » .

وغير ذلك جملة كبيرة من أحاديث الترهيب من قتل النفس المؤمنة بغير حق ، ولقد أحسن من قال :

ولست بقاتل رجلا يصلى ... على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعليَّ إثمي ... معاذ الله من جهل وطيش
أأقتل مسلماً من غير ذنب ... فليس بنافعي ما عشت عيشي

١٧٤ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٣٦٧/٥) :

حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عمران الجوني قال : قلت لجندب :

إني بايعت هؤلاء - يعني ابن الزبير - وإنهم يريدون أن أخرج معهم إلى الشام فقال : أمسك فقلت : إنهم يأبون عليَّ قال : افتد بمالك قال : قلت إنهم يأبون إلا أن أقاتل معهم بالسيف فقال جندب : حدثني فلان[1] أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة فيقول يارب سل هذا فيما قتلني** » قال شعبة : وأحسبه قال[2] : « **فيقول علام قتلته فيقول قتلته على ملك فلان** » قال : فقال جندب : فاتقها . **(حديث صحيح)**

---

(١) ولا يضر عدم ذكر الصحابي هنا فهو مرسل صحابي ومراسيل الصحابة حجة كما هو معلوم .

(٢) وقد أخرجه النسائي بدون ذكر هذه الجملة ، ولفظه : « **يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة فيقول : سل هذا فيما قتلني فيقول : قتلته على ملك ملك** » قال جندب : فاتقها » .

(النسائي ٨٤/٧ وأحمد ٣٧٣/٣) .

النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ النَّمْلِ

١٧٥ - قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٠١٩) :

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« قرصتْ نملةٌ نبياً من الأنبياءِ فأمر بقريةِ النمل فأُحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملةٌ أحرقتَ أمةً من الأمم تُسبِّح الله »[1] . (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (٢٢٤١) وأبو داود (٥٢٦٦) والنسائي (٧/٢١٠) وابن ماجة (٣٢٢٥)] .

---

(١) أخرج أحمد في مسنده (١/٣٣٢،٣٤٧) وأبو داود (٥٢٦٧) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد » .

وقيد بعض أهل العلم النمل الذي ورد النهي عن قتله بأنه النمل الكبير ، قال الخطابي (عون المعبود ١٤/١٧٩) : إنما جاء في قتل النمل عن نوع من خاص وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر .

قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري ٦/٢٥٨) : واستدل بهذا الحديث على جواز إحراق الحيوان المؤذي بالنار من جهة أن شرع ما قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه ولا سيما إن ورد على لسان الشارع ما يشعر باستحسان ذلك لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار .

قال النووي : هذا الحديث محمول على أنه كان جائزا في شرع ذلك النبي جواز قتل النمل وجواز التعذيب بالنار ، فإنه لم يقع عليه العتب =

= في أصل القتل ولا في الإحراق بل في الزيادة على النملة الواحدة ، وأما في شرعنا فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا في القصاص بشرطه ، وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس في السنن (أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن قتل النملة والنحلة) انتهى ، وقد قيد غيره كالخطابي النهي عن قتله النمل بالسليماني وقال البغوي : النمل الذي يقال له الذر يجوز قتله ، ونقله صاحب الاستقصاء عن الصيمري وبه جزم الخطابي ، وفي قوله إن القتل والإحراق كان جائزا في شرع ذلك النبي نظر لأنه لو كان كذلك لم يعاتب أصلا ورأسا إذا ثبت أن الأذى طبعه ، وقال عياض في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ .

ثم قال الحافظ رحمه الله : (تكملة) النملة واحدة النمل وجمع الجمع نمال والنمل أعظم الحيوانات حيلة في طلب الرزق ، ومن عجيب أمره أنه إذا وجد شيئا ولو قل أنذر الباقين ، ويحتكر في زمن الصيف للشتاء ، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ، وإذا حفر مكانه اتخذها تعاريج لئلا يجري إليها ماء المطر ، وليس في الحيوان ما يحمل أثقل منه غيره ، والذر في النمل كالزنبور في النحل .

مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

١٧٦ – قال الطبراني رحمه الله[1] (١/١٥٦/١) :

حدثنا محمد بن العباس بن الأخرم[2] حدثنا الفضل بن سهل الأعرج ثنا إسحاق بن منصور ثنا إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة مرفوعا :

« إنَّ اللهَ أَذِنَ لي أن أُحَدِّث عن ديكٍ قد مَرَقَتْ رِجْلَاه الأرضَ وعُنُقُهُ مثنيٌ تحت العرشِ وهو يقول : سُبحانك ما أعظمك ربنا فيردُّ عليه : ما يعلمُ ذلك من حَلَفَ بي كاذباً » . (حديث صحيح)

---

(١) هذا الإسناد نقلناه من السلسلة الصحيحة (١٥٠) لعدم وجود معجم الطبراني الأوسط بين أيدينا .

(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي .

بَابٌ فِي الْقَدَرِ

١٧٧ – قال الإمام أحمد رحمه الله (١/٢٧٢) :

حدثنا حسين بن محمد ثنا جرير يعني ابن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **أخَذَ الله الميثاقَ من ظَهْرِ آدم بنعمان** – يعني عرفه – **فأخرج من صُلْبِهِ كلَّ ذريةٍ ذَرَأَها فنثرهم بين يديه كالذَّرِ ثم كلمهم قبلاً قال : ﴿ ألستُ بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامةِ إنا كُنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريةً من بعدهم أَفَتُهْلِكُنَا بما فعل المبطلون ﴾** .

(حديث حسن)

[وعزاه المزي في الأطراف للنسائي][(١)]

١٧٨ – قال الإمام أحمد رحمه الله (٤/١٨٦) :

حدثنا الحسن بن سوار ثنا ليث يعني ابن سعد عن معاوية عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن ابن قتادة السلمي أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« **إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق آدم ثم أخذَ الخلقَ من ظَهْرِهِ وقال : هؤلاء في الجنَّةِ ولا أُبالي وهؤلاء في النار ولا أُبالي** » فقال قائلٌ: يا رسول الله فعلى ماذا نَعْمَلُ

---

(١) وهناك نقل عن النسائيِّ قوله : وكلثوم هذا ليس بالقوي وحديثه ليس بالمحفوظ .

قلت : بل قد وثقه ابن معين وأحمد وابن حبان (انظر التهذيب) .

قال : « **على مواقعِ القدرِ** »[1].(**حديث حسن**)[2]

١٧٩ - قال الإمام أحمد رحمه الله (١٧٦/٤) :

حدثنا عبد الصمد ثنا حماد يعني ابن سلمة ثنا الجريري عن أبي نضرة :

« أن رجلاً من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُقال له: أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يَبْكي فقالوا له: ما يُبْكيك ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خُذْ من شارِبك ثم أقِره**[3] **حتى**

---

(١) أخرج البخاري (٤٩٤٩) ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض فقال : « **ما منكم من أحد ألا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة** » قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ قال : « **اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة** » ثم قرأ : ﴿ **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ...** ﴾ الآية .

ولمزيد في هذا الباب انظر كتاب القدر (فتح الباري ٤٧٧/١١) من صحيح البخاري وكتاب القدر في صحيح مسلم ، وكتاب الجامع الصحيح في القدر لشيخنا مقبل بن هادي حفظه الله .

(٢) أُعل هذا الحديث بعلة غير قادحة ، وقد ذكرها الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤١١/٢) وتعقبها وصحح الحديث هناك فراجعها إن شئت .

(٣) أقره أي جعل له غاية وحدا يستقر عنده ولا يتجاوزه ، ولمزيد راجع اللسان مادة قرر .

تلقاني » قال: بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« إن الله عزَّ وجلَّ قَبَضَ بيمينه قبضةً وأُخرى باليد الأخرى وقال هذه لهذه ، وهذه لهذه ولا أُبالي فلا أدْرِي في أي القبضتين أنا »** . **(حديث صحيح)**

١٨٠ – قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله (المسند ٤٤١/٦) :

حدثنى أبي ثنا هيثم وسمعته أنا منه قال ثنا أبو الربيع عن يونس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« خلق الله آدم حين خلقه فضرب كِتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم فقال للذي في يمينة إلى الجنة ولا أبالي وقال للذي في كفه[1] **اليسرى : إلى النار ولا أبالي »** . **(حديث صحيح)**

---

(١) هكذا في المسند (٤٤١/٦) كفه والذي يبدو أنها كتفه بالتاء المثناة بعد الكاف ، فقد ثبت في الحديث « **وكلتا يدي ربي يمين** » ، وقد ذكر الشيخ ناصر هذا الحديث أيضا في السلسلة الصحيحة رقم (٤٩) بلفظ كتفه وعزاه لابن عساكر بالإضافة إلى أحمد وابنه والكتف هنا ترجع إلى آدم عليه السلام ، والله أعلم .

بَابٌ فِي النَّذْرِ

١٨١ - قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٦٠٩) :

حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« لا يأتي ابنَ آدم النذرُ بشيءٍ لم يكن قَدْ قَدَّرْتُه ولكن يُلقيه القَدَرُ وقد قَدَّرْتُهُ له أَسْتَخْرِج به من البخيلِ »[1] . (حديث صحيح)

[وأخرجه مسلم (ص ١٢٦١)] .

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٥٧٩/١١) : هذا من الأحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته إلى الله عز وجل .

قلت : وفي مسند الإمام أحمد (٢٤٢/٢) من حديث أبي هريرة أيضا وقد صرح فيه بنسبته إلى الله عز وجل فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قال الله عز وجل : لا يأتي النذر على ابن آدم بشيء لم أقدره عليه ولكنه شيء أستخرج به من البخيل يؤتيني عليه ما لا يؤتيني على البخل** » .

وفي هذا الحديث النهي عن نذر المجازاة وصورته أن يقول : إن شفى الله ولدي سأفعل كذا وكذا ، وقد ورد النهي صريحا في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة (عند مسلم ١٦٤٠) عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر شيئا ، وإنما يستخرج به من البخيل** » . =

= ثم إن المسلم إذا نذر هذا النوع من النذر وتحقق مراده لزمه الوفاء به إلا أن يكون معصية . لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يوفون بالنذر** ﴾ [الإنسان : ٧] ولحديث ابن عباس عند البخاري (٦٦٩٨) ومسلم (١٦٣٨) أنه قال استفتى سعدُ بن عبادة الأنصاري النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه أن يقضيه عنها فكانت سنّةً بعد .

* ولما أخرجه البخاري (٦٦٩٧) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر قال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال : « **أوف بنذرك** » .

* ولما أخرجه البخاري (٦٦٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه** » .

ولا نذر فيما لا يملكه الشخص لما أخرجه مسلم (١٦٤١) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه .. الحديث وفيه وأُسرت امرأة من الأنصار وأصيبت العضباء (ناقة رسول الله) فكانت المرأة في الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الإبل فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى تنتهي إلى العضباء فلم ترغ قال: وناقة منوقة فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت وندروا بها فطلبوها فأعجزتهم قال: ونذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: إنها نذرت إن نجاها الله عليها لتنحرنها فأتوا رسول الله صلى الله =

= عليه وعلى آله وسلم فذكروا ذلك له فقال : « **سبحان الله بئسما جزتها نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد** » .

وكذلك النذور البدعية التي ليست على وفق الكتاب والسنة لا تقع لما أخرجه البخاري (٦٧٠٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل: نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه** » .

* ولما أخرجه مسلم (واللفظ له ١٦٤٢) والبخاري (٦٧٠١) من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى شيخا يهادى بين ابنيه فقال : « **ما بال هذا** » قالوا: نذر أن يمشي قال : « **إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني** » وأمره أن يركب ، ونحوه من حديث أبي هريرة عند مسلم (١٦٤٣) وغيره .

* ولما أخرجه مسلم (١٦٤٤) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله حافية فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **تمشي ولتركب** » .

* أما بالنسبة لكفارة النذر فقد أخرج مسلم (١٦٤٥) من حديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه (١٦٤٥) عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **كفارة النذر كفارة يمين** » بينما ذهب بعض أهل العلم وهم الجمهور إلى عدم وجوب الكفارة على نذر المعصية . =

= ونقل الحافظ ابن حجر (فتح الباري ٥٩٠/١١) عن القرطبي قوله في قصة أبي إسرائيل (المتقدمة قريبا) : هذه أوضح الحجج للجمهور في عدم وجوب الكفارة على من نذر معصية أوما لا طاعة فيه فقد قال مالك لما ذكره : ولم أسمع أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمره بالكفارة .

قلت : وهناك صورة من النذر نراها جائزة - والله أعلم - وهي نذر الابتداء والتبرر بدون تعليق ذلك بشيء وقد قال كعب بن مالك رضي الله عنه (كما في البخاري ٦٦٩٠) : إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك** » . فلم ينكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصل النذر .

وفي المسألة مزيد بحث فليراجعه من شاء في كتب الفقه وننقل هنا بعض أقوال أهل العلم في الصورة المكروهة من النذر على وجه السرعة ، وبالله التوفيق .

*قال ابن الأثير في النهاية (نقل ذلك عنه الحافظ في الفتح ٥٧٧/١١) : تكرر النهي عن النذر في الحديث وهو تأكيد لأمره وتحذير عن التهاون به بعد إيجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به إذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم ، وإنما وجه الحديث أنه قد أعلمهم أن ذلك أمر لا يجرُّ لهم في العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يغير قضاءا فقال : « **لا تنذروا على أنكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم أو تصرفوا به عنكم ما قدره عليكم** =

= **فإذا نذرتم فأخرجوا بالوفاء فإن الذي نذرتموه لازم لكم** » .

وقال الحافظ أيضا في الفتح (١١/٥٧٨) : وجزم القرطبي في المفهم بحمل ما ورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة فقال : هذا النهي محله أن يقول مثلا : إن شفى الله مريضي فعليَّ صدقة كذا ووجه الكراهة أنه لما وقف قبل القربة المذكور على حصول الغرض المذكور ظهر أنه لم يتمحض له نية التقرب إلى الله تعالى لما صدر منه بل سلك فيها مسلك المعاوضة ، ويوضحه أنه لو لم يشف مريضه لم يتصدق بما علقه على شفائه ، وهذه حالة البخيل فإنه لا يخرج من ماله شيئا إلا بعوض عاجل يزيد على ما أخرج غالبا وهذا المعنى هو المشار إليه في الحديث لقوله : « **وإنما يستخرج به من البخيل ما لم يكن البخيل يخرجه** » قال: وقد ينضم إلى هذا اعتقاد جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض ، أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لأجل ذلك النذر وإليهما الإشارة بقوله في الحديث أيضا « **فإن النذر لا يرد من قدر الله شيئا** » والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح .

قلت (القائل هو الحافظ) : بل تقرب من الكفر أيضا ثم نقل القرطبي عن العلماء حمل النهي الوارد في الخبر على الكراهة ، وقال الذي يظهر لي أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرما والكراهة في حق من يعتقد ذلك .اهـ وهو تفصيل حسن .

أما بالنسبة لعلاقة النذر بالتوحيد وعدمه فقال صاحب تيسير العزيز الحميد (١/٢٠٣) باب من الشرك النذر لغير الله : أي أن النذر من =

= العبادة فيكون صرفه لغير الله شركا فإذا نذر طاعة وجب عليه الوفاء بها وهو عبادة وقربة إلى الله ، ولهذا مدح الله الموفين به ، فإن نذر لمخلوق تقربا إليه ليشفع له عند الله ويكشف ضره ونحو ذلك فقد أشرك في عبادة الله تعالى غيره ضرورة كما أن من صلى لله وصلى لغيره فقد أشرك كذلك هذا لقوله تعالى : ﴿ **يوفون بالنذر** ﴾ [الدهر : ٨] وجه الدلالة من الآية على الترجمة أن الله تعالى مدح الموفين بالنذر والله تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب أو ترك محرم لا يمدح على فعل المباح المجرد ، وذلك هو العبادة فمن فعل ذلك لغير الله متقربا إليه فقد أشرك ، وقوله تعالى : ﴿ **وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه** ﴾ [البقرة : ٢٧٠] .

وجه الدلالة من الآية على الترجمة أن الله تعالى أخبر بأن ما أنفقناه من نفقة أو نذرناه من نذر متقربين بذلك إليه أنه يعلمه ويجازينا عليه فدل ذلك على أنه عبادة ، وبالضروري يدري كل مسلم أن من صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك .

قال ابن كثير : يخبر تعالى بأنه عالم بجميع ما يعمله العاملون من الخيرات من النفقات والمنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعوده .

قال صاحب التيسير : إذا علمت ذلك فهذه النذور الواقعة من عباد القبور وأشباههم لمن يعتقدون فيه نفعا أو ضرا فيتقرب إليه بالنذر ليقضى حاجته أو ليشفع له كل ذلك شرك في العبادة وهو شبيه بما ذكر الله عن المشركين في قوله ﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا** =

= **فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾** [الأنعام : ١٣٧] .

روى ابن أبي حاتم في الآية : يعني جعلوا لله جزء من الحرث ولشركائهم ولأوثانهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا : الله عن هذا غني وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزءالله أخذوه ، وعباد القبور يجعلون لله جزءا من أموالهم بالنذر والصدقة ، وللأموات والطواغيت جزءا كذلك ، وقد نص غير واحد من العلماء على أن النذر لغير الله شرك ثم ذكر رحمه الله كلام ابن تيمية في عده للنذر من الشرك .

مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى

١٨٢ - قال الإمام أحمد رحمه الله (١٦٥/٥) :

حدثنا يزيد ثنا سفيان - يعني ابن حسين - عن الحكم عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال :

« كنتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم على حمارٍ عليه برذعةٌ أو قَطِيفةٌ قال: فذاك عند غروب الشمس فقال لي : « **يا أبا ذَرٍ هل تدري أين تغيبُ هذه ؟** » قال: قلتُ: الله ورسولُهُ أعلم قال : « **فإنها تَغْرُبُ في عين حامئةٍ تنطلقُ حتى تخرَّ لربها عزَّ وجلَّ ساجدةً تحت العرش فإذا حان خُرُوجُها أَذِنَ الله لها فتخرجُ فتطلعُ فإذا أرادَ أن يُطلعها من حيث تَغْرُبُ حَبَسَها فتقول يا ربِّ إن مسيري بعيد فيقولُ لها اطلعي من حيث غِبْتِ فذلك حين لا ينفعُ نفساً إيمانُها** »[1].   **(حديث صحيح)**

[وأصل الحديث في الصحيحين (عند البخاري ٣١٩٩) ومسلم (١٥٩) لكن بلفظ فيقال : لها ارجعي ... وليس فيه صراحة بأن الحديث قدسي . لكن رواية] .

---

(١) وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض** » .

فِتْنَةُ الدَّجَالِ

١٨٣ - قال الإمام مسلم رحمه الله (٢١٣٧) :

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي (واللفظ له) حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النَّوَّاسِ بن سَمْعان قال :

« ذَكر رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الدَّجالَ ذات غَدَاةٍ فَخَفَّض فيه ورَفَّع[1] حتى ظنناه في طائفةِ النخل فقال : « **غيرُ الدَّجال أخوَفُني**

---

(١) ننقل في تفسير هذه المفردات ما ذكره النووي رحمه الله (٧٨٥/٥) قوله « خفض فيه ورفع » في معناها قولان :

أحدهما : أن خفض بمعنى حقر وقوله (رفع) أي عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره (أي كونه أعور) ومنه قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **هو أهون على الله من ذلك** » ، وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويُقتل بعد ذلك هو وأتباعه ، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة ، « **وأنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه** » .

والوجه الثاني : أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد .

عليكم[1] **، إن يَخْرُجْ وأنا فيكم فأنا حَجيجُه دُونَكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حَجيج نفسهِ والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قَطَطٌ**[2] **عينه طافِئة**[3] **كأني أشبِّهُهُ بعبدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورةِ الكهف إنه خارجٌ خلَّةً**[4] **بين الشام والعراق فعاثَ**[5] **يميناً وعاثَ شِمالاً ياعباد الله فاثبُتوا** » قلنا: يا رسول الله وما لَبْثُهُ في الأرض ؟ قال : « **أربعون يوماً يومٌ كسنةٍ ويومٌ كشهرٍ ويومٌ كجمعةٍ وسائرُ أيامِه كأيامكم** » قلنا: يا رسول الله

(١) قال النووي رحمه الله – بعد أن شرح المعنى اللغوي للجملة – : وأما معنى الحديث ففيه أوجه:

أظهرها: أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف إلى الياء ، ومنه « **أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون** » معناه: أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون .

والثاني : بأن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف ، ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم .

والثالث : أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر ، وخوف فلان أخوف من خوفك ، وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله .

(٢) «قطط» بفتح القاف والطاء أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة.

(٣) «طافئة» يوضح معناه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**إنه أعور**».

(٤) هو الطريق بين البلدين .

(٥) العيث هو أشد الفساد والإسراع فيه .

فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاةُ يومٍ ؟ قال : « **لا اقدروا له قَدْرَه** » قلنا: يا رسول الله وما إسرَاعُهُ في الأرض ؟ قال: « **كالغيثِ استدبَرتْهُ الريحُ فيأتي على القومِ فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمُرُ السماءَ فتُمطر والأرضَ فتُنبت فتروح عليهم سارِحتهم[١] أطول ما كانت ذُراً وأسْبَغهُ ضُرُوعاً وأمَدَّهُ خوَاصِرَ ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرفُ عنهم فيصبحون مُمْحِلِين[٢] ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم ويمر بالخَرِبةِ فيقولُ لها: أخرجي كنوزَك فتتبعه كُنُوزُها كيعاسِيب النَّحل[٣] ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جَزْلَتَينِ[٤] رميةَ الغَرَضِ ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيحَ ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق**

---

(١) السارحة : هي الماشية التي تسرح ومعنى تروح ترجع آخر النهار ، وأما الذرى فبضم الذال المعجمة وهي الأعالي والأسنمة جمع ذروة بضم الذال وكسرها وقوله « **وأسبغه** » أي أطوله لكثرة اللبن ، وكذا « **أمده خواصر** » لكثرة امتلائها من الشبع .

(٢) « ممحلين » : قال القاضي : أي أصابهم المحل من قلة المطر ويبس الأرض من الكلأ وفي القاموس المحل على وزن فحل الجدب والقحط ، والإمحال كون الأرض ذات جدب وقحط يقال : أمحل البلد إذا أجدب .

(٣) « يعاسيب النحل » هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي : المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنَّى عن الجماعة باليعسوب ، وهو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته والله أعلم .

(٤) « جزلتين » بفتح الجيم أي قطعتين ومعنى « **رمية الغرض** » أي يجعل بين الجزلتين مقدار رميته هذا هو الظاهر المشهور ، وحكى القاضي هذا ثم قال : وعندي أن فيه تقديما وتأخيرا وتقديره فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الأول .

بين مَهْرُودَتَيْنِ[1] واضعا كفيه على أجنحة مَلَكَين إذا طأطأ رأسه قَطَرَ وإذا رفعه تحدَّر منه جُمَانٌ كاللؤلؤ[2] فلا يَحِلُّ لكافر يَجِدُ رِيحَ نفسِهِ إلا مات ونَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طَرْفُهُ فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتُلُهُ ثم يأتي عيسى ابنَ مريم قومٌ قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجتُ عِباداً لي لا يُدان لأحدٍ بِقِتَالِهِم[3] فحرِّز عبادي إلى الطور[4] ويبعث الله يأجوجَ ومأجوجَ وهم من كل حدبٍ يَنْسلون[5] فيمر أوائلهم على بحيرة طَبَرِيَّة فيشربون ما فيها ويمر آخِرُهُم فيقولون لقد كان بهذه مرةً ماءٌ ويُحْصَرُ نبيُّ الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأسُ الثورِ لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغَبُ[6] نبيُّ الله عيسى وأصحابُه فيرسل الله النَّغَفَ[7] في رقابهم فيصبحون فَرْسَى[8] كموتِ نفسٍ واحدةٍ ثم يَهْبِطُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهُم[9] ونتنُهم فيرغبُ نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله

---

(١) « مهرودتين » أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة .

(٢) « الجمان » هي حبات من الفضة تضع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد : يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء .

(٣) لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم .

(٤) ضمهم واجعله لهم حرزا .

(٥) ينسلون يمشون مسرعين .

(٦) يرغب إلى الله أي يدعو الله .

(٧) النغف هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم .

(٨) فرسى أي قتلى .

(٩) زهمهم أي دسمهم .

فيرسلُ الله طيرا كأعناق البخت[1] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يَكُنُّ[2] منه بيتُ مَدَر[3] ولا وَبَر فيَغسِلُ الأرض حتى يَترُكَها كالزَّلَفَةِ[4] ثم يقال للأرض : أنبِتي ثمرتك ورُدِّي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بِقِحْفِها[5] ويُبارك في الرِّسل حتى إن اللِّقحة[6] من الإبل لتكفي الفِئَام[7] من الناس واللِّقحة من البَقَر لتكفي القبيلَةَ من الناس واللِّقحة من الغَنَم لتكفي الفَخِذَ[8] من الناس فبينما هم كذلك إذ بَعَثَ الله ريحاً طيبةً فتأخذهم تحت آباطِهِم فتقبضُ روحَ كلِّ مؤمن وكلِّ مسلم ويبقى شرارُ الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر[9] فعليهم تقومُ الساعة » . (حديث صحيح)

[وأخرجه الترمذي (٢٢٤٠) ، وأبو داود (٤٣٢١) مختصرا وابن ماجة (٤٠٧٥) وعزاه المزي للنسائي] .

---

(١) «البخت» هي الإبل الخرسانية وهي جمال طوال الأعناق باختصار من اللسان .

(٢،٣)«لا يكن» أي لا يمنع من نزول الماء «بيت المدر» بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب .

(٤) الزلفة : معناه كالمرآة في صفائها ونظافتها ، وفيها أقوال أخر .

(٥) القحف : هو مقعر قشرها .

(٦) اللقحة : هي القريبة العهد بالولادة .

(٧) الفئام : هي الجماعة الكثيرة .

(٨) الفخذ : هم الجماعة من الأقارب وهم دون البطن ، والبطن دون القبيلة .

(٩) «يتهارجون تهارج الحمر»: أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك ، والهرج: بإسكان الراء الجماع يقال: هرج زوجته أي جامعها يهرِجها بفتح الراء وضمها وكسرها .

فَضْلُ بَعْضِ صِيَغِ الْحَمْدِ

١٨٤ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/١٩١) :

حدثنا بهز ثنا همام ثنا قتادة عن أنس قال :

« جاء رجل والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصلاة فقال: الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مُباركاً فيه فلما قَضَى النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصلاةَ قال : « **أيُّكم القائلُ كذا وكذا** » قال: فأرَمَّ القومُ قال : فأعادها ثلاثَ مراتٍ فقال رجلٌ : أنا قُلتها وما أردتُ بها إلا الخير قال : فقال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لقد ابتدرها اثنا عشر ملكا فما دَرَوا كيف يكتُبونها حتى سألوا ربهم عزَّ وجل قال : اكتبوها كما قال عَبْدِي** »[1].

(حديث صحيح)

١٨٥ - قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/١٥٨) :

حدثنا حسين[2] ثنا خلف[3] عن حفص بن عمر[4] عن أنس قال :

---

(١) وأصل هذا الحديث في صحيح البخاري (٧٩٩) من حديث رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: كنا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده» قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال : «من المتكلم؟» قال: أنا. قال: «**رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول**».

(٢) حسين هو ابن محمد بن بهرام .

(٣) خلف هو ابن خليفة .

(٤) حفص بن عمر هو ابن أخي أنس .

« كنتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالِساً في الحَلْقةِ إذ جاءَ رجلٌ فسلَّم على النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال الرجلُ: السلام عليكم ورحمةُ الله فردَّ النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته** » فلما جلس الرجلُ قال : الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا أن يُحمد وينبغي له فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كيف قلت** » فردَّ عليه كما قال فقال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **والذي نفسي بيدِهِ لقد ابتدرها عشرةُ أملاكٍ كلُّهم حريصٌ على أن يكتبها فما دَروا كيف يكتُبُوها حتى يرفعوها إلى ذِي العزَّةِ فقال : اكتبوها كما قال عَبدي** » . **(حديث حسن)**

[وعزاه المزي للنسائيّ في (النعوت في السنن الكبرى)] .

الخاتمة

بهذا ينتهي ما جمعناه من الأحاديث القدسية في هذا الكتاب ، وهي أحاديث – كما رأيت – قليلة في عددها كبيرة في معناها ، أما بالنسبة لانطباعنا بعد كتابتها فكما رأيت فهذا الكتاب يخلو من كثير من الأحاديث القدسية التي وردت في الكتب الأخرى ، وذلك الإعراض منا عن ذكرها لضعفها فقد التزمنا صحة الحديث الذي نورده في هذا الكتاب وصراحة كونه قدسيا أما أحاديث الحاشية (التعليق الأسفل) فكلها صحيحة أيضا إلا ما نبهنا على كلام فيه ، وهو – أي الضعيف بالحاشية – لا يكاد يذكر .

أما موضوعات الأحاديث القدسية فكما رأيت أغلبها متعلق بموضوعات الرقاق (الترغيب والترهيب والحث على الخير والزجر عن الشر) وكلام الرب عز وجل مع مخلوقاته ، وهي بعيدة إلى حد ما عن النواحي والاختلافات الفقهية والأحكام كأحكام العبادات كالصلاة والصيام والطهارة والحج وغير ذلك فالأحاديث القدسية لا تتعرض – في أغلبها – لذلك هذا ونسأل الله العون على جمع ما ضعف من الأحاديث القدسية في كتاب مستقل ، يسر الله ذلك لنا أو لأحد إخواننا .

وأخيرا نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت

نستغفرك ونتوب إليك

كتبه

أبو عبد الله / مصطفى بن العدوي

تنبيه : صدر كتاب بعنوان عمر التلمساني بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ يحمل اسم المؤلف مصطفى العدوي ، وهذا الكتاب ليس لي فليتنبه .

وبالله التوفيق

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة

المقدمة ٣
كيفية كتابة الحسنات والسيئات ورحمة الله عز وجل في ذلك ٧
قول الله عز وجل : ﴿ **وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ١٥
النار لمن فسدت نيته ١٨
خطر الشرك ٢٢
طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا ٢٥
كفر من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ٢٦
فضل التوحيد ٣٠
إخراج أهل التوحيد من النار ٣٢
حديث البطاقة وفضل لا إله إلا الله ٣٣
سعة رحمة الله عزَّ وجل ٣٤
تحذير المقنطين من رحمة الله ٣٦
كراهية قول الرجل هلك الناس ٤١
فضل الخوف من الله وفيه بحث يتعلق بمسألة العذر بالجهل ٤٢
اختبار بعض الناس في عرصات القيامة ٥٣
قول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي » ٥٣
فضل الذكر والتقرب إلى الله بصالح الأعمال ٥٧
فضل الذكر ومجالسة الصالحين ٥٩
الحث على دوام التوبة والاستغفار ٦٣

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٦٦
علامة حب الله للعبد ٦٨
الحث على الود والتراحم بين المؤمنين ٧٠
فضل شهادة الجيران الأقربين وثنائهم ٧٢
ستر الله على المؤمن في الدنيا والآخرة ٧٤
فضل المؤمن ٧٥
فضل من أنظر معسراً وتجاوز عنه ٧٦
إثم من عادى أولياء الله ٧٩
فضل الحب في الله ٨٢
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ٨٦
بيان بعض ما أعده الله لعباده الصالحين ٨٩
رضوان الله على أهل الجنة ٩٢
إعطاء الله لأهل الجنة مرادهم ٩٤
أدنى أهل الجنة وأعلاهم منزلة ٩٦
آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ٩٧
فضل الشهداء ١٠٢
سبب نزول قول الله تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ [آل عمران : ١٦٩] ١٠٩
سبب نزول آخر للآية ١١٠
حديث عظيم في الاحتضار وخروج الروح وبيان حال المسلم والكافر عند ذلك ١١١
بعض صفات أهل الجنة وأهل النار ١١٨
نعيم الدنيا وبؤسها في الآخرة ١٢٢
من مشاهد يوم القيامة ١٢٣
شهادة جوارح الإنسان عليه يوم القيامة ١٢٤

قول الله تعالى : ﴿ **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾ ١٢٧
خروج بعض من يدخلون النار منها ١٢٩
السؤال عن النعيم يوم القيامة ١٣٠
تحذير من تهاون في العمل للآخرة ١٣٢
رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الآخرة ١٣٤
من نعم الله على نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ١٣٨
حوض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ١٣٩
ما جاء في الكوثر ١٤٢
حديث الشفاعة ١٤٤
فضل أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ١٤٦
فضيلة أهل بدر ١٥٧
حديث المعراج وفرض الصلوات ١٥٩
التنبيه على مسألة « أين الله » ١٦٢
فضل يوم عرفة ومباهاة الرب جل وعلا بالحجيج ١٦٥
صلاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بوادي العقيق ١٦٧
فضل الصوم ١٦٨
فضل من مات صفيُّه واحتسب ١٧٠
فضل الإنفاق ١٧٣
فضل الوضوء من الليل ١٧٧
فضل الدعاء والصلاة آخر الليل ١٧٨
رجلان عجب منهما ربنا عز وجل ١٧٨
فضل النوافل ١٨٠
فضل المؤذن ١٨٠
فضل صلاة الفجر وصلاة العصر ١٨١

فضل المكث في المسجد بين المغرب والعشاء ١٨٣
حرزٌ في أول النهار ١٨٥
كنز من كنوز الجنة ١٨٧
فضل استغفار الولد لأبويه ١٨٩
استحلال الشيطان الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه ١٩٠
أول خلق الله ١٩٢
أصل الأمر بالكتابة والشهود ١٩٤
صفة مني الرجل ومني المرأة ١٩٧
قول الله عز وجل لآدم : « يرحمك الله » وبعض آداب العطاس ١٩٩
تحية المسلمين ٢٠١
ذكر نبي الله يونس عليه السلام ٢٠٣
قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ٢٠٤
قصة موسى مع ملك الموت عليهما السلام ٢٠٩
فضل الله على نبيه أيوب صلى الله عليه وعلى آله وسلم ٢١٢
الكلمات التي أمر الله بها يحيى بن زكريا عليهما السلام ٢١٥
خطر دعوى الجاهلية ٢١٧
ما يقوله ويفعله المسلم إذا وسوس له الشيطان ٢٢٠
أحب البقاع إلى الله وأبغضها ٢٢٢
فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ٢٢٣
الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٥
فضل فاتحة الكتاب ٢٢٦
نزول القرآن على سبعة أحرف ٢٢٨
حديث اختصام الملأ الأعلى ٢٣٠
تحريم قطع الرحم ٢٣٢
قوله الله تعالى : « كذبني ابن آدم وشتمني ابن آدم » ٢٣٤

تحريم سب الدهر ٢٣٦
تحريم الكبر ٢٤٠
تحريم الظلم ٢٤١
تحريم تصوير ذوات الأرواح والوعيد للمصورين ٢٤٥
عقوبة المتخاصمين ٢٥٥
الحمى والأمراض كفارات ٢٥٦
إذا مرض العبد كتب له من الأجر ما كان يعمل وهو صحيح ٢٥٨
أجر من مات بالطاعون ٢٦٠
الجنة لمن ذهب بصره فصبر واحتسب ٢٦٢
فضل الفقر ٢٦٥
الترهيب من الانتحار ٢٦٨
إثم القاتل بغير حق ٢٧٠
النهي عن قتل النمل ٢٧٣
من عجائب المخلوقات ٢٧٥
باب في القدر ٢٧٦
باب في النذر ٢٧٩
من أشراط الساعة الكبرى ٢٨٦
فتنة الدجال ٢٨٧
فضل بعض صيغ الحمد ٢٩٢
الخاتمة ٢٩٤
الفهرس ٢٩٥

انتهى بحمد الله

وكتبه

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلبايه

مصر – الدقهلية – منية سمنود

الفهارس

العلمية

للأحاديث القدسية

أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

رقم الحديث	الحديث	اسم الــــراوي	درجة الحديث
١	إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها	أبو هريرة	صحيح
٢	إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة	أبو هريرة	صحيح
٣	إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة	أبو هريرة	صحيح
٤	إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة	ابن عباس	صحيح
٥	فقال النبي ﷺ « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا »	ابن عباس	صحيح
٦	لما نزلت على رسول الله ﷺ **﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾**	أبو هريرة	صحيح
٧	إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد	أبو هريرة	صحيح
٨	أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم	أبو هريرة	صحيح لغيره
٩	قال الله تبارك وتعالى « أنا أغنى الأغنياء عن الشركاء »	أبو هريرة	حسن
١٠	إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	محمود بن لبيد	صحيح
١١	يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترةٌ	أبو هريرة	صحيح
١٢	يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة : لو أن لك	أنس بن مالك	صحيح
١٣	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر : فأما من قال مطرنا بفضل	زيد بن خالد	صحيح
١٤	ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين	أبو هريرة	صحيح
١٥	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء	أبو ذر	صحيح

١٦– ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين ربهم	أبو سعيد الخدري	صحيح
١٧– يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه	أبو سعيد الخدري	صحيح
١٨– إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة	عمرو بن العاص	صحيح
١٩– سبقت رحمتي غضبي	أبو هريرة	صحيح
٢٠– كان رجلان من بني إسرائيل متواخيين فكان أحدهما يذنب	أبو هريرة	حسن
٢١– أن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان	جندب	صحيح
٢٢– كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعة وتسعين إنساناً	أبو سعيد الخدري	صحيح
٢٣– لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فأتاه جبريل	أبو هريرة	إسناده صحيح
٢٤– إذا سمعتم رجلاً يقول قد هلك الناس فهو	أبو هريرة	حسن
٢٥– كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لأهله	حذيفة	صحيح
٢٦– أنه ذكر رجلاً فيمن سلف – قال كلمة يعني أعطاه الله مالا وولداً	أبو سعيد	صحيح
٢٧– قال رجل لم يعمل خيراً قط إذا مات فحرقوه	أبو هريرة	صحيح
٢٨– أربعه يوم القيامة رجلٌ أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق	الأسود بن سريع	صحيح
٢٩– أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي خيراً فله	أبو هريرة	صحيح لغيره
٣٠– أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني	أبو هريرة	صحيح
٣١– إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته بذراع	أبو هريرة	صحيح
٣٢– يا ابن آدم قم إلى أمشي إليك	أبو شريح	صحيح
٣٣– يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك	معقل بن يسار	صحيح لغيره
٣٤– ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يُسبحونك ويكبرونك	أبو هريرة	صحيح

٣٥- إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس	أبو هريرة	صحيح
٣٦- أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت شفتاه	أبو هريرة	صحيح
٣٧- إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر يقول الله عز وجل	أبو هريرة	صحيح
٣٨- إن عبداً أصاب ذنبا فقال: رب	أبو هريرة	صحيح
٣٩- إن إبليس قال لربه: بعزتك وجلالك	أبي سعيد الخدري	صحيح
٤٠- فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله فلما استوى	علي بن ربيعة	صحيح
٤١- إذا أحب عبدي لقائي	أبو هريرة	صحيح
٤٢- إذا أحب الله عبداً نادى جبريل	أبو هريرة	صحيح
٤٣- إذا أحب الله عبداً دعا جبريل	أبو هريرة	صحيح
٤٤- إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم	أبو هريرة	صحيح
٤٥- ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة	أنس	حسن لغيره
٤٦- إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره	ابن عمر	صحيح
٤٧- قال الله عز وجل إن المؤمن عندي بمنزلة	أبو هريرة	حسن
٤٨- تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم	حذيفة	صحيح
٤٩- حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير	ابن مسعود	صحيح
٥٠- إن رجلاً لم يعمل خيراً قط ، وكان يداين الناس	أبو هريرة	حسن
٥١- من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب	أبو هريرة	
٥٢- أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي	أبو هريرة	صحيح
٥٣- المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش	معاذ بن جبل	صحيح
٥٤- المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم	معاذ بن جبل	حسن
٥٥- لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر	أبو هريرة	حسن
٥٦- اعددت لعبادي الصالحين ملا عين رأت ولا أذن	أبو هريرة	صحيح
٥٧- إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة فيقولون	أبو سعيد الخدري	صحيح
٥٨- إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله جل وعلا	جابر	إسناده صحيح
٥٩- أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع	أبو هريرة	صحيح
٦٠- سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة	المغيرة	
٦١- إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر	عبد الله	صحيح

٦٢- آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة	ابن مسعود	صحيح
٦٣- يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟	أبو هريرة	صحيح
٦٤- إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار	أبو ذر	صحيح
٦٥- ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ﴾	ابن مسعود	صحيح
٦٦- إن الثمانيه عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله ﷺ	ابن مسعود	موقوف صحيح
٦٧- يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول	أنس	صحيح
٦٨- انتدب الله لمن خرج في سبيله -لا يُخْرِجُهُ- إلاَّ إيمان	أبو هريرة	
٦٩- يؤتى بالرجل من أهل الجنة يوم القيامة	أنس	صحيح
٧٠- أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي	ابن عمر	صحيح لغيره
٧١- لما أصيب إخوانكم بأحدٍ سجل الله أرواحهم	ابن عباس	حسن
٧٢- يا جابر أراك منكسراً ؟ قلت يا رسول الله	جابر	صحيح
٧٣- خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار	البراء بن عازب	صحيح
٧٤- إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها	أبو هريرة	صحيح
٧٥- ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم	المجاشعي	صحيح
٧٦- تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين	أبو هريرة	صحيح
٧٧- يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا من أهل الجنة	أنس	صحيح
٧٨- يا آدم فيقول لبيك وسعديك	أبو سعيد الخدري	صحيح
٧٩- هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون	أبو هريرة	صحيح
٨٠- هل تدرون مما أضحك ؟	أنس	صحيح
٨١- يقبض الله الأرض ويطوي السماوات	أبو هريرة	صحيح
٨٢- إن الله يقبض يوم القيامة الأرض ، وتكون السموات	ابن عمر	صحيح
٨٣- يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه	ابن عمر	صحيح
٨٤- أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد	عبد الله	صحيح
٨٥ - يخرج من النار أربعة يعرضون على الله عز وجل	أنس	صحيح
٨٦ - إن أول ما يسئل عنه يوم القيامة - من النعيم	أبو هريرة	صحيح
٨٧ - يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له : ألم	أبو هريرة	حسن

٨٨	هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون	أبو سعيد الخدري	صحيح
٨٩	نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك	جابر	صحيح
٩٠	سألت ربي مسألة وددت أني لم أسأله	ابن عباس	حسن
٩١	ليردن على ناس من أصحابي الحوض	أنس	صحيح
٩٢	يرد على الحوض رجال من أصحابي	ابن المسيب	صحيح
٩٣	إني على الحوض أنتظر من يَرِدُ عليّ منكم	عائشة	صحيح
٩٤	أنزلت على آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك	أنس	صحيح
٩٥	إذا كان يوم القيامة ماج الناس في بعض	أنس	صحيح
٩٦	يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك	أبو سعيد الخدري	ضحيح
٩٧	إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل	أبو موسى	صحيح
٩٨	تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف	أبو موسى	حسن
٩٩	إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس	أبو أمامة	حسن
١٠٠	أتاني جبريل بمثل هذه المرآة البيضاء	أنس	صحيح
١٠١	إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم كما بين	ابن عمر	صحيح
١٠٢	إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها	ثوبان	صحيح
١٠٣	تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ **رب إنهن** .. ﴾	عمرو بن العاص	صحيح
١٠٤	بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان	مالك بن صعصعة	صحيح
١٠٥	عرضت علي الأمم بالموسم فرأيت	ابن مسعود	صحيح
١٠٦	ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا	ابن عباس	صحيح
١٠٧	فقد النبي ﷺ أصحابه ، وكانوا إذا نزلوا	عبادة بن الصامت	حسن
١٠٨	انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة	علي	صحيح
١٠٩	أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل	أنس	صحيح
١١٠	فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل	أبو ذر	صحيح
١١١	ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبدا من النار	عائشة	صحيح لغيره
١١٢	ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة	جابر	حسن لغيره
١١٣	إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء	أبو هريرة	صحيح لغيره

١١٤- أتاني الليلة آت من ربي فقال: صلِّ في هذا	ابن عباس	صحيح
١١٥- كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي	أبو هريرة	صحيح
١١٦- ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه	أبو هريرة	صحيح
١١٧- يقال للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة	شرحبيل	حسن
١١٨- ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة	أبو أمامة	حسن
١١٩- إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته	أبو موسى	حسن
١٢٠- قال الله أنفق يا ابن آدم أُنفق عليك	أبو هريرة	صحيح
١٢١- أما قطع السبيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل	عدي بن حاتم	صحيح
١٢٢- يا ابن آدم إنك تبذل الفضل خيرٌ لك ،	أبو أمامة	صحيح
١٢٣- إن الله عز وجل قال إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة	أبو واقد	حسن
١٢٤- بزق النبي ﷺ في كفه ثم وضع أصبعه	بسر القرشي	حسن
١٢٥- من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ بيتاً من جهنم	عقبه بن عامر	صحيح
١٢٦- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا	أبو هريرة	صحيح
١٢٧- عجب ربنا عز وجل من رجلين رجل ثار	ابن مسعود	حسن
١٢٨- أول ما يحاسب به العبد صلاته فإن	أبو هريرة	صحيح
١٢٩- يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية	عقبة بن عامر	صحيح
١٣٠- يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	أبو هريرة	صحيح
١٣١- أبشروا هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء	عبد الله بن عمر	صحيح
١٣٢- يا ابن آدم لا تعجز عن أربع ركعات من	الغطفاني	صحيح
١٣٣- ألا أدلك على كلمة تحت العرش من كنز الجنة	أبو هريرة	حسن
١٣٤- إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح	أبو هريرة	حسن
١٣٥- قال إبليس يارب ليس أحداً من خلقك إلا	ابن عباس	إسناده صحيح
١٣٦- إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب	عبادة بن الصامت	صحيح لغيره
١٣٧- لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد	أبو هريرة	صحيح لغيره
١٣٨- لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره	أبو هريرة	صحيح لشواهده
١٣٩- إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي	ثوبان	صحيح

١٤٠- لما نفخ الله في آدم الروح فبلغ الروح رأسه	أنس	صحيح
١٤١- خلق الله آدم على صورته طوله ستون	أبو هريرة	صحيح
١٤٢- لا ينبغي لعبد لي أن يقول أنا خير	أبو هريرة	صحيح
١٤٣- أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل	أبي بن كعب	صحيح
١٤٤- جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام	أبو هريرة	صحيح
١٤٥- بينما أيوب يغتسل عُريانا خر عليه رجلُ	أبو هريرة	صحيح
١٤٦- إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات	الحارث الأشعري	صحيح
١٤٧- انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام	أبي بن كعب	إسناده صحيح
١٤٨- إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا	أنس	صحيح
١٤٩- لا يزال عبدي يسأل عن هذا الله	أبو هريرة	صحيح
١٥٠- أي البلدان شر قال : فقال لا أدري	أبو جبير	حسن لغيره
١٥١- إن جبريل عليه السلام قال لي ألا أبشرك	ابن عوف	حسن
١٥٢- إن الله ليسأل العبد يوم القيامة	أبو سعيد الخدري	حسن
١٥٣- من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن	أبو هريرة	صحيح
١٥٤- فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ فحسن النبي	أبي بن كعب	صحيح
١٥٥- أما إني سأحدثكم ما حبسني فيكم الغداة	معاذ	صحيح
١٥٦- إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه	أبو هريرة	صحيح
١٥٧- كذبني ابن آدم ، ولم يكن له ذلك	أبو هريرة	صحيح
١٥٨- يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا	أبو هريرة	صحيح
١٥٩- العز إزاره والكبرياء رداؤه	أبو هريرة	صحيح
١٦٠- يا عبادي إني حرمت الظلم علي نفسي وجعلته	أبو ذر	صحيح
١٦١- يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد عراة	جابر	حسن لغيره
١٦٢- ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي	أبو هريرة	صحيح
١٦٣- تفتح أبواب الجنة في كل اثنين وخميس	أبو هريرة	حسن
١٦٤- إن الله عز وجل يقول ناري أسلطها على عبدي	أبو هريرة	حسن
١٦٥- ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه فإذا مرض	عقبة بن عامر	صحيح
١٦٦- إني إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً	شداد	حسن لغيره

١٦٧- يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون	عتبة	حسن
١٦٨- إذا ابتليت عبدي بحبيبته فصبر	أنس	صحيح
١٦٩- من أذهبت حبيبتيه فصبر	أبو هريرة	صحيح
١٧٠- إذا أخذت كريمتي عبدي فصبر	ابن عباس	صحيح
١٧١- هل تدرون أول من	عمر بن العاص	صحيح لغيره
١٧٢- كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح	جندب	صحيح
١٧٣- يجيء الرجل آخذ بيد الرجل فيقول يارب	ابن مسعود	صحيح بعده
١٧٤- يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة فيقول يارب	جندب	صحيح
١٧٥- قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية	أبو هريرة	صحيح
١٧٦- إن الله أذن أن أحدث عن ديك قد	أبو هريرة	صحيح
١٧٧- أخذ الله الميثاق من ظهر آدم	ابن عباس	حسن
١٧٨- أن الله عز وجل خلق آدم ثم أخذ	عبد الرحمن	حسن
١٧٩- أن الله قبض بيمينه قبضة وأخرى	أبو عبد الله	صحيح
١٨٠- خلق الله آدم حين خلقه فضرب	أبو الدرداء	صحيح
١٨١- لا يأتي ابن آدم النذر بشيء	أبو هريرة	صحيح
١٨٢- هل تدرون أين تغيب الشمس	أبو ذر	صحيح
١٨٣- الدجال ذات غداة فخفض	النواس	صحيح
١٨٤- الحمد لله حمداً كثيراً طيباً	أنس	صحيح
١٨٥- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته	أنس	حسن

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٧٠ / ١٩٨٩